النوع أم المواهب

دعوة للتحدي

لإعادة التفكير فى أسس القيادة داخل المجتمع المسيحى

بقلم
مارلين ب. لين. سميث



سلسلة كتب المرأة

النوع أم المواهب

دعوة للتحدي لإعادة التفكير في أسس القيادة داخل المجتمع المسيحي

دراسة عن دور النساء
تم إعدادها
للتجمع النسائي لبحث اهتمامات المرأة
التابع للرابطة الإنجيلية العالمية

(مارلين ب. لين. سميث)

ترجمة
إدوارد وديع عبد المسيح



" GENDER OR GIFTEDNESS "
World Evangelical Fellowship
Commission on Women's Concerns
270 Elm Street
Shafter - Ca - 93263
U.S.A

طبعة أولى

النوع أم المواهب
صدر عن دار الثقافة - ص.ب ١٢٩٨- القاهرة

١٠/ ٨٤٩ ط١/١-١/ ٢٠٠٠
رقم الإيداع بدار الكتاب: ١٦٣٩٣/ ٢٠٠٠
I.S.B.N. 977 - 213 - 550 - 7
جمع وطبع بمطبعة سيوبرس
تصميم الغلاف: **إخلاص مطر**

إهداء

إلى النساء في عائلتي

إلى أمي.. فقيادتها التي تميزت بالشجاعة والمرح ألهمتني بالكثير في عصر كانت تُقيد فيه حرية المرأة.

وابنتي، وزوجة ابني فمثالهما يشجعني على أن أحيا حياة ملؤها الحرية التي أتاحها الله لي. وحفيداتي، فأعمارهن الصغيرة تحفزني على العمل على إيجاد وسط ثقافي لا يقلل من شأنهن أو يضع قيوداً على حريتهن بأي شكل من الأشكال لمجرد أنهن من الإناث.

إني أشعر بالبركة لأني محاطة بهذا التجمع من الرفيقات، وأشعر ببركة مضاعفة لحصولي على تشجيع الرجال في عائلتي: أبى وزوجي وأبنائي وزوج ابنتي وأحفادي. صلاتي بالأصالة عن نفسي وعن الآخرين أن يساعدنا الله لكي نلبي دعوته في حياتنا.

مقدمة الدار

لا يوجد شيء في قصة سفر التكوين عن الخليقة ،دل على أن السيطرة والإخضاع يرجعان إلى ترتيب الله للخليقة وإنما هما نتيجة للخطية.

لقد حان الوقت لكي يتحدى المجتمع المسيحي المترجمين للنصوص الأصلية للكتاب، ويطلب التخلي عن الأفكار المسبقة عن النساء، فعلى المترجمين أن يستخدموا كلمات بولس حسبما قصدها، خاصة وأن كتابات بولس عن النساء يمكن تصنيفها على اعتبار أنها إما تفنيد للتعليم الغنوسي، أو التعامل مع السلوك اللائق للمسيحيين الذين يعيشون في بيئة وثنية. وحان الوقت لكي نقرأ الكتاب المقدس قراءة موضوعية دون أن نضفي معتقداتنا السابقة على نص الكتاب المقدس، ولن تتحقق الموضوعية إلا عندما نصبح على وعي بالمؤثرات التي أدت إلى تكوين تلك المعتقدات، وإلا عندما نبحث عما يقال في النص لا عما نختار أن نقرأه فيه.

بل هناك أوقات تحتاج فيها الكنيسة لمن يشجعها على إعادة التفكير في ممارساتها التقليدية، فالمجتمع المسيحي ينبغي أن يقدم مثالاً لحقيقة الملكوت بدلاً من أن يكون نموذجاً لنوع المجتمع الذي يعزز الكيانات الخاطئة ويقيد الحريات، فحتى لو أخذنا بفكرة أن بولس يرفض السماح بسيطرة النساء على الرجال فإن ذلك لا يعطي للرجال الحق في السيطرة على النساء، فالمسيح لا يحبذ القيادة التي تسيطر وتدمر سواء من الرجال أو النساء، فالسلطان يرجع إلى الله وليس

لشخص، كما أن القيادة لا صلة لها بالسلطة والنفوذ، فالقيادة تعني التبعية للمسيح وتشجيع الآخرين لاتِّباعه، فهي ذات صلة بالمسئولية.

وحان الوقت لكي نعترف بعدم الارتياح للوضع السائد في علاقات الجنسين، وعلينا أن نسمح لعدم الارتياح هذا بأن يدفعنا للتأمل في نموذج جديد حتى لو تطلب ذلك النموذج إجراء تغيير وما يصحبه من توتر ومعاناة.

إن عمل المسيح الفدائي يحرر من دور تسلسل الرياسة كمبدأ رئيسي للعلاقات بين الذكر والأنثى، والخليقة الجديدة في المسيح تخلق رؤية تتطلع بشوق إلى يوم المصالحة الكاملة بين الناس من جميع الأجناس والمواقف والنوع. إن عمل الكنيسة هو أن يسمح لهذه الرؤية أن تغير الواقع الراهن وتسير نحو علاقة طبيعية متوازنة.

وتشير دار الثقافة أن هذا الكتاب تم الاتفاق على نشره بالاشتراك مع رابطة السيدات لسنودس النيل الإنجيلي بمصر.

دار الثقافة

المحتويات

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

مقدمة

تم التعبير بوضوح عن الرغبة في الحصول على مادة للدراسة عن دور النساء المسيحيات في البيت والكنيسة والمجتمع في مؤتمر التجمع النسائي لبحث اهتمامات المرأة التابع للرابطة الإنجيلية العالمية والمنعقد في مانيلا في سنة ١٩٩٢، وحيث إن المندوبات من كل أنحاء العالم أوضحن احتياجات النساء في بلادهن، فقد أصبح مؤكداً أنه على الرغم من أن درجة الاحتياجات كانت تختلف، إلا أنها كانت تنحصر أساساً في ثلاثة احتياجات: الاحتياج للتعليم، الاحتياج للتشجيع، الاحتياج للمثل أو القدوة.

وما أن تم التعرف على الاحتياجات، حتى تم تحديد الموارد المطلوبة لمواجهة الاحتياجات، وعوائق تلبيتها أيضاً. وتم تكوين برامج معينة عن طريق اللجنة لمواجهة كل من هذه الاحتياجات الأساسية للنساء.

عندما تمت مناقشة مجال التعليم، اتضح أن الاحتياجات كانت تتراوح فيما بين محو الأمية في بعض مناطق العالم، وبين الاحتياج للتدريب المتقدم في مهارات الإدارة في مناطق أخرى من العالم. كما اتضح أن التعليم التقليدي للكنيسة الذي يقرّ بخضوع النساء لسلطة الرجال في كل أجزاء العالم المختلفة، يمثل عائقاً يصعب تخطيه أمام قدرة النساء للاستفادة مما حصلوا عليه من تعليم. فالنساء

المسيحيات اللاتي يستطعن الحصول على الفرصة للتعليم، قد لا يستطعن أن يستخدمن تعليمهن في إطار خلفية الكنيسة في ظل تولى الرجال زمام السلطة، سواء كان الهدف هو محو الأمية أو نقص التدريب الإداري، فإن حرية النساء للاستفادة من التعليم مقيدة بما يصرح به الرجال.

وكان يبدو من الحكمة إذن، تدعيم أي برامج تعليمية أخرى يتم تطويرها بمادة للدراسة تساعد كلاً من الرجال والنساء على إعادة التفكير في التعليم التقليدي عن دور النساء. ولكي تنتقل السيدات المسيحيات من دائرة الفقر والاستغلال، فهن بحاجة أن يعرفن أن مجهوداتهن تتفق مع حق الكتاب المقدس. ولكي تستخدم النساء مواهبهن التعليمية أو الإدارية للاستجابة لدعوة الله، فهن بحاجة لكي يعرفن أن هذه هي خطة الله لهن. ولكي يشجع الرجال المسيحيون النساء على اقتحام مجالات جديدة من الخدمة، فعليهم أيضاً أن يعرفوا أنهم لا يخالفون الكتاب المقدس.

لقد أعدت مادة الدراسة التالية للاستجابة للاحتياج للتعليم في هذا الجانب. إن عمل النساء داخل مجتمع الإيمان يتم تحديده من منظور المواهب الروحية بتوجيه أسئلة مثل: "هل النوع يحدد الخدمة؟ أم أن الخدمة تنبع من الدعوة والموهبة؟ وعلى أي أساس نتخذ هذا القرار؟"

ونحن نقدم هذه الدراسة للكنائس تكريماً لنسائها اللاتي يتطلعن لخدمة إلههن

بحماس وتكريس ومحبة وبكل مواهبهن. ليتها تقدم أملاً جديداً وحيوية جديدة لكنيسة يسوع المسيح في كل أنحاء العالم.

التجمع النسائي لبحث اهتمامات المرأة التابع

للرابطة الإنجيلية العالمية

مايو سنة ١٩٩٧

تمهيد

الكتاب المقدس يدعونا لرؤية –رؤية الحياة في ملكوت الله –كيف يبدو هذا بالنسبة لك؟ هناك بلا شك العديد من الصور التي تصلح –على الرغم من أنه لا توجد صورة تصلح تماماً– لكي تساعدنا على رؤية كيف تبدو الحياة التي نحياها في ظل ملكوت المسيح. يعطينا الكتاب المقدس صورة الجسد وهو يعمل في مؤازرة ليبني نفسه، حيث يؤدي كل جزء فيه دوره وفقاً للعمل المكلف به. ويتحدث الكتاب المقدس أيضاً عنا كشعب –أمة مقدسة– جماعة المؤمنين الذين يعبدون ويتعلمون ويخدمون معاً. والسؤال الذي يوجَّه لكل واحد فيكم في هذه الدراسة– والذي سوف تضطر للإجابة عليه– هو: "ما هي متطلبات الخدمة والقيادة داخل هذه الجماعة؟".

لا شك أن المطلب الأول للخدمة والقيادة داخل هذه الجماعة هو أن تكون عضواً/ عضوة في الجماعة، كما أن أساس العضوية هو الفداء بدم المسيح. إن هذه الدراسة سوف تقدم الفداء كالنموذج أو الإطار الذي ينبغي أن يحكم تفسيرنا لفقرات الكتاب المقدس الذي يحدد الأساس للخدمة والقيادة داخل الكنيسة. وإذا فعلنا ذلك، فنحن نرجو أن تتيح لنا تلك الدراسة رؤية للجماعة التي يتطلع المسيح أن نسعد بها، وتزودنا ببعض الوسائل لتحويل تلك الرؤية إلى حقيقة.

ورغبتنا أنه، كنتيجة لهذه الدراسة، يمكن لكل من الرجال والنساء أن يتحرروا للاستجابة لدعوة الله في حياتهم، لتحويل جماعتهم إلى جسد المسيح النابض بالحياة وللعمل معاً في وحدة، كجسد واحد، لتحدي قيم المجتمع التي تضحي بـ أو تستعبد (سواء عن طريق العِرق أو الطبقة أو النوع) أولئك الذين حررهم المسيح.

نحن على ثقة أن كلاً من الرجال والنساء سوف يتحفزون للتحرك بقوة الروح القدس لعمل ما يدعوهم الله إليه من خلال الإطار الثقافي السائد الذي يعيشون فيه في اسم المسيح.

١- تقديم الدراسة

التحدي هنا هو قبول الاحتياج لإعادة التفكير في وجهات نظرنا

أ- الأساس المنطقي للدراسة

إن التحدي لإعادة التفكير في التفسير التقليدي لرسالة الكتاب المقدس فيما يتعلق بالنساء- وعلى وجه التحديد دورهن القيادي داخل الكنيسة- يأتي من الأسئلة الجادة والمخلصة التي توجه للكنيسة.

تنبع بعض الأسئلة من التركيز الإعلامي على الموقف العالمي الراهن لكل من النساء والأطفال. لماذا سمحت الكنيسة باستمرار إساءة المعاملة والاستغلال، حتى داخل اجتماعاتها، لتسكت صوت أولئك الذين يحاولون أن يرفعوا أصواتهم لتحسين موقفهم؟

تثور بعض الأسئلة، لأن دور النساء في كل ثقافة تقريباً يتغير على الدوام. والتغيير يؤدي دائماً لعدم الاستقرار وتعدد ردود الأفعال. فبعضهم يرحب بالتغيير دون مساءلة، تاركين من حولهم في حيرة، والبعض الآخر يقاومون ويتصارعون، ولكن النتيجة في كل الأحوال هي الارتباك. والنساء المسيحيات يكافحن في صراع بين ما يعتقدن أن الله قد وهبهن ودعاهن لعمله، وما تسمح به الكنائس

لهن بعمله. ما الذي يجب أن يكون عليه رد فعل الكنيسة تجاه هذه المتغيرات في الثقافة؟

وتثار أسئلة أخرى، لأن البعثات الدراسية لكل من الرجال والنساء تكشف عن تحيز الفريقين، كما توضح عدم الدقة الواضحة في الترجمات الكتابية (انظر ما داخل المربع)[١] والتي شكلت فهمنا لما يعلمه الكتاب المقدس عن دور النساء.

كيف يمكن للكنائس أن تتعامل مع التفسيرات المختلفة والمتعارضة (غالباً) للفقرات العديدة في الكتاب المقدس، التي تتحدث عن النساء؟

وهناك أيضاً أسئلة أخرى تنبع من دراسة تاريخ الكنيسة التي تكشف كيف أن الكنيسة على مدى تاريخها قد غيرت آراءها بشأن قيمة النساء (انظر القسم الرابع).

إن النساء يحتجن أن يعرفن إذا كن يستطعن الاستجابة لدعوة الله في حياتهن ويتناغمن مع تعاليم الكتاب في نفس الوقت. إنهن في احتياج لمعرفة كيفية الاحتفاظ بأمانتهن تجاه تعاليم الكتاب وكيفية استخدام مواهبهن في نفس الوقت لبناء الآخرين داخل جماعة المؤمنين.

يخلق هذا الصراع الاحتياج إلى توضيح ما يقوله الكتاب المقدس بالفعل عن دور النساء، ويحدد الأساس لاتخاذ القرارات بشأن القيادة في الكنيسة.

توضح فيث مارتن Faith Martin في كتابها "Call me Blessed" أن الكلمات الإنجليزية المستعملة لترجمة كلمة (hesuchia) "الهدوء" عند الإشارة للنساء ليست هي نفس الكلمات المستعملة عند الإشارة للرجال. يأمر بولس مثيري المتاعب في تسالونيكي أن "يشتغلوا بهدوء ويأكلوا خبز أنفسهم" (٢تس ٣:١٢). وفي (١تي ٢:٢)، يأمر بولس الإخوة أن يقضوا حياة مطمئنة هادئة، ولكن عندما يستعمل بولس نفس الكلمة للإشارة إلى النساء، فإن مترجمي RSV يضعون تعليمات بولس هكذا: "لتتعلم المرأة بسكوت في كل خضوع" (١تي ٢:١١). ولكن الترجمة الدقيقة لكلمات بولس الأصلية كان يمكن أن تُترجم هكذا: "لتشتغل المرأة بهدوء وتخضع للتعليم".

تتساءل مارتن: "لماذا اختار المترجمون الإنجليز كلمات تحمل معنى مختلفاً؟ هل لأنهم اعتقدوا أن هذا ما كان يعنيه بولس؟ أم كان هذا هو قرارهم الخاص؟

تقول مارتن: "لقد حان الوقت لكي يتحدى المجتمع المسيحي المترجمين، ويطلب التخلي عن الأفكار المسبقة عن النساء. وأن نوع كلمات بولس تخاطبنا حسبما كتبها هو".

ب- هدف الدراسة

الهدف من هذه الدراسة مساعدة الكنائس على تكوين إطار عمل (نموذج) لمعالجة موضوع مكانة المرأة في المجتمع المسيحي، مع الاحتفاظ بوحدة وسلامة الكتاب المقدس. معظم المسيحيين جادون فيما يتعلق بإطاعة كلمة الله، ولذا فهم

يناقشون الوظائف التي يرون أنها تلائم النساء في الكنيسة مدفوعين برغبة أصيلة لاكتشاف إرادة الله. ولكن معظمنا لا ندرك أننا نضيف إلى هذه الرغبة شيئين قد يعوقاننا عن اكتشاف الحقيقة الإلهية.

أولهما، إطار تفسيري -كنافذة نطل من خلالها ونرى، لنفهم رسالة الكتاب المقدس، وهذا الإطار قد لا يتم اختياره عن وعي في أغلب الأحيان، ولكنه موجود على أي حال. يمكننا أن نرى كل الكتاب المقدس من خلال نافذة الخليقة أو السقوط أو الفداء أو السماء أو التجربة الشخصية أو الاقتصاد. ولكن مهما كان هذا الشيء، فلن ندرك مدى تأثيره على رؤيتنا للأمور، وتفسيرنا لرسالة الكتاب المقدس حتى نفحصه جيداً (انظر المربع).

إن عدداً كبيراً من الكُتَّاب، في محاولتهم لإثبات ما يقوله الكتاب المقدس عن النساء، يبدأون فوراً في انتقاء عدة فقرات كتابية مناسبة. ينطوي ذلك على خطرين: أحدهما أن الفقرة الكتابية المختارة على اعتبار أنها تناسب الموقف، تستند على وجهة نظر الكاتب المحددة من قبل، وثانيهما أن الفقرة الكتابية تبدو أنها تقول ما نعتقد من قبل أنها تقوله. من الصعب أن نأتي بعينين مفتوحتين دون أن تكونا متأثرتين بأفكار مسبقة لكي نرى أشياء جديدة، أو على الأقل ألا نحاول تدعيم وجهة نظرنا الحالية.

إننا نحتاج أن ندرك حقيقة أن الإطار الذي ننظر من خلاله إلى نص ما، سوف يحدد ما نراه في النص. والأسئلة التي نأتي بها إلى النص سوف تحدد ما

نستخرجه من النص. إن النافذة الخطأ يمكن أن تعمي أبصارنا عن الحقيقة. إن الكنيسة عليها غالباً أن تعيد التفكير في ضوء الدليل الجديد، فيما كانت تعلمه كحقيقة إلهية. إن قضية العبودية مَثَل واضح على أن الكنيسة لم تكن دائماً على صواب. يذكر و. وارد جاسك W. Ward Gasque في مقالة عنوانها "دور النساء في الكنيسة وفي المجتمع وفي البيت":

"حتى منتصف القرن التاسع عشر، كان معظم المسيحيين يعتقدون أن العبودية مؤسسة إلهية، لأن بولس يؤكد أنه على العبيد أن يطيعوا سادتهم! وكانت بعض الأعداد القليلة من كتابات بولس وبطرس تستخدم كأدلة دامغة لمعارضة فئة تقدمية قليلة من المسيحيين. وآخرون في ذلك العصر، كانوا يشعرون أن فكرة العبودية كلها كانت إهانة لكرامة وقيمة الإنسان كالمخلوق على صورة الله"[٢].

بالنظر إلى الكتاب المقدس من خلال نافذة الاقتصاد، استطاع عدد كبير من المسيحيين أن يجدوا دعماً لممارستهم لاستعباد الآخرين، بل والادعاء بأن ذلك مرتَّب من قبل الله.

التقليد هو **الشيء الثاني** الذي يمكن أن يعوق اكتشاف الحقائق الإلهية. فالثقافة التقليدية ذات تأثير قوي، وهي تختلف من مكان إلى مكان ومن وقت إلى آخر.

وعندما يحدث تعارض بين الثقافة التقليدية للكنيسة وبين الثقافة التقليدية للمجتمع المحيط، يحدث هناك صراع. وعندما يحدث ذلك، فالكنيسة في الغالب

تخاف وتنسحب وتعزز من موقفها بدلاً من السماح للثقافة أن تغير من ممارساتها.

هناك مثل جيد يدلل على أن الكنيسة رفضت، بالرغم من الدليل العلمي، أن تتراجع عن تعليمها المعلن عندما أصدرت قراراً بالحرمان على جاليليو لأنه كان يعلم أن الأرض كروية وليست مسطَّحة كما هو معتقد وفقاً للتقاليد السائدة وقتها. وقد استغرقت الكنيسة ٣٥٠ سنة لتعترف بخطئها وتعفو عنه. هناك أوقات تحتاج فيها الكنيسة لمن يحثها على إعادة التفكير في لاهوتها وممارساتها التقليدية. والتحدي يمكن أن يكون فرصة لاكتشاف الحقيقة.

عندما يُنظر إلى دور المرأة في الكنيسة كمجرد قضية ثقافية، فإن الجدل الذي يثور حول ذلك قد ينتهي إلى أن أي تغيير في الممارسة تسمح به الكنيسة يعني السماح للثقافة السائدة بأن تحدد مفاهيمها اللاهوتية. ولكن إذا تم الاعتراف بأن دور النساء قضية لاهوتية تجبر الثقافة الكنسية على إعادة فحصها ومراجعتها، فإن ذلك الاعتراف يمكن للحقيقة أن تنتصر على التقليد.

فالهدف من هذه الدراسة إذن أن نتعرف على إطار مناسب لتفسير الكتاب المقدس حتى نبعد المناقشة عن الممارسة التقليدية، ونركز على أساس الخدمة في جسد المسيح. ولهذا السبب فنحن نحتاج أن نضع جانباً موضوعات معينة مثل: تعريفات الكلمات المثيرة للجدل، مثل: غطاء الرأس، والصمت أو السيادة، وتوازن القوة بين الرجال والنساء، والتسلسل الهرمي مقابل المساواة، حتى يتم وضع

إطار كتابي واضح المعالم يمكن فحصه.

ثم، عندما يتم وضع الإطار، يمكن توضيح المباديء وتطبيقها حيثما وُجدت الكنيسة. وعندما تتضح الرؤية أو المبدأ، يمكن لكل شخص وكل كنيسة أن تسأل هذا السؤال: "وفقاً لثقافتنا الخاصة، كيف ننتقل نحو ذلك المبدأ؟ وما هي القضايا المحددة التي نحتاج لمواجهتها؟ وما هي الخطوات المعينة التي نحتاج أن نتخذها؟".

جـ- *المباديء التفسيرية للدراسة*

قبل أن نبدأ في البحث عن إطار أو نافذة نطل منها حتى يمكن أن نفسر الفقرات الخاصة بالنساء، من المهم أن نوضح المباديء التفسيرية الأساسية التي تُبنى عليها هذه الدراسة، إن التجمع النسائي للبحث في اهتمامات النساء يؤكد أن المباديء المنطقية التالية تتخذ أساساً للتفسير:

١- احترام الكتاب المقدس يعني أنه لا يوجد نص يمكن تجاهله ببساطة على اعتبار أنه عديم المعنى.

٢- الكتاب المقدس لا يناقض نفسه. وما يبدو لنا أنه تعارض، لا يعني أن الكتاب خاطيء، بل إن الخطأ في فهمنا لما قصد كاتب النص أن يحمله إلينا من أفكار.

٣- بولس لا يناقض نفسه. فنحن لا نعتقد أنه يقول شيئاً ويفعل شيئاً آخر.

إننا نحتاج للنظر إلى التطابق بين أقواله وأفعاله.

٤- جاء يسوع ليحطم قوة وأنماط الخطية في العالم.

٥- بدأت الكنيسة الأولى في السلوك وفقاً للأخبار السارة للإنجيل بطريقة لائقة.

٦- إننا مدعوون لتبني مباديء الكتاب المقدس وجعلها مناسبة لثقافتنا.

٧- تظل رسالة الإنجيل متناغمة، بالرغم من تغير تأكيدها على أشياء معينة وفقاً لاحتياجات الثقافة التي توجه إليها الخطاب.

مناقشة وأسئلة للتأمل- القسم الأول

١- لماذا اخترت أن تبدأ هذه الدراسة؟ ما هي الموضوعات أو الأسئلة التي تريد أن تأتي بها إلى المناقشة؟

إذا كنت تقوم بهذه الدراسة بمفردك، اكتب موضوعاتك/ أو أسئلتك واحتفظ بها للتأمل فيما بعد. لو كنت في مجموعة، تأكد من استماع المجموعة لموضوعاتك.

٢- ما هي رؤيتك الحالية عن الطريقة التي بموجبها يمكن لكل من الرجال والنساء أن يخدموا معاً في الكنيسة والبيت والمجتمع؟

٣- كيف يمكن التوفيق بين دعوة الله، والقيود التي تفرضها الكنيسة؟

٤- ما هو مدى فهمك لمعايير الخدمة في إطار جسد المسيح؟

٥- صف المجتمع المثالي من وجهة نظرك.

٦- ما هي التناقضات التي تراها، إن وجدت، في التعليم الخاص بالنساء؟

٧- كيف ترد على أولئك الذين، في محاولاتهم للحصول على المساواة للنساء يفضلون أن يتخلوا عن الكتاب المقدس باعتباره متمسكاً بالنظام الأبوي (أي الاعتراف بسلطة الأب المطلقة على الأسرة وانتساب الأبناء إلى أبيهم فقط)، ولذلك فهو لا يناسب مقتضيات العصر؟

٢- نماذج للبحث

التحدي هنا لتقييم النماذج التي تحكم التفسيرات

أ- البحث عن نموذج كتابي

إن الدعوة للتحدي للبحث عن الحق الكتابي يجب أن تؤخذ على محمل الجد، ويجب تقديم إجابات جادة. هناك من يختبئون وراء التعليم "التقليدي"، دون إعمال الفكر الجاد للتأمل في التناقض بين سلوكهم وتعليمهم.

يستخدم آخرون إطار التجربة لتفسير الكتاب المقدس، والتوصل إلى الاستنتاج بأن تجربة النساء تتطلب منا أن نتخلى عن الكتاب المقدس لأنه يتمسك بنظام سيطرة الأب (الاعتراف بسلطة الأب المطلقة على العشيرة أو الأسرة، وانتساب الأبناء إلى أبيهم)، ولا يمكن أن يكون صالحاً للعصر الحديث.

وكلا الموقفين لا يتعاملان مع الكتاب المقدس بالأمانة الكافية. ولكننا بدلاً من ذلك علينا أن نقترب إلى النصوص بأعين مفتوحة وآذان مرهفة لنسمع رسالة الله للكنيسة اليوم. إننا نحتاج لنبحث عن تعليم كتابي واضح يبحث عن المبادئ الإلهية بدلاً من التراجع إلى التقليد غير المدروس، أو أن نلقي بالكتاب المقدس جانباً لأنه لا يناسب العصر.

فعلى الذين يريدون منا أن نكافح لفهم الكتاب المقدس أن:

يسمحوا للثقافة أن تتحدى أراءنا ولكنها لا تحددها، ويسمحوا للتقليد أن يزودنا بالمعلومات ولكن لا يقيدنا.

ولتكن نقطة البداية فهم الرسالة المهيمنة للكتاب المقدس، واختيار الإطار الذي يتفق مع تلك الرسالة.

فمن سفر التكوين حتى سفر الرؤيا، فإن الموضوع السائد هو أن الله خالق، ويدعو دائماً إلى علاقة شخصية معه، أولئك الذين يعبدونه بالروح والحق، أولئك الذين يحبون الله ويحبون بعضهم بعضاً. انظر شكل (١) كنموذج لتفاعل الله مع شعبه.

سفر التكوين الأصحاح الأول والثاني يصف **الخليقة.**

خلق الله مجتمعاً عندما خلق ذكراً وأنثى، ولا يمكن أن يوجد تسلسل هرمي في الوحدة. فرمز الجسد الواحد يبطل ذلك[١].

يحكي سفر التكوين الأصحاح الثالث عن السقوط الذي سمح لسيادة الخطية:

عندما دخلت الخطية، فإن أول شيء لم يعد موجوداً هو الوحدة. اختبأ آدم وحواء من الله وعن كل منهما للآخر، ورفضا تحمل مسئولية أعمالهما، وأصبح أحدهما حاكماً والآخر خاضعاً. كان ذلك تشويهاً للمجتمع[٤].

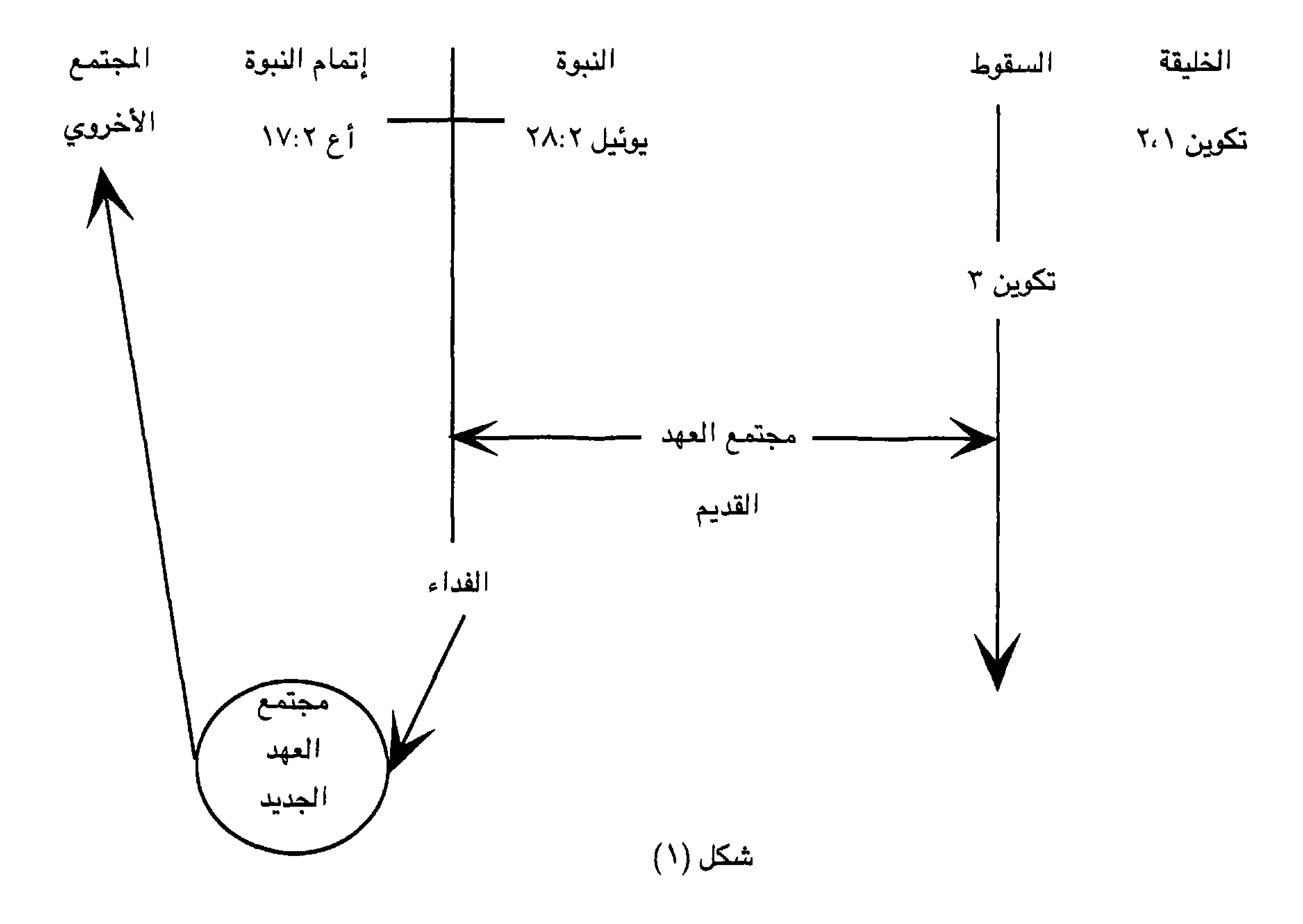
وتصوِّر الأصحاحات الباقية من العهد القديم قصة تعامل الله مع شعبه

المتمرد وتأسيس عهد معه ندعوه الآن العهد القديم.

كانت بابل تشويهاً آخر للمجتمع. وفي الوقت المعين، كان على إبراهيم أن يصبح أباً لعائلة واحدة (مجتمع)، ولكن أفراد هذا المجتمع فقدوا هويتهم القومية وأصبحوا عبيداً. ثم دعا الله موسى ليخرجهم ويجعلهم أمة، مجتمعاً إلهه يهوه، مملكة كهنة مسئولة أمام الله، ويخدم كل منهم الآخر. أعد الله لهم قضاة ليرجعهم إليه، ولكنهم أرادوا ملوكاً. وانتهى بهم الأمر إلى مملكة منقسمة وسقطوا. وضاع المجتمع مرة أخرى[٣].

ولكن الله استمر يدعو شعبه مرة أخرى لينشيء علاقة معهم. تحدثت النبوات عن شيء جديد يفعله الله لشعبه، وقد أكدت نبوة يوئيل أنه عندما ينسكب الروح القدس، فسوف ينضم النساء بطريقة جديدة.

في العهد الجديد، يدخل المسيح المشهد آتياً بالفداء وبالعهد الجديد: لقد أسس مجتمعاً جديداً، كهنوتاً ملوكياً، جسده. كان واهب الحياة، وعن طريق موته وُلد هذا المجتمع. ولكن قبل أن يموت، قدم نموذجاً لنوعية المجتمع الناضج الذي من المتوقع أن نحياه، وصلى للوحدة. وتحدث عن قطيع واحد، وجسد واحد[٤].


الخليقة
تكوين ١، ٢
السقوط
تكوين ٣
النبوة
يوئيل ٢: ٢٨
إتمام النبوة
أع ٢: ١٧
المجتمع
الأخروي
مجتمع العهد
القديم
الفداء
مجتمع
العهد
الجديد

شكل (١)

من الواضح أن الله يتوقع منا أن نعمل على خلق هذا المجتمع هنا والآن. وتوضح أسفار العهد الجديد الطريقة التي يمكن بها للمسيحيين بمعونة الروح القدس أن يكونوا ناضجين في العقيدة والاتجاهات والعلاقات في الوقت الحاضر، لكي نعكس بصورة متزايدة وبشكل دقيق المجتمع الأبدي الذي سوف نستمتع به عند مجيء المسيح ثانية.

خُلق الرجال والنساء ليكونوا في علاقة مع الله ومع بعضهم البعض، وقد اختيروا ليكونوا أمة مقدسة، كهنوتاً ملوكياً، مفديين ليكونوا جسد المسيح، والمطلوب منهم أن يعيشوا هنا على الأرض في مجتمع يسوده التناغم والوحدة تحت رئاسة المسيح، وقد أُمروا بأن يخضعوا بعضهم لبعض في محبة في نطاق مجتمع الإيمان هذا، وبذلك يظهرون طبيعة الله للعالم من حولهم، وفي النهاية ينضمون إلى جوقات ملائكة السماء في عبادة أبدية وحمد لإلهنا. صرح ستان جرنز Stan Grenz ودينس موير كيسبو Denise Muir Kjesbo في كتاباتهم بعنوان (النساء في الكنيسة) بأن "مجتمع الإيمان... مفروض عليه أن يعلن الإنجيل ويعيش في العالم كالفريق الذي يعترف في الوقت الحاضر بملكوت الله الآتي" (٥).

المسيح هو الشخص الذي تشير إليه كل أجزاء العهد القديم، والذي تنبع منه كل أسفار العهد الجديد. وفداؤه هو العمل المتنبأ عنه في العهد القديم والذي تحقق في العهد الجديد.

المفديون فقط هم شعب الله، المفديون فقط هم جسد المسيح، المفديون فقط يصلون لهدفهم فيكونون في علاقة مع الله، المفديون فقط أمة مقدسة، وكهنوت ملوكي، المفديون فقط يمكنهم أن يظهروا طبيعة الله الحقيقية، المفديون فقط لهم الحياة "في المسيح" إلى الأبد. ولأننا خُلقنا وافتدينا إلى الأبد، فالحياة الجديدة التي نحياها هنا على الأرض نحياها بطريقة تعكس حياة الدهر الآتي.

إنه فداء يكشف كل المخطط الإلهي، ويسمح لنا بالاحتفاظ بالمضمون العام في عقولنا ونحن نفسر الكتاب المقدس، والذي يصبح إطاراً منطقياً نفهم من خلاله كل الكتاب المقدس. ولكن عندما ننظر على وجه التحديد إلى دور النساء في الكنيسة، فمن السهل أن نفسر فقرات معينة باستخدام إطار آخر.. باستخدام وجهة نظر ناقصة حتى دون أن ندرك ذلك بسبب كيفية تعليمنا. في خلال الدراسة، سوف نبحث عن التماسك والتناغم، وسوف يتضح كيف أن الإطارات الفكرية المختلفة يمكن أن ينتج عنها تفسيرات مختلفة.

(ب) فحص النموذج التقليدي

معظم المسيحيين الذين نشأوا في الكنيسة قد تلقنوا نموذجاً أبوياً هرمياً للعلاقات بين الرجال والنساء، ومن ثم أيضاً لدور النساء في الكنيسة (انظر المربع الذي يقدم مثالاً يوضح كيف أن التعليم التقليدي يحدد معتقداتنا)[٦]. ففي إطار هذا النموذج التقليدي، يتحدد دور النساء على أساس النوع، في حين أن الرجال يعملون وفقاً لقدراتهم ومواهبهم ودعوتهم.

توضح فيث مارتن أن جانباً كبيراً مما يصيغ حياتنا ليس مصدره القوانين المكتوبة، بل التقاليد التي تم تعلمها من خلال التجارب الأليمة والرفض -للوائح الحضارية الراسخة عميقة الجذور، حتى أصبحنا لا نسأل في مصداقيتها.

فهي تتحدانا لكي نتحرر من تلك العبودية الثقافية. وكمثال على حقيقة أننا ينبغي أن نشك في اللائحة التي وضعت النساء في مركز الخضوع، حتى أنه يمكن أن يقال بحق أن الحضارة بأسرها يمكن أن تسير في اتجاه خاطيء. فإن مارتن تستدعي تفاصيل بعض المواقف في الثقافات المختلفة حيث يُمارس ختان الإناث، وبسبب الفقر، فإن الأم التي تكون بحاجة لابن لتضمن بقاءها على قيد الحياة من المحتمل أن تفطم طفلتها بأسرع ما يمكن حتى تتمكن من فرصة الحَبَل مرة أخرى، وحيث نظام المهر وما يتبعه من تكاليف فهذا يعني أن "الأبناء يجلبون الثروة للعائلة، ولكن البنات ينتزعنها".

إن النظام الأبوي، النظام الاجتماعي، الذي جاء المسيح في زمنه، ينظر إليه التقليديون باعتباره الإطار الحاسم للمسيحية في كل العصور. وحيث إنه من نتائج الخطية سيادة آدم على حواء، فالمتصور أن الخطية أو "السقوط" من المفروض أن يحدد النموذج لكل الرجال والنساء على مر العصور. عندما يكون إطار السقوط هو الإطار الذي نرى من خلاله الكتاب المقدس ونفسره، تصبح سيادة الخطية حتمية (بمعنى أن الله مصمم على أن نستمر في المعاناة نتيجة لآثار الخطية) وليست وصفية (بمعنى أن الله يصف عواقب الخطية). والنتيجة الطبيعية أننا نرى

أن توابع الخطية شيء قد رسمه الله.

ومن السمات الأساسية لهذه النظرة التقليدية أن السيادة معطاة للرجال وليست للنساء. وكنتيجة لذلك، فالسيادة يُنظر إليها غالباً بأنها متركزة في القائد من الذكور وليس في كلمة الله أو في المجتمع، ويذكر التعليم بأن الخضوع هو خضوع المرأة (الزوجة) للرجل (أو الزوج). وبما أن المفهوم الشائع أن النفوذ للرجل الذي في مركز السيادة، فأي محاولة من جانب النساء للحصول على المساواة يعد اغتصاباً للحق الشرعي للرجال، وبالتالي، فهي ثورة ضد إرادة الله ويجب مقاومتها.

وينتج عن ذلك إما قبول الأدوار التقليدية للرجال والنساء، أو صراع القوة الذي يمكن إيضاحه كمسلسل متصل الحلقات تكون فيه السيادة للرجل في طرف، والسيادة للمرأة في الطرف الآخر. وحيث أن قليلين اليوم يفضلون الانحياز إلى أي من الطرفين، فالنموذج الأمثل يتجه تقريباً نحو الوسط. والمساواة تعتبر نقطة الوسط بين نقيضين متطرفين (انظر شكل ٢).

سيادة الرجل	×	سيادة المرأة
	المساواة	

شكل (٢)

والكلمات المستخدمة غالباً عند الحديث عن هذا المسلسل هي: السلطة، الأمر، القوة، السيطرة، المُلك، الحكم. والسلطة تعد "سلطة "على" شخص آخر يجب أن يكون خاضعاً لتلك السلطة".

المشكلة في هذا النموذج أنه نموذج مبني على القوة، ولمناقشة دور النساء داخل هذا النموذج فهذا يعني ببساطة تأييد صراع القوة. يحاول البعض تحريك نقطة التوازن من طرف سيادة الرجل نحو نقطة الوسط، أو حتى محاولة إحداث توازن مضاد لسيادة الرجل بتحريك نقطة التوازن إلى جانب سيادة المرأة من هذا المسلسل.

ولكن بغض النظر عن المكان الذي تفضل أن تضع فيه نقطة التوازن في هذا المسلسل، فإن الاحتفاظ بالمركز يحدث فقط عن طريق التوتر بين الطرفين المتضادين. فلو أعطى طرف الشيء القليل، فإن الطرف الآخر يكسب الشيء القليل. ولو كسب طرف القليل، خسر الآخر القليل. وهكذا فالرجال والنساء في وضع معكوس، وبغض النظر عن المكان الذي تقرر أنه يجب أن يكون النقطة المثالية، فإنه يمكن الاحتفاظ به فقط عن طريق مقاومة اغتصاب سلطة الآخر. ولذا فالرجال يخافون من تأييد "سلطة" النساء، والنساء يقاومن "سلطة" الرجال.

وطالما أن الكنيسة تستخدم هذا النموذج، وتحاول أن تجد التوازن بين سيادة الرجال وسيادة النساء، فإن التوتر سيظل قائماً. التوتر يخلقه الخوف: الخوف من سلطة المرء نفسه، الخوف من تحكم الآخرين والخوف من فقدان السيطرة.

السيادة دائماً تولِّد الخوف. ولكن رسالة الكتاب المقدس لا دخل لها بالسيادة. بل إن رسالة الكتاب المقدس هي أن الحياة في إطار جماعة المؤمنين تتسم بطابع الخدمة. والهدف هو أن يبني كل واحد الآخر بالمحبة في جسد المسيح. إن الإطار الفكري الذي يدعم السيادة وليس الخدمة لا يمكن أن يكون هو نموذجنا.

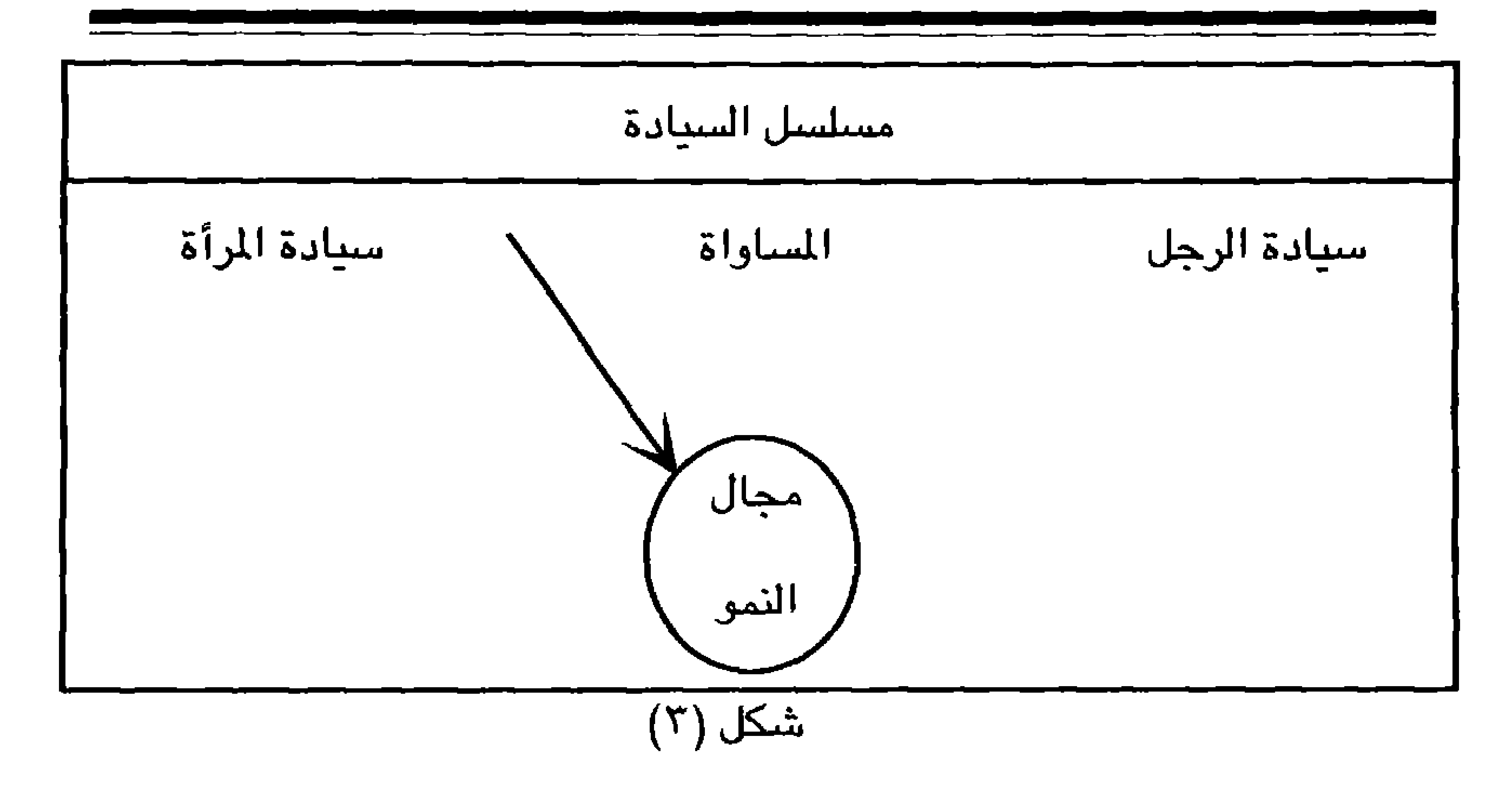
ولكن إذا كان الإطار هو إطار الفداء، فنتائج الخطية تعد شيئاً غير مرغوب فيه، ويصبح هدفنا هو الاحتياج لافتداء كل آثار الخطية ومن بينها سيادة الرجل وليس استبدالها بسيادة المرأة، ولا حتى أن يظل التوازن هكذا عن طريق التوتر بين الاثنين -بل بالابتعاد كلية عن نموذج السيادة واعتناق النموذج الجديد- الذي جاء المسيح ليؤسسه.

فما هو إذن شكل النموذج الذي تخلقه المحبة؟ أهو ذلك النموذج الذي يرفض السيادة باعتبارها غير كتابية؟

(جـ) قبول نموذج يسوع

لتأسيس نموذج كتابي لعمل الرجال والنساء في جسد المسيح، علينا أن نبتعد بعيداً عن مسلسل السيادة لنتجه نحو مجال آخر تماماً (انظر شكل ٢).

إن الخدمة داخل الملكوت لا يمكن أن تحدد عن طريق نقطة توازن بين سيادة الرجل وسيادة المرأة، ولكنها يجب أن تؤسس مع النظام الجديد الذي أدخل عن طريق المسيح: المجتمع الجديد، حيث يقضي ضخ دماء الحياة ونمو المواهب الروحية على كل سيادة.



شكل (٣)

وفقاً لهذا الإطار الفكري، توجه الأسئلة من وجهة نظر شاملة مختلفة تماماً، إن مسلسل السلطة وإلقاء الأوامر والقوة والسيطرة والملك والحكم، يختفي ليحل محله جو التشجيع والرعاية، جو المجتمع المسيحي. فبدلاً من النموذج المبني على القوة، يكون هناك نموذج مبني على الموهبة الذي لا تكون فيه السلطة "فوقية" بل "للمؤازرة". فالمساواة لا تتم بأن يسلم طرف ما السلطة لطرف آخر، ولكنها قيمة أصيلة في المجتمع.

إن الكلمات المستخدمة في هذا المجال هي: المواهب، الخدمة، التشجيع، الرعاية، المجتمع. فالسلطة تتركز في كلمة الله، ومراكز السلطة تمنح لفائدة الآخرين، وليس للسيطرة على الآخرين. ويُنظر للخضوع كخضوع متبادل كل واحد للآخر في الجسد وللمسيح. فالوظيفة الكنسية تنبع من المواهب الروحية وليس من النوع.

إن العمل الفدائي ليسوع، وليس عواقب الخطية، هو الذي أوجد هذا الإطار الفكري الجديد. وهو يتوقع منا أن ننظر إلى كل الكتاب من خلال "نافذة" ذلك الفداء وليس من "نافذة" السقوط.

هذا هو الإطار الفكري الذي ننظر من خلاله إلى قضية النساء في الكنيسة.

مناقشة وأسئلة للتأمل- القسم الثاني

١- ما هو النموذج الذي سيطر على تفكيرك/ أو مناقشاتك فيما يتعلق بدور النساء في الكنيسة؟

٢- ما هو النموذج الذي تعتقد أن يسوع يستخدمه؟

٣- هل يمكن أن تقدم أمثلة على صراع القوة الموضح في شكل (٢)؟

٤- هل فكرت في الإطار الفكري أو العدسات التي تنظر من خلالها لتفسر رسالة الكتاب المقدس؟

٥- ما الفروق التي تراها بين قراءة الكتاب المقدس عن طريق نموذج السقوط وقراءة نفس الكتاب عن طريق نموذج *الفداء*؟ على سبيل المثال اقرأ رومية ٥: ١٢-١٩ من منظور *السقوط- إن الله* قد رتب أن نعيش تحت حكم *الخطية* والموت. ثم اقرأ الفقرة مرة أخرى من منظور الفداء- إن الله قد وصف عواقب الخطية ولكنه رتب أن نتحرر من ناموس الخطية والموت عن طريق موت وقيامة المسيح. ما الفرق الذي يحدثه الإطار الفكري في تفسيرك؟ حاول نفس الشيء مع كولوسي ٣:٥-١٠.

٦- كيف تشعر بالفرق إذا عشت وفقاً لمسلسل السيادة أو في مجال النمو؟ كن محدداً بقدر الإمكان.

٧- ما الفرق بين "السلطة الفوقية والسلطة لمؤازرة شخص آخر؟ اذكر أمثلة.

٣- تفسير الكتاب المقدس

التحدي هنا هو تحليل دور النساء عن طريق نموذج الفداء

أ- العهد القديم

١- الخليقة -تك ١:٢٦-٢٨

ينظر كثير من الناس إلى ترتيب الخلق (خلق الرجل قبل المرأة) كالنموذج أو المثال الذي يمكن به تحديد وظائف النساء داخل الكنيسة وفي البيت. والصعوبة تكمن في أن هناك تشويشاً عما تقوله لنا بالفعل قصة الخليقة بخصوص خطة الله المقصودة بشأن العلاقات بين الذكر والأنثى. ويأتي التشويش من أننا نقرأ الكتاب المقدس وفقاً لما تعلمنا أنه يقوله، بدلاً من أن نقترب من الكتاب متحررين من التحيز وندعه يكلمنا.

دعنا نلقي نظرة من جديد على قصة الخليقة:

هناك قصتان عن الخليقة. في هذه القصة المبدئية (كما في كل الفقرات)، نحتاج أن نبحث عما يقال لنا في النص، لا عما نختار أن نقرأه في النص.

أولاً، استعمال لفظ آدم يمكن أن يكون مربكاً. وقال الله نعمل (آدم adam) الإنسان (لفظ آدم يشبه ما جاء في العبرية adamah الأرض) على صورتنا...

"فيتسلطون" فمن الواضح أن آدم في صيغة الجمع، ومن ثم فهي تشير للإنسان عموماً- الذكر والأنثى.

ومع ذلك، ففيما بعد.يصبح آدم اسم علم للذكر (٢:٢٠)، ويعطي للانثى اسم العلم حواء. (إمريء وامرأة) هما الكلمتان العبريتان للذكر والأنثى (انظر قسم ٢).

وبعد ذلك، من الواضح أن الأمر بالتسلط على الأرض يعطي لهما- الذكر والأنثى. فهو لا يعطي للذكر وتكون الأنثى مساعدة له، أو خادمة أو أَمَة أو تابعة. كما أن هذا الأمر لم يعط للذكر قبل خلق الأنثى. ولذا ففكرة أن الأنثى قد خُلقت لتكون "تابعة/معينة" للرجل ليتسلط على الأرض ليست نابعة من هذا النص.

إن سفر التكوين الأصحاح الأول إذن، ضد المركز الأقل أو التابع للمرأة حيث أن الأنثى قد خُلقت على صورة الله تماماً كالذكر. وقد باركهم الله معاً، كذكر وأنثى، وأمرهما أن يملأوا الأرض ويخضعوها ويتسلطوا على كل الخليقة. كان عليهم أن يشتركوا معاً كبشر، أن يشتركوا معاً في البركات والمسئوليات.

وهذه الفقرة أيضاً تفند فكرة أن الجنس والرغبة الجنسية ناتجان عن الخطية، لأن الله خلق الجنس البشري كذكر وأنثى قبل دخول الخطية إلى العالم.

وقال الله "لنعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا. فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض". فخلق الله الإنسان (آدم) على صورته. على صورة الله خلقه. ذكراً

وأنثى خلقهم. وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض".

٢- *قصة الخليقة بتوسع - تكوين ٢:٤-٢٥*

يعطي تك ٢ قصة خلق الذكر والأنثى بتوسع، ومن هذا النص يجادل البعض قائلين بتفوق الذكر وتبعية الأنثى. وتتضمن الآراء الأساسية المستخدمة لتدعيم هذا الموقف فكرة أن البكر له التفوق والتميز، وأن المعين تابع له، وأن هذه التسمية تعطي الامتياز للذكر. ولكن التحليل الدقيق لهذه الأقوال يثبت أنها زائفة.

هل الخلق أولاً يعطي الامتياز؟

إن القول بأن الخلق أولاً يعني الامتياز هو أيضاً قول ليس موجوداً في النص. إن النظرة المنطقية لترتيب الخلق توحي بنقيض هذه الفكرة تماماً، حيث إن الحيوانات خُلقت قبل البشر، ومع ذلك فقد أعطى الله للبشر السيادة على الحيوانات وليس العكس.

لا يوجد تسلسل رئاسي في هذا النص، بل هناك عدم كمال فقط. فالفكرة القائلة بأنه حيث إن الرجل خُلق أولاً، فهذا يعني أن الذكر متفوق هي فكرة مفروضة قسراً على النص، وليست موجودة أصلاً فيه.

هل "المعين" يعني "تابع"؟

سبب آخر يجعل البعض يقول بتفوق الذكر بناء على هذه الفقرة، يرجع

لاستعمال الكلمتين ezer Knegdo المترجمتين "معيناً نظيره".

هناك تأكيد كبير من الناحية التقليدية على استعمال كلمتي "معيناً" أو "معيناً نظيره" كدليل على قصد الله في التسلسل الهرمي، ومع ذلك فالدراسة الدقيقة للكلمتين العبريتين ezer Knegdo تدحض هذه الفكرة بوضوح.

فالكلمة ezer (معين) التي تصف المرأة هنا، تشير إلى الله في ١٥ مرة من الـ ٢١ مرة التي استعملت فيها في العهد القديم حيث معناها "معونة" (مز ٣٣:٢٠) "وعون" (خر ١٨:٤). كما توضح ماري هايتر Mary Hayter في كتاب "حواء الجديدة في المسيح" فتقول: "هذا يحول دون التفسير الذي يقول بأن كلمة (معين) تعني مساعداً أقل شأناً".

هناك كاتبة أخرى هي عايدة بيكانسون سبنسر Aida Becanson Spencer في كتابها "ما و راء اللعنة"، تقول فيه إن الكلمة ezer، على النقيض تماماً من الاعتقاد الشائع، فيمكن أن توحي "بالتفوق" وليس "التبعية" لولا حقيقة أنها عندما تشير للمرأة تضاف إليها الكلمة Knegdo التي تعني "وجها لوجه" "مساو لـ" "أمام" أو "مرئي". وهذا يقضي تماماً على فكرة التفوق، ولكن إذا كان القصد أن الكلمة توحي بالمركز الأدنى، فاللغة العبرية كانت حتمت استعمال كلمة "خلف" أو "بعد"[٢] ما أمامنا إذن هنا، صورة تعكس رفض التفوق أو التبعية. أهم ما في الصورة هو التماثل والتشابه. ولكن لسوء الحظ فالفكرة التي لا تزال عالقة بالأذهان من خلال قراءة النص، أن "المعين" يعني التابع.

"هذه مـبـاديء السـمـوات والأرض حين خُلقت. يوم عـمل الرب الإله الأرض والسموات. كل شجر البرية لم يكن بعد في الأرض وكل عشب البرية لم ينبت بعد. لأن الرب الإله لم يكن قـد أمطر على الأرض. ولا كـان (آدم) (المخلوق الأرضي) إنساناً ليعمل الأرض. ثم كان ضباب يطلع من الأرض ويسقي كل وجه الأرض. وجبل الرب الإله (آدم) تراباً من الأرض. ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار (آدم) نفساً حية. وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقاً. ووضع هناك آدم الذي جبله. وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل. وشجرة الحياة في وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر.

وأخذ الرب الإله (آدم) ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها. وأوصى الرب الإله (آدم) قائلاً من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً. وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها. لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت. وقال الرب الإله ليس جيداً أن يكون آدم وحده. فأصنع له معيناً نظيره.

وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء. فأحضرها إلي آدم ليرى ماذا يدعوها. وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها.

فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية. وأما لنفسه فلم يجد معيناً نظيره. فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام. فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً. وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم.

فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي. هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أُخذت. لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً. وكانا كلاهما عريانين آدم وامرأته وهما لا يخجلان.

يستخدم باكر J.L. Packer في مقالة عنوانها "أؤمن بخدمة النساء" فكرة أن المرأة هي المعينة ليقول إن الرجل دائماً هو البادئ والقائد. وإن المرأة دائماً تكون بجانبه ولكنها لا تأخذ أبداً زمام المبادرة[٣]. إنها لا يمكن أن تكون مسئولة أو تتسيد على الرجال. ولكن مرة أخرى فهذه فكرة منسوبة لكلمة "معين" التي ليس مصدرها الكلمة العبرية الأصلية ezer.

توضح سبنسر هذا الموضوع حين تقول: "إن تشويه اللفظ" معين "يعني تجاهل كل السياق الوارد في تكوين ٢. فالمرأة لم تخلق لتخدم آدم، بل لتخدم مع آدم"[٤]. وآدم وُضع في جنة عدن "ليعملها ويحفظها" (تك ٢:١٥). وقال الله إنه ليس جيداً أن يكون وحده.

وكلمة "وحده" تعني أن يكون في عزلة بدلاً من العلاقة. إن الرجل يحتاج للمرأة، ليس لأنه لا يستطيع أن يفلِّح الجنة وحده، ولكن لأنه لا يستطيع أن يعبِّر تعبيراً كاملاً عن طبيعته البشرية (المخلوق على صورة الله) بدون معين ezer – شخص مثله جدير بالحصول على حبه وقادر على إعطائه الحب: وهي "معينة" بنفس الطريقة التي يعين بها الله الجنس البشري. إن الرجل يحتاج للمرأة ليس لكونها مختلفة عنه، بل لأنهما متشابهان، وقد خلق البشر ليكونوا على علاقة

بعضهم ببعض[٥].

عندما يحضر الله الحيوانات إلي آدم، فإنه يسميها ثم يكتشف أنه لا يصلح أي منها ليكون معيناً مساوياً له –حتى يخلق الله المرأة. لم يرد في النص ما يدل على أن عمل كل منهما مختلف عن الآخر –كل ما في الأمر أن آدم كان في احتياج لمعين مناسب– حتى يتمما معاً الوصية الواردة في تك١ "إن عَمل الأرض وحفظها" هي الوسيلة التي يمكن بها للبشر أن "يتسلطوا على كل الأرض"[٦].

هل التسمية تعطي تفوقاً؟

إن الفكرة القائلة بأن آدم أظهر سيطرته على الحيوانات بتسميتها، وهكذا أعلن سيطرته على المرأة بتسميتها، هي مثال على استخدام السقوط كالإطار الفكري الذي يتحكم في كل الكتاب المقدس حيث إن حواء لم تدع فعلاً بهذا الاسم إلا بعد السقوط (تك ٣: ٢٠). ولذلك فإن تسمية حواء لا يمكن أن تتخذ كأساس لاعتبار أن الله رتب سيطرة آدم على الخليقة.

وربما الأهم من ذلك حقيقة أن هذا التفسير يخطيء في فهم مغزى كل القصة، الذي هو الإعلان بأن الذكر والأنثى من معدن واحد.

وحقيقة أن المرأة خلقت من الرجل لا يجعلها تابعة له، بأكثر مما يعتبر الرجل تابعاً للأرض لأنه أُخذ من تراب الأرض. وبدلاً من ذلك، فالنص يبرز أن جوهر تكوينها "مشابه" للرجل وليس "مختلفاً" عنه. فالنص يقرر بوضوح أن المرأة "عظم من عظامي ولحم من لحمي"– بخلاف الحيوانات.

عند إحضار كل حيوان لآدم، كان يعطيه اسماً ليس له صلة باسمه- فتكوينه يختلف عن تكوين الحيوان. ولكن عندما أُحضرت حواء له، فقد تعرف عليها باعتبارها قد أُخذت منه. إنها من نفس جوهره وهو يدعوها امرأة ishah -اسم مشتق من اسمه امرىء ish. التأكيد هنا على الوحدة -نفس التكوين- على النقيض من الحيوانات.

وتكشف القراءة الدقيقة للنص أن تسميتها حواء لا يمكن أن تعزز فكرة سيادة الذكر على الأنثى. فأي فكرة عن السيادة تنبع فقط من أننا نقرأ في النص معنى لم يحدد من قبل.

من يلتصق بمن؟

بالإضافة إلى تفنيد الفكرة التقليدية بأن سيادة الرجل قد تأسست في الخليقة، فقصة سفر التكوين تقدم صورة مختلفة: فعلى الرجل أن يترك أباه وأمه ويلتصق بامرأته. وهذا مضاد تماماً لوجهة النظر القائمة على النظام الأبوي، للعلاقة بين الذكر والأنثى، والتي تتوقع من الأنثى أن تترك بيتها وتلتصق برجلها. تترجم الطبعة الدولية الحديثة للكتاب المقدس الكلمة العبرية في تك ٢:٢٤ إلى "يتحد مع" (انظر النص المقتبس)، بينما في فقرات أخرى نفس الكلمة مترجمة "يلتصق بـ" وهي أقرب إلى المعنى العبري [٧]. وكما تستنتج ماري إيڤانز في كتاب "المرأة في الكتاب المقدس" أن الكلمة "يلتصق" في النص العبري تشير إلى أن الطرف الأضعف يلتصق بالطرف الأقوى[٨]. إنها صورة إسرائيل الذي يلتصق بالله (تث

١٠: ٢٠، يش ٢٣: ٨)، وليس العكس.

ملخص

يبين الأصحاح الأول من سفر التكوين أن الرجل والمرأة من مصدر واحد، فهي مخلوقة بإرادة الله، على صورة الله. ويؤكد الأصحاح الثاني علاقة ودور المرأة، كما يفعل ذلك بالنسبة للرجل تماماً، فكل منهما يعتمد على الآخر، كما أنهما متحدان معاً، يستمتعان ببركات ومسئوليات الإنجاب والسيطرة على العالم.

والتأكيد هنا ليس على كيفية خلقهما، بل على صلة كل منهما بالآخر(٩). فقد كانا لا يخجلان. فالجنس مقدم كجزء من خليقة الله الصالحة.

من الواضح إذن أن مقدمة القصة الكتابية تبرز "نظام الخليقة:" الذي خلق بموجبه كل من الذكر والأنثى متساويين على صورة الله، وقد دعيا معاً ليكونا في علاقة مع خالقهما، وقد منحا سوياً التفويض بالسيطرة على النظام المخلوق. لا يوجد شيء في هذين الأصحاحين يدل على أي تسلسل هرمي أو تبعية أو نظام سيطرة الأب أو حتى الخضوع. فهذه الأفكار توجد فقط عندما تتم قراءة النص مع إيجاد تفسير مسبق له.

٣- العلاقة التي أفسدتها الخطية- تك ٣: ١-٢٤

يقول بعض المنادين بالمساواة بين الجنسين إن ما ورد في تك ٣: ١٦ يُتخذ أساساً لإخضاع النساء ويجب عدم قبوله. ويقول التقليديون إن ذلك النص هو

أساس سيطرة الرجل وتبعية المرأة، وهما أمران طبيعيان ودائمان.

كيف ننظر نحن إلى النص؟ ما الذي حدث بالفعل؟ خُلق آدم وحواء لكي يتحدا: كانا من مصدر واحد، مخلوقين لنفس الغرض. خُلقا سوياً على صورة الله، وكان عليهما سوياً أن يمارسا المسئولية عن الخليقة.

عندما دخلت الخطية، حدث شيئان على نفس المستوى: لقد دبَّت الفرقة بدلاً من الاتحاد، فقد اختبأ كل منهما عن الله، وكل واحد عن الآخر بتغطية عريهما بأوراق التين. اختفت المسئولية المتبادلة التي أعطيت لهما، وحلَّ مكانها توجيه اللوم. والنتيجة أن طرفاً أصبح متحكماً والآخر خاضعاً. فقد كانت نتيجة الخطية أن دبَّت الفرقة والخلاف في المجتمع الذي قصد الله أن يكون نواة للجنس البشري.

وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله. فقالت للمرأة: "أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة؟" فقالت المرأة للحية: "من ثمر شجر الجنة نأكل. وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا". فقالت الحية للمرأة: "لن تموتا. بل الله عالم أنه يوم تأكلا منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر". فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل. فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان. فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر.

وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار. فاختبأ آدم

وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة. فنادى الرب الإله آدم وقال له: "أين أنت؟". فقال: "سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت". فقال: "من أعلمك أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها؟" فقال آدم: "المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت". فقال الرب الإله للمرأة: "ما هذا الذي فعلت؟". فقالت المرأة: "الحية غرتني فأكلت".

فقال الرب الإله للحية: "لأنك فعلت هذا" **ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية. على بطنك تسعين وتراباً تأكلين كل أيام حياتك. وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه"**.

وقال للمرأة: "تكثيراً أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولاداً. وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك".

وقال لآدم: "لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً لا تأكل منها، "ملعونة الأرض بسببك بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك. وشوكاً وحسكاً تنبت لك وتأكل عشب الحقل. بعرق وجهك تأكل خبزك حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها. لأنك تراب وإلى تراب تعود".

ودعا آدم اسم امرأته حواء لأنها أم كل حي. وصنع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصة من جلد وألبسهما. وقال الرب الإله: "هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر". والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل

ويحيا إلى الأبد". فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أُخذ منها.

فطرد الإنسان وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة.

يؤمن چورچ نايت (George Knigh III)، بالعلاقة الهرمية بين الذكر والأنثى، في كتاباته عن تعليم العهد الجديد عن دور العلاقة بين الرجال والنساء إن تك ٣ يسلِّم بأن دور العلاقة بين الزوجة والزوج قد تأسس عن طريق نظام خليقة الله، وهي علاقة تخضع الآن لنتائج الخطية. ويقول نايت أن العبارة "وهو يسود عليك" تعبر عن آثار الخطية التي أفسدت العلاقة بينهما[١٠]. وهو محق في هذه النقطة، ولكنه مخطيء بافتراضه أولاً بأن العلاقة التي رتبها الله في قصة الخليقة هي علاقة تسلسل هرمي (رئيس ومرءوس)، وثانياً، بالطريقة التي فسدت بها العلاقة.

يقول نايت بأن العلاقة التي أوجدها الله تمثل الزوج كالرأس (بمعنى أنه. صاحب السلطة) والزوجة كمعين (بمعنى الخضوع لسلطته). فنتيجة الخطية إذن، وفقاً لنايت، أن الخطية جعلت المرأة على غير استعداد للخضوع لسلطته[١١].

إن زيف أقواله يتمثل في القول بأن العلاقة التي أسسها الله ليست هي علاقة السيادة والخضوع. صحيح أن الخطية أفسدت العلاقة وجعلت بها شيئاً من علاقة التسلط، ولكنه لم يكن أمراً رسمياً شرَّعه الله.

تقول جرتشن جابلين هول (Gretchen Gaebelein Hull) في مقالة بعنوان

"وجهة نظر العهد الجديد بشأن معاملة كل امرأة": إن الله أوصى شعبه بأن يشهدوا لعمله الفدائي بالتعامل بعدل وشفقة تجاه أي شخص يخضع لنفوذهم(١٢).

وتضيف قائلة:

"مع أنه ليس لدينا السجل الحزين للمجتمع الذي يتسيده الرجل الذي فشل في التعامل بروح الفداء تجاه النساء... إلا أننا لا يجب أن ننسى أبداً أن الله لديه القوة على التجديد الشامل، وهو ليس بحاجة للجوء إلى الحلول البديلة المؤقتة لمشكلاتنا. ولذلك، فعندما نتأمل في النظام الاجتماعي لنظام سيطرة الأب، فإن السؤال الحقيقي لا يتناول إمكانية إصلاح نظام يبيح التمييز العنصري وانتهاك حقوق الإنسان ولكنه يتناول أهمية القيام بالإصلاح من الأساس"(١٣).

إن إتمام عمل قوة الفداء يظهر في أن الشخص المسيحي الحقيقي (المخلوق الجديد في المسيح يسوع) يتبرأ من أية فلسفة تقول: "إن طرفاً واحداً يجب أن تكون له السيادة على الدوام" ويرى أن تحويل تلك الفلسفة إلى فلسفة مسيحية يعني القضاء على المسيحية(١٤).

من المهم أن نلاحظ أنه لا الذكر ولا الأنثى تم لعنهما: فقد لحقت اللعنة فقط بالحية والأرض (انظر السطور البارزة في النص). ويمكننا أن نقول بكل ثقة إن الرسائل المعلنة لآدم وحواء هي من عواقب الخطية: آلام الولادة، الاشتياق لزوجها، التعب لإنتاج الطعام، والطرد من الجنة. ولكن لم يكن قصد الله أن تظل هذه

العواقب إلى الأبد- فيمكن تفاديها بنفس الطريقة التي يمكن بها تلافي كل عواقب الخطية- بدم المسيح المسفوك:

ومع أن خطية حواء كانت تعني أنها سوف تشتاق لزوجها، وأنه سوف يسود عليها "إلا أن ذلك لا يعطي مبرراً لأي رجل بأن يتحكم في *المرأة ولا لكل الرجال* أن يسيطروا على (كل) النساء"[١٥]. فقد جاء يسوع لتلافي آثار السقوط. ولا شك أن الجنس البشري قد تعاون للتخلص من التعب سواء في إنتاج الطعام أو في إنجاب الأطفال. ألا يجب على النساء أيضاً أن يستفدن من انتفاء سيطرة الرجال ويستمتعن بدلاً من ذلك "بعلاقات المساواة.. فيعشن حياة تظهر فيها سمات فداء المسيح؟"[١٦].

٤- النساء في العهد القديم

(أ) تصورات نسائية عن الله

يتم تصوير الله كالذي يقدم الطعام والماء والملبس، وهي مهام تقوم بها النساء في الثقافة العبرية. ويوصف الله أيضاً بأنه الشخص الذي يختبر مخاض الولادة، ويرعى الطفل، ويعزِّي كالأم ويختبر العواطف التي تجيش عادة في صدور الأمهات. والله أيضاً هو الشخص الذي يمسح كل الدموع.

> مزمور ١٢٣: ١ و٢ . إليك رفعت عينيَّ يا ساكناً في السموات. هوذا كما أن عيون العبيد نحو أيدي سادتهم كما أن عيني الجارية نحو يد سيدتها هكذا عيوننا نحو الرب إلهنا حتى يترأف علينا.

إش ١٣:٦٦ كإنسان تعزيه أمه هكذا أعزيكم أنا وفي أورشليم تعزون.

تك ٢١:٣ وصنع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصة من جلد وألبسهما.

إش ٤٢: ١٤قد صمت منذ الدهر سكت تجلدت. كالوالدة أصيح. أنفخ وأنخر معاً.

إش ٤٩: ١٣- ١٥ ترنمي أيتها السموات وابتهجي أيتها الأرض لتشيد الجبال بالترنم لأن الرب قد عزى شعبه وعلى بائسيه يترحم. وقالت صهيون قد تركني الرب وسيدي نسيني. هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها. حتى هؤلاء ينسين وأنا لا أنساك.

أي ٣٨: ٨-٩ ومن حجز البحر بمصاريع حين اندفق فخرج من الرحم؟ إذ جعلت السحاب لباسه والضباب قماطه.

حيث إنه تم تحريم عبادة الآلهة النسائية تحريماً قاطعاً لدى العبرانيين، فمن المستبعد أن نرى تسجيلاً لصور نسائية عن الله، ومع ذلك فالصور النسائية عن الله لا تعني أن الله أنثى. ولا الصور المذكورة عن الله تعني أنه ذكر. فأي إشارة لله كذكر أو أنثى هو ارتداد للوثنية. إن كل الصور، سواء كانت مذكرة أو مؤنثة تؤدي غرضاً واحداً، فهي لا تحدد لله جنساً معيناً ولكنها تشخِّص الله. فالجنس، وبالتالي "الذكورة"، هو سمة للعالم المخلوق فقط.

ولكي يدعم بعض المسيحيين فكرة تفوق الرجل، فهم يلجأون لحيلة ماكرة

باستخدام اللغة. وهم يتفقون على أن الله ليس ذكراً (وصف جنسي)، ولكنهم يزعمون أنه مذكر (وصف سلوكي). وتداعيات هذه الحيلة الماكرة واضحة، ولا تخفي على النساء. فإذا كان الله مذكراً، فمن الواضح إذن أن سلوك الرجل يعكس بصورة تقريبية صورة الله في العالم، وهي حقيقة تجعل "الفروق بين الرجال والنساء تتخذ بعداً ذا! مستوى جديد، إنه مستوى يتخطى الفروق البيولوچية والاجتماعية ويدخل في دائرة الروحانية"[١٧].

ولكن الكتاب المقدس لا يقدم مقاييس للسلوك المذكر والمؤنث، فهو يتحدث فقط عن رجال ونساء (كذكر وأنثى) يجب أن يتغيروا ليصبحوا متطابقين مع صورة المسيح. إن الجنس شيء خلقه الله للبشر، والجنس كانعكاس لله ليس تعليماً موجوداً في الكتاب المقدس. إنه "تعليم مستمد من الديانات الوثنية القديمة التي كانت تعتبر أن القوة المبدعة الأولى جنسية بطبيعتها"[١٨]. والكتاب المقدس يعلِّم أن الأرض وأهلها قد خلقوا بإرادة الله. لقد استدعى الله العالم للوجود بكلمة، ثم أخذ المادة التي خلق بها العالم ليكوِّن الحياة البشرية. وهذه عملية خلق وليست عملية توالد. "فالله خلق- ولم يلد- العالم وسكانه"[١٩].

ب- أدوار النساء في العهد القديم

كانت النساء تشغلن كل المناصب ما عدا منصب الكاهن في المجتمع العبري. وقد كانت القيادة في متناول النساء عن طريق تولي منصب القاضية والملكة والنبية.

القاضية: قض ٤:٤-١٦

قبل أن يكون لإسرائيل ملوك، عين الله قضاة لتولي مهمة الحكم. فقد كانوا "يجرون العدالة الإلهية مشيرين بذلك للمنقذ النهائي لإسرائيل"[٢٠]. تصف هذه الفقرة دبورة، ليس كقاضية فقط ولكن أيضاً كنبية، وتؤكد أنها كانت "قاضية إسرائيل في ذلك الوقت".

تكلم الله من خلالها إلى باراق الذي كان مستعداً أن يدخل المعركة فقط إذا ذهبت دبورة معه. وكانت العبارة الأخيرة عن حكمها كالتالي: "واستراحت الأرض أربعين سنة".

دبورة امرأة نبية زوجة لفيدوت هي قاضية إسرائيل في ذلك الوقت... وكان بنو إسرائيل يصعدون إليها للقضاء. فأرسلت ودعت باراق بن أبينوعم من قادش نفتالي وقالت له: "ألم يأمر الرب إله إسرائيل. اذهب وازحف إلى جبل تابور وخذ معك عشرة آلاف رجل من بني نفتالي ومن بني زبولون. فأجذب إليك إلى نهر قيشون سيسرا رئيس جيش يابين بمركباته وجمهوره وأدفعه ليدك". فقال لها باراق: "إن ذهبت معي أذهب. وإن لم تذهبي معي فلا أذهب". فقالت: "إني أذهب معك غير أنه لا يكون لك فخر في الطريق التي أنت سائر فيها لأن الرب يبيع سيسرا بيد امرأة". فقامت دبورة وذهبت مع باراق إلى قادش... فدعا سيسرا جميع مركباته تسع مئة مركبة من حديد وجميع الشعب الذي معه من حروشة الأمم إلى نهر قيشون. فقالت دبورة لباراق: "قم. لأن هذا هو اليوم الذي دفع فيه

الرب سيسرا ليدك. ألم يخرج الرب قدامك؟" فنزل باراق من جبل تابور ووراءه عشرة آلاف رجل. فأزعج الرب سيسرا وكل المركبات وكل الجيش بحد السيف أمام باراق فنزل سيسرا عن المركبة وهرب على رجليه. وتبع باراق المركبات والجيش إلى حروشة الأمم. وسقط كل جيش سيسرا بحد السيف. لم يبق ولا واحد".

ملكة: ٢مل ١١: ١-١٦

عند موت ابنها الملك، قامت العجوز المهيبة الملكة عثليا باتخاذ الإجراءات لتضمن لنفسها عرش مملكة الجنوب وأكملت في الحكم سبع سنوات. وهي في الحقيقة لم تكن تقية بل كانت متعطشة السلطة، كما كان العديد من الملوك من الذكور، إلا أن ذلك لا ينفي حقيقة أن الإسرائيليين كانت تحكمهم امرأة.

فلما رأت عثليا أم أخزيا أن ابنها قد مات قامت فأبادت جميع النسل الملكي. فأخذت يهوشبع بنت الملك يورام أخت أخزيا يوآش بن أخزيا وسرقته من وسط بني الملك الذين قتلوا هو ومرضعته من مخدع السرير وخبأوه من وجه عثليا فلم يقتل. وكان معها في بيت الرب مختبئاً ست سنين. وعثليا مالكة على الأرض. وفي السنة السابعة أرسل يهوياداع فأخذ رؤساء مئات الجلادين والسعاة وأدخلهم إليه إلى بيت الرب وقطع معهم عهداً واستحلفهم في بيت الرب وأخرج (يهوياداع) ابن الملك ووضع عليه التاج وأعطاه الشهادة فملكوه ومسحوه وصفقوا وقالوا: "ليحيَّ الملك". ولما سمعت عثليا صوت السعاة والشعب دخلت إلى الشعب إلى بيت الرب

ونظرت وإذا الملك واقف على المنبر حسب العادة والرؤساء ونافخو الأبواق بجانب الملك وكل شعب الأرض يفرحون ويضربون بالأبواق. فشقت عثليا ثيابها وصرخت: "خيانة خيانة". فأمر يهوياداع الكاهن رؤساء المئات قواد الجيش وقال لهم: "اخرجوها إلى خارج الصفوف والذي يتبعها اقتلوه بالسيف" لأن الكاهن قال: "لا تقتل في بيت الرب". فألقوا عليها الأيادي ومضت في طريق مدخل الخيل إلى بيت الملك وقتلت هناك".

نبية: ٢ مل ٢٢:٨-٢٠

بعد أن وجد حلقيا، الكاهن العظيم، سفر الشريعة وأبلغ يوآش الملك عن الاكتشاف، أرسل الملك الكاهن وآخرين إلى خلدة النبية، ليستفسروا عما تقوله كلمة الله للأمة. فتكلمت خلدة بأمانة معلنة رسالة الله التي تحمل العقاب للمندوبين وللملك وللأمة.

فقال حلقيا الكاهن العظيم لشافان الكاتب: "قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب". وسلم حلقيا السفر لشافان فقرأه.. وأخبر شافان الكاتب الملك قائلاً: "قد أعطاني حلقيا الكاهن سفراً. وقرأه شافان أمام الملك. فلما سمع الملك كلام سفر الشريعة مزَّق ثيابه. وأمر الملك حلقيا الكاهن وأخيقام بن شافان وعكبور بن ميخا وشافان الكاتب وعسايا عبد الملك قائلاً: "اذهبوا اسألوا الرب لأجلي ولأجل الشعب ولأجل كل يهوذا من جهة كلام هذا السفر الذي وجد. لأنه عظيم هو غضب الرب الذي اشتعل علينا من أجل أن آباءنا لم يسمعوا لكلام هذا السفر ليعملوا

حسب كل ما هو مكتوب علينا".

فذهب حلقيا الكاهن وأخيقام وعكبور وشافان وعسايا إلى خلدة النبية امرأة شلوم بن تقوه بن حرحس حارس الثياب. وهي ساكنة في أورشليم في القسم الثاني وكلموها. فقالت لهم: "هكذا قال الرب إله إسرائيل. قولوا للرجل الذي أرسلكم إليّ" "هكذا قال الرب هأنذا جالب شراً على هذا الموضع وعلى سكانه كل كلام السفر الذي قرأه ملك يهوذا. من أجل أنهم تركوني وأوقدوا لآلهة أخرى لكي يغيظوني بكل عمل أيديهم فيشتعل غضبي على هذا الموضع ولا ينطفيء. وأما ملك يهوذا الذي أرسلكم لتسألوا الرب فهكذا تقولون له: "هكذا قال الرب إله إسرائيل من جهة الكلام الذي سمعت. من أجل أنه قد رق قلبك وتواضعت أمام الرب حين سمعت ما تكلمت به على هذا الموضع أمام الرب حين سمعت ما تكلمت به على هذا الموضع وعلى سكانه. إنهم يصيرون دهشاً ولعنة ومزقت ثيابك وبكيت أمامي. قد سمعت أنا أيضاً يقول الرب. لذلك هأنذا أضمك إلى آبائك فتضم إلى قبرك بسلام ولا ترى عيناك كل الشر الذي أنا جالبه على هذا الموضع. فردوا على الملك جواباً.

نبية: نحميا ٦:١٤

تضيف هذه الفقرة نوعدية إلى القائمة القصيرة من النساء التي يقر العهد القديم بأنهن كن نبيات: مريم (خر ١٥: ٢٠)، ودبورة (قض ٤:٤)، وخلدة (٢مل ٢٢: ١٤ و ٢أخ ٣٤:٢٢).

اذكر يا إلهي طوبيا وسنبلط حسب أعمالهما هذه ونوعدية النبية وباقي الأنبياء الذين يخيفوني.

جـ- نشيد الأنشاد

هذا السفر من العهد القديم يؤكد بوضوح العلاقة المتبادلة بين الجنسين. فليس هناك سيطرة من جانب الرجل ولا خضوع من جانب المرأة، كما أنه لا توجد مواقف رتيبة متكررة لمجرد محاكاة الآخرين[٢١].

د- سفر الأمثال ٣١: ١٠-٣١

الزوجة المثالية المقدمة في أمثال ٣١ معروفة لنا تحت مسمى المرأة الفاضلة أو "الزوجة الصالحة" لأن ذلك ما يقدمه لنا المترجمون. ولكن كما أوضحت فيث مارتن، فهي تدعى Chayil بالعبرية، وهي كلمة تعني "شجاع، قوي، فعال". وعندما يستخدم النص العبري كلمة Chayil للإشارة إلى الرجال، يستخدم مترجمو النص إلى اللغة الإنجليزية كلمة "باسل أو شجاع"، ولكن عند الإشارة إلى النساء، فالمترجمون أنفسهم يستخدمون مقابل هذه الكلمة "صالح، نبيل أو فاضل" ولا تصلح أي كلمة من هذه الكلمات لتضاهي كلمة Chayil في المعنى أو العمق: "امرأة قوية- من يجدها!"[٢٢].

امرأة فاضلة من يجدها؟ لأن ثمنها يفوق اللآلىء. بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج إلى غنيمة تصنع له خيراً لا شراً كل أيام حياتها. تطلب صوفاً وكتاناً وتشتغل بيدين راضيتين. هي كسفن التاجر. تجلب طعامها من بعيد. وتقوم إذ

الليل بعد وتعطي أكلاً لأهل بيتها وفريضة لفتياتها. تتأمل حقلاً فتأخذه وبثمر يديها تغرس كرماً. تنطق حقويها بالقوة وتشدد ذراعيها. تشعر أن تجارتها جيدة. سراجها لا ينطفيء في الليل. تمد يديها إلى المغزل وتمسك كفاها بالفلكة تبسط كفيها للفقير وتمد يديها إلى المسكين. لا تخشى على بيتها من الثلج لأن كل أهل بيتها لابسون حللاً. تعمل لنفسها موشيات. لبسها بوص وأرجوان. زوجها معروف في الأبواب حين يجلس بين مشايخ الأرض. تصنع قمصاناً وتبيعها وتعرض مناطق على الكنعاني العز والبهاء لباسها وتضحك على الزمن الآتي. تفتح فمها بالحكمة وفي لسانها سنَّة المعروف. تراقب طرق أهل بيتها ولا تأكل خبز الكسل. يقوم أولادها ويطوبونها. زوجها أيضاً فيمدحها. بنات كثيرات عملن فضلاً أما أنت ففقت عليهن جميعاً. الحسن غش والجمال باطل أما المرأة المتقية الرب فهي تمدح. أعطوها من ثمر يديها ولتمدحها أعمالها في الأبواب.

المرأة الموصوفة هنا ثرية وتمتلك الكثير من المنقولات، وترعى شئون زوجها وعائلتها، وهي كريمة، وتبيع السلع التي تنتجها، تتكلم بالحكمة وتعلمها، وتمدح عند باب المدينة- مكان القادة.

ملخص

الدليل واضح على أن النساء في العهد القديم، بالرغم من حقيقة أن الثقافة العامة لم تضف احتراماً كبيراً ولم تتح لهن الكثير من الفرص العامة للقيادة، إلا إنهن دعين من قبل الله، وقد منحهن الله مواهب، وقد أفرزهن الله للقيام بمهام

خاصة وقد اعترف الناس بتفوقهن. صحيح أنهن كن الاستثناء وليس القاعدة ولكن الله لا يسمح بالاستثناءات عندما يكون هناك أمر رسمي مطلق صادراً منه.

واليوم، فإن رد الفعل تجاه دور النساء في العهد القديم يختلف. تقول مارتن: يستشهد عدد كبير من المسيحيين الذين يؤمنون بتفوق الرجال بطريقة الحياة في العهد القديم على اعتبارها خطة الله المثالية للمجتمع. فنظام سيطرة الأب كرأس للعائلة وأبوة الله ينظر إليهما على اعتبارهما مثالين متناغمين، ومترادفين يبعثان على الارتياح، مما يترتب عليه أن مكانة المرأة في العهد القديم ينظر إليها على اعتبارها إرادة الله للحياة العائلية اليوم. والمنادون بالمساواة بين الجنسين، من الناحية الأخرى، يشيرون إلى الظلم الذي لحق بالمرأة من خلال الدور الذي كان لها في المجتمع القديم ويرون أن الله –كرجل آخر– يستأسد على من هم أضعف منه. ويزعمون أيضاً أن الله قد صمم نظام سيطرة الأب[٢٣].

ولكن مارتن ترد على ذلك بالقول "إن سلطة الأب ليست من تخطيط الله، وليست سمة مميزة للأمة العبرية، ولكنها النظام الاقتصادي الشرعي الاجتماعي للعالم الوثني المعروف"[٢٤].

هـ– *النبوة بنموذج جديد– يوئيل* ٢:٢٨–٢٩

كشف الله ليوئيل أنه سيأتي وقت سوف يسكب فيه الله روحه على كل المؤمنين، صغاراً كانوا أم كباراً، رجالاً ونساء. فجميع المؤمنين سوف يشتركون على قدم المساواة في انسكاب روح الله، وسوف يتنبأون نتيجة لذلك. هذا هو

إعلان للنظام الجديد ولنموذج جديد- إنه نموذج الفداء.

ويكون بعد ذلك أني أسكب روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاماً ويرى شبابكم رؤى. وعلى العبيد أيضاً وعلى الإماء أسكب روحي في تلك الأيام.

مناقشة وأسئلة للتأمل- القسم الثالث- العهد القديم

١- ما هي الأفكار الجديدة التي توصلت إليها نتيجة لإلقاء نظرة جديدة على قصتي الخليقة؟

٢- لو لم يكن لديك سوى تك ١ و٢ كمادة مرجع كتابي، فما الذي يمكن أن تستنتجه فيما يتعلق بالأدوار والعلاقات بين الرجال والنساء؟

٣- هل قصة الخليقة في سفر التكوين تؤيد سيادة الرجال على النساء؟

٤- ما معنى أن كلاً من الرجل والمرأة قد خلقا على صورة الله؟

٥- هناك مفهوم يقول إن من يقوم بإطلاق الأسماء على الأشياء له حق السيطرة على من أطلق عليه الاسم. فكيف يتخذ إطلاق آدم اسم حواء على المرأة بعد السقوط دليلاً على أن قصد الله هو سيطرة آدم على الخليقة؟

٦- هل يمكن أن تكون هناك أية فوارق بين الرجال والنساء في علاقتهم بالله؟ وفي خدمتهم لله؟

٧- كيف يمكن افتراض سيطرة الرجل على المرأة من أولوية خلق آدم؟

٨- كيف تصف أول "تجمع عائلي" قبل دخول الخطية في ضوء ما حدث بعد دخول الخطية؟

٩- وفقاً لتراكيبنا اللغوية، كيف يمكن تعليم فكرة أن الله ليس "ذكراً" دون الوقوع في شرك تصوير الله كأنثى؟ ماذا يعني تصوير الله كمذكر بالنسبة لنا؟

هل يمكن تصوير الله كمؤنث أن يعني شيئاً بالنسبة لنا؟ كيف يمكن الحفاظ على رسالة واضحة بأن الله لا جنس له: فهو ليس مذكراً أو مؤنثاً، بل روح، وأن الجنس (والإنجاب) سمة مميزة للخليقة وليس للاهوت؟

١٠- يختلف الإله العبري اختلافاً واضحاً عن الآلهة الوثنية التي كانت كائنات جنسية. كيف كان يمكن لهذه الحقيقة أن تؤثر في الإعلان عن الله؟ هل كلمة "أب" مخصصة للدلالة على الذكورة؟

١١- هل تفكر في الله كمذكر؟ لمَ أو لمَ لا؟.

١٢- من يحدد نوع السمات الآتية (مثل: الرعاية، التعليم، العواطف، القدرة التنظيمية، القيادة، الخدمة، الخضوع، الوداعة، الشعور بالإيذاء، الاستشهاد.. إلخ). مؤنث أو مذكر؟ هل هناك تحديد لها في الكتاب المقدس أم أنها تنتمي للتطور الثقافي؟

١٣- لمعارضة صورة الله كمذكر، قُدمت العديد من الحلول المتباينة:

- دعا البعض الله بالأم كما دعوه بالأب.

- يستبعد البعض كل الأسماء التي لها صلة مباشرة بالمذكر مثل: ملك، سيد، رب، ابن، أب.

- يستخدم البعض أسماء تعبر عن خصائص أنثوية مثل مربي، معزي، واهب الحياة.

- يفضل البعض استبعاد كل ضمائر المذكر مع تكرار الاسم واستعمال كلمة "الله" بدلاً من القول "نفسه".

- يقول البعض إنه بما أن الله معلن لنا بلغة المذكر، فلا سبيل إلى تغيير ذلك.

- يقول البعض إنه لا توجد مشكلة- وأن المشكلة تخص الذين لديهم مشكلة- فهذه هي الطريقة التي أُعلن بها دائماً عن الله ويجب أن تظل هكذا.

- ويقول بعض الناس: "في حين أن ذلك لا يمثل مشكلة بالنسبة لي، إلا أني أعترف أن ذلك مشكلة بالنسبة للبعض وسوف أحاول أن أكون حساساً". فما قولك أنت؟

ب- النموذج الجديد للفداء

١- الخلفية الثقافية

وعندما ننتقل إلى فترة العهد الجديد، من المفيد أن نتذكر أن النساء في حياة يسوع لابد أنهن كن ريفيات، يهوديات، ولذلك فقد نشأن اجتماعياً في ظل ثقافة يهودية. وقد كن بالتأكيد يعرفن "مكانتهن" في المجتمع. كان على النساء أن يتحركن في دائرة المنزل، بينما كان الميدان العام محجوزاً للرجال.

يقول ليونارد سويدلر في كتابه: "تأكيدات كتابية عن النساء" إن "أساس اليهودية هو دراسة التوراة (الناموس) والسلوك بموجبها يعتبر بمثابة القلب في اليهودية، حيث كان يتم التعبير عن المراكز المختلفة لكل من الرجال والنساء بصراحة تامة، لأن النساء كن ممنوعات من دراسة الكتب المقدسة (التوراة)"[١] وهو يقتبس المشناة التي تقول: "يفضل أن تحرق كلمات التوراة من أن يعهد بها إلى امرأة"[٢]، ويمضي إلى القول: كانت تفرض على النساء قيود صارمة في الصلاة العامة. ولم يكن من الممكن أن يحسبن ضمن العدد الضروريّ لاستكمال النصاب القانوني لممارسة شعائر العبادة الرسمية. كن يوضعن في مرتبة الأطفال والعبيد، الذين كانوا بالمثل غير مؤهلين لذلك... ولم يكن مسموحاً لهن أن يقرأن بصوت عال أو يقمن بأي دور قيادي"[٣].

لم يكن المعلمون يتحدثون مع النساء جهراً ولم يكونوا يقدمون التحية لزوجاتهم وبناتهم أو أمهاتهم[٤]. كان دور المرأة قاصراً على إدارة بيتها وأن

تحمل وتربي الأطفال، ولم يكن يسمح لهن بأن يطلِّقن أزواجهن، مع أنه كان مسموحاً للرجال أن يطلقوا زوجاتهم.

وبعض الأقوال الخاصة التي للمعلمين اليهود تقدم دليلاً على مواقف الرجال اليهود من نحو النساء(٥).

– يفضل أن تحرق كلمات التوراة من أن تأتمن عليها امرأة... من يعلم ابنته التوراة كمن يعلمها الدعارة.

– مغبوط من يكون أطفاله ذكوراً. والويل لمن يكون أطفاله من الإناث.

– حتى أفضل النساء ساحرات.

– هناك أربع صفات تتميز بها النساء: فهن شرهات للطعام، محبات للثرثرة، كسولات، وحاقدات.

– لتحل اللعنة على الرجل الذي يلقى التقدير والاحترام من زوجته وأطفاله.

– أحمد الله على أنه لم يخلقني أممياً، حمداً لله على أنه لم يخلقني امرأة، حمداً لله الذي لم يخلقني رجلاً جاهلاً.

– عندما يأتي ولد إلى العالم يأتي السلام، وعندما تأتي بنت، لا شيء يأتي.

جاء يسوع إلى العالم وقد كان الموقف السائد بهذا الشكل.

٢- *الموقف المطلوب*

لوقا ٢٢: ٢٤-٣٠ من الفقرات المناسبة التي نبدأ منها دراسة تعليم يسوع فيما يتعلق بدور النساء في الكنيسة، فهي فقرة تحدد إطار وصيته بشأن الموقف الذي يجب أن يحكم القيادة المسيحية الحقة.

"رداً على نزاع شب بين التلاميذ، يعلم يسوع أن المجتمع الجديد يجب أن يبني على الخدمة لا على التسلط. ولا يصح لأتباعه أن يكونوا مثل الأمميين الذين يستخدمون واجهة التبرع والإحسان "للسيطرة على الآخرين"، بل أن يخدموا بعضهم بعضاً بصدق.

على جماعة المؤمنين أن تحيا وفقاً لمجموعة من القواعد المختلفة لتلك التي يسير بموجبها الناس من حولهم. فقد كان عليهم أن يتسموا بطابع الخدمة والتواضع.

"بهذا الإطار للخدمة، يمكن الآن أن نتجه لتعليم يسوع فيما يتعلق بالنساء"

وكانت بينهم أيضاً مشاجرة من منهم يظن أنه يكون أكبر. فقال لهم. ملوك الأمم يسودونهم والمتسلطون عليهم يدعون محسنين. وأما أنتم فليس هكذا. بل الكبير فيكم ليكن كالأصغر. والمتقدم كالخادم. لأن من هو أكبر الذي يتكيء أم الذي يخدم؟ أليس الذي يتكيء؟ ولكن أنا بينكم كالذي يخدم. أنتم الذين ثبتوا معي في تجاربي. وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتاً. لتأكلوا و تشربوا على مائدتي في ملكوتي وتجلسوا على كراسيٍّ تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر.

٣- *تعليم ونموذج يسوع*

متى ١٩:٢٩ (مر ١٠:٢٩-٣٠)

طبقاً لنظام القيمة عند يسوع، فمن يترك أختاً كمن يترك أخاً. فطبقاً لتفكيره، فإن ترك الأخت كان شيئاً مهماً يستحق الذكر- وهذا يتعارض تماماً مع الفكر اليهودي التقليدي.

> وكل من ترك بيوتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً من أجل اسمي يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية.

متى ٢٦:٦-١٣ (مر ١٤:٣-٩، يو ١٢:١-٨)

هناك قدر كبير من التعليقات التي كُتبت على هذه الفقرة، ولكن من الملاحظات القيِّمة أن يسوع هنا يوبخ التلاميذ لزعمهم أن فهمهم *الروحي* كان أكبر من فهم مريم[٦]. وقد ذكر كُتَّاب عديدون أن مريم كانت "أول من فهم معنى موت يسوع"[٧] وقالوا "إن الطيب الثمين الذي سكبته بغزارة على يسوع كان الوسيلة التي اتبعتها لإعداد جسد يسوع للدفن"[٨].

(انظر المزيد من التعليقات عن هذه الحادثة في يو ١٢:١-٨).

> وفيما كان يسوع في بيت عنيا في بيت سمعان الأبرص تقدمت إليه امرأة معها قارورة طيب كثير الثمن فسكبته على رأسه وهو متكيء. فلما رأى تلاميذه ذلك اغتاظوا قائلين: لماذا هذا الإتلاف؟ لأنه كان يمكن أن يباع هذا الطيب بكثير

ويعطي للفقراء. فعلم يسوع وقال لهم: لماذا تزعجون المرأة؟ فإنها قد عملت عملاً حسناً. لأن الفقراء معكم في كل حين. وأما أنا فلست معكم في كل حين. فإنها إذ سكبت هذا الطيب على جسدي إنما فعلت ذلك لأجل تكفيني. الحق أقول لكم حيثما يكرز بهذا الإنجيل في كل العالم يخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكاراً لها.

مرقس ٥: ٢٢-٤٣

تحدى يسوع اللوائح اليهودية التقليدية في هذه الفقرة. فعندما لمسته امرأة "نجسة"، تحدث إليها ورحب وأرسلها وقد شُفيت من دائها، ولم يلجأ للطقوس السارية بالذهاب إلى الهيكل لكي يتطهر هو نفسه. فبدلاً من ذلك، فقد واصل طريقه ليقيم ابنة يايرس من الموت. لقد أعطى للنساء الكرامة والوقار والاحترام والقيمة الأصيلة للنساء في ثقافة كانت تعاملهم بأسلوب مختلف تماماً.

وإذا واحد من رؤساء المجمع اسمه يايرس جاء. ولما رآه خرَّ عند قدميه وطلب إليه كثيراً قائلاً ابنتي الصغيرة على آخر نسمة. ليتك تأتي وتضع يدك عليها لتشفى فتحيا. فمضى معه وتبعه جمع كثير وكانوا يزحمونه. وامرأة بنزف دم منذ اثنتى عشرة سنة. وقد تألمت كثيراً من أطباء كثيرين وأنفقت كل ما عندها ولم تنتفع شيئاً بل صارت إلى حال أردأ. لما سمعت بيسوع جاءت في الجمع من وراء ومست ثوبه لأنها قالت إن مسست ولو ثيابه شفيت. فللوقت جف ينبوع دمها وعلمت في جسمها أنها قد برئت من الداء. فللوقت التفت يسوع بين الجمع شاعراً في نفسه بالقوة التي خرجت منه وقال من لمس ثيابي. فقال له تلاميذه: "أنت تنظر

الجمع يزحمك وتقول من لمسني؟". وكان ينظر حوله ليرى التي فعلت هذا وأما المرأة فجاءت خائفة ومرتعدة عالمة بما حصل لها فخرّت وقالت له الحق كله. فقال لها: "يا ابنة إيمانك قد شفاك. اذهبي بسلام وكوني صحيحة من دائك".

وبينما هو يتكلم جاءوا من دار رئيس المجمع قائلين: "ابنتك ماتت. لماذا تتعب المعلم بعد؟" فسمع يسوع لوقته الكلمة التي قيلت. فقال لرئيس المجمع: "لا تخف. آمن فقط". ولم يدع أحداً يتبعه إلا بطرس ويعقوب ويوحنا أخا يعقوب. فجاء إلى بيت رئيس المجمع ورأى ضجيجاً. يبكون ويولولون كثيراً. فدخل وقال لهم: "لماذا تضجون وتبكون؟ لم تمت الصبية لكنها نائمة. فضحكوا عليه. أما هو فأخرج الجميع وأخذ أبا الصبية وأمها والذين معه ودخل حيث كانت الصبية مضطجعة. وأمسك بيد الصبية وقال لها: "طبيثا قومي". الذي تفسيره يا صبية لك أقول قومي. وللوقت قامت الصبية ومشت. لأنها كانت ابنة اثنتى عشرة سنة. فبهتوا بهتاً عظيماً. فأوصاهم كثيراً أن لا يعلم أحد بذلك. وقال أن تعطي لتأكل.

مرقس ١٠: ١١-١٢

هذه العبارة التي قالها يسوع، لابد أنها كانت غريبة على الأسماع تماماً، لأنه لم يسبق لأحد أن سمع في وقت يسوع بأن الرجل يمكن أن يزني ضد المرأة، ولأنه كان يمكن للرجل أن يطلق زوجته ولكن المرأة لم تكن تستطيع أن تطلق زوجها. كانت القواعد التي تحكم الطلاق مفصلة في سفر التثنية ٢٤:١-٤ . يقول سويدلر إنه "بما أنه في إسرائيل كان الرجل يمتلك المرأة وليس العكس، فقد كان

يمكنه أن يتخلص منها أي يطلقها، ولكنها لم تكن تستطيع أن تطلقه"[٩].

من طلق امرأته وتزوج بأخرى يزني عليها. وإن طلقت امرأة زوجها وتزوجت بآخر تزني.

لوقا ١٠:٣٨-٤٢

كان على المرأة "أساساً أن تكون مدبرة منزل وأن تحمي نفسها من النجاسة. ونتيجة لذلك كانت النساء تعاملن في أغلب الأحوال كشخصيات لديها القليل من الاستنارة والثقافة وذلك لا يجعلهن مؤهلات للمشاركة في حوار، كما أن لديهن القليل من الاستعداد لتحمُّل إغراءات الحياة العامة"[١٠]، ولكن تعامل يسوع مع مريم كان على نقيض تام للاتجاهات السائدة.

لم يكن التقليد في ذلك العصر يسمح للنساء بدراسة الناموس، ولكن كان يتوقع منهن أن يخدمن. والعبارة "جلست عند قدمي فلان" تعني أنها في موقف التلمذة.

وكما تقول سبنسر جلست مريم عند قدمي يسوع بدلاً من مساعدة مرثا في الخدمة في الوقت الذي كانت مرثا في مسيس الحاجة لمساعدتها، وبذلك يكون يسوع قد عكس وضع الأولويات:

فعند المفاضلة بين دور المرأة كربة منزل ودور المرأة في التعلم.. فإن يسوع قد خلص إلى أن دور المرأة كربة منزل ليس بالدور الرئيسي. لقد أراد يسوع أن يعود الناس إلى الأمر الإلهي القديم الوارد في تث ٣١:١٢: "اجمع الشعب الرجال والنساء والأطفال والغريب الذي في أبوابك لكي يسمعوا ويتعلموا أن يتقوا الرب

إلهكم ويحرصوا أن يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة"[١١].

وفيما هم سائرون دخل قرية فقبلته امرأة اسمها مرثا في بيتها. وكانت لهذه أخت تدعى مريم التي جلست عند قدمي يسوع وكانت تسمع كلامه. وأما مرثا فكانت مرتبكة في خدمة كثيرة. فوقفت وقالت: "يارب أما تبالي بأن أختي قد تركتني أخدم وحدي؟ فقل لها أن تعينني" فأجاب يسوع وقال لها: "مرثا مرثا أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة. ولكن الحاجة إلى واحد. فاختارت مريم النصيب الصالح الذي لن ينزع منها.

لوقا ١١:٢٧-٢٨

ليس الهدف من هذه الفقرة إنكار أن أمه مطوبة، بل لتغيير سبب تطويبها من مجرد كونها أماً بل لكونها مؤمنة.

فطبقاً لقول يسوع، إن التطويب الحقيقي ليس نتيجة لمهمة بيولوچية، بل لاختيار روحي. كما توضح سبنسر ذلك بالقول:

إن أولئك النساء اللاتي يسمعن كلام الله ويحفظنه أكثر تطويباً من اللاتي يسهرن على رعاية أحكم المعلمين.. وطوال مدة خدمته كان يسوع يؤكد دائماً على أهمية الولاء لاسم الله على الولاء للعائلة[١٢].

وفيما هو يتكلم بهذا رفعت امرأة صوتها من الجمع وقالت له: "طوبى للبطن الذي حملك والثديين اللذين رضعتهما. أما هو فقال بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه.

لوقا ١٣: ١٠-١٧

ثار يسوع ثورة عارمة لجمود رئيس المجمع، ووبخه لأنه يعطي أهمية للتقليد ويشفق على الحيوانات بأكثر مما يهتم ويشفق على المرأة الكسيحة، وذكَّره أنها ابنة إبراهيم أيضاً كرئيس المجمع نفسه[١٣]. وحقيقة أن يسوع رآها ولمسها وشفاها لابد أنها قد سببت لها فرحاً غامراً. تعلق ماري إيفانز على الدلالة المتميزة لدعوة يسوع للمرأة بأنها "ابنة إبراهيم" فتقول إن لقب: "ابن إبراهيم" لقب شائع الاستعمال، خاصة عند تأكيد قيمة رجل كعضو في مجتمع العهد (ولكن) لقب "ابنة إبراهيم" غير معروف في الأصل في الكتابات اليهودية. ويظهر أن يسوع قد اختار عامداً هذا اللقب لإضفاء القيمة على هذه المرأة"[١٤].

وكان يعلم في أحد المجامع في السبت. وإذا امرأة كان بها روح ضعف ثماني عشرة سنة وكانت منحنية ولم تقدر أن تنتصب البتة. فلما رآها يسوع دعاها وقال لها: "يا امرأة إنك محلولة من ضعفك". ووضع عليها يديه ففي الحال استقامت ومجدت الله. فأجاب رئيس المجمع وهو مغتاظ لأن يسوع أبرأ في السبت وقال للجمع: "هي ستة أيام ينبغي فيها العمل ففي هذه ائتوا واستشفوا وليس في يوم السبت". فأجابه الرب وقال: "يا مرائي ألا يحل كل واحد منكم في السبت ثوره أو حماره من المزود ويمضي به ويسقيه. وهذه وهي ابنة إبراهيم قد ربطها الشيطان ثماني عشرة سنة. أما كان ينبغي أن تحل من هذا الرباط في يوم السبت؟". وإذ قال هذا أخجل جميع الذين كانوا يعاندونه وفرح كل الجمع بجميع الأعمال المجيدة الكائنة منه.

يوحنا ٤:٧-٤٢

إن أطول حديث مسجل ليسوع مع شخص قد جرى مع امرأة. إنها السامرية. لقد تعامل يسوع برفق مع الأفراد المهمشين في المجتمع- البرص، المقعدين، العميان والنساء- بوقار واحترام، وفي هذه الحادثة نراه ينتهك كل المحظورات بالحديث مع امرأة زانية وسامرية أيضاً. لقد رأى المرأة "قادرة على التمييز الروحي"(١٥). وباختيار (هذه المرأة) كأول كارز لها، يبرز يسوع فكرة أن المقاييس العالمية للقبول لا تعد عوامل حاسمة تقف عائقاً أمام الخدمة المسيحية"(١٦).

فجاءت امرأة من السامرة لتستقي ماءً. فقال لها يسوع: "أعطيني لأشرب". (لأن تلاميذه كانوا قد مضوا إلى المدينة ليبتاعوا طعاماً). فقالت له المرأة السامرية: "كيف تطلب مني لتشرب وأنت يهودي وأنا امرأة سامرية. لأن اليهود لا يعاملون السامريين. أجاب يسوع وقال لها: "لو كنت تعلمين عطية الله ومن هو الذي يقول لك أعطيني لأشرب لطلبت أنتِ منه فأعطاك ماء حياً". قالت له المرأة: "يا سيد لا دلو لك والبئر عميقة. فمن أين الماء الحي؟ ألعلك أعظم من أبينا يعقوب الذي أعطانا البئر وشرب منها هو وبنوه ومواشيه؟". أجاب يسوع وقال لها: "كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً. ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد. بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية". قالت له المرأة: "يا سيد أعطني هذا الماء لكي لا أعطش ولا آتي إلى هنا لأستقي". قال لها يسوع: "اذهبي وادعي زوجك وتعالي إلى هنا". أجابت المرأة

وقالت: "ليس لي زوج". قال لها يسوع: "حسناً قلت ليس لي زوج. لأنه كان لك خمسة أزواج والذي لك الآن ليس هو زوجك، هذا قلت بالصدق". قالت له المرأة: "يا سيد أرى أنك نبي. آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون إن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه". قال لها يسوع: "يا امرأة صدقيني أنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للآب. أنتم تسجدون لما لستم تعلمون. أما نحن فنسجد لما نعلم. لأن الخلاص هو من اليهود. ولكن تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق. لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له. الله روح. والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا". قالت له المرأة: "أنا أعلم أن مسيا الذي يقال له المسيح يأتي. فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شيء" قال لها يسوع: "أنا الذي أكلمك هو" وعند ذلك جاء تلاميذه وكانوا يتعجبون أنه يتكلم مع امرأة. ولكن لم يقل أحد ماذا تطلب أو لماذا تتكلم معها. فتركت المرأة جرتها ومضت إلى المدينة وقالت للناس: "هلموا انظروا إنساناً قال لي كل ما فعلت. ألعل هذا هو المسيح؟" فخرجوا من المدينة وأتوا إليه. وفي أثناء ذلك سأله تلاميذه قائلين يا معلم كل. فقال لهم. "أنا لي طعام لآكل لستم تعرفونه أنتم". فقال التلاميذ بعضهم لبعض: "ألعل أحداً أتاه بشيء ليأكل؟" قال لهم يسوع: "طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله. أنتم تقولون إنه يكون أربعة أشهر ثم يأتي الحصاد وها أنا أقول لكم ارفعوا أعينكم وانظروا الحقول إنها قد ابيضت للحصاد. والحاصد يأخذ أجرة ويجمع ثمراً للحياة الأبدية لكي يفرح الزارع والحاصد معاً. لأنه في هذا يصدق القول إن واحداً يزرع وآخر

يحصد. أنا أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه. آخرون تعبوا وأنتم قد دخلتم على تعبهم". فآمن به من تلك المدينة كثيرون من السامريين بسبب كلام المرأة التي كانت تشهد أنه قال لي كل ما فعلت. فلما جاء إليه السامريون وسألوه أن يمكث عندهم مكث هناك يومين. فآمن به أكثر جداً بسبب كلامه. وقالوا للمرأة إننا لسنا بعد بسبب كلامك نؤمن. لأننا نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم."

يو ١١:٢-٤٥

وكانت مريم التي كان لعازر أخوها مريضاً هي التي دهنت الرب بطيب ومسحت رجليه بشعرها. فأرسلت الأختان إليه قائلتين: "يا سيد هوذا الذي تحبه مريض". فلما سمع يسوع قال: "هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله. ليتمجد ابن الله به". وكان يسوع يحب مرثا وأختها ولعازر. فلما سمع أنه مريض مكث حينئذ في الموضع الذي كان فيه يومين فلما سمعت مرثا أن يسوع آت لاقته. وأما مريم فاستمرت جالسة في البيت. فقالت مرثا ليسوع: "لو كنت ههنا لم يمت أخي. لكني الآن أيضاً أعلم أن كل ما تطلب من الله يعطيك الله إياه". قال لها يسوع: "سيقوم أخوك". قالت له مرثا: "أنا أعلم أنه سيقوم في القيامة في اليوم الأخير". قال لها يسوع: "أنا هو القيامة والحياة. من آمن بي ولو مات فسيحيا. وكل من كان حياً وآمن بي فلن يموت إلى الأبد. أتؤمنين بهذا؟" قالت له: "نعم يا سيد. أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتي إلى العالم". ولما قالت هذا مضت

ودعت مريم أختها سراً قائلة المعلم قد حضر وهو يدعوك. أما تلك فلما سمعت قامت سريعاً وجاءت إليه.

فمريم لما أتت إلى حيث كان يسوع ورأته خرت عند رجليه قائلة له: "يا سيد لو كنت ههنا لم يمت أخي. فلما رآها يسوع تبكي واليهود الذين جاءوا معها يبكون انزعج بالروح واضطرب. وقال: "أين وضعتموه؟ قالوا له: "يا سيد تعال وانظر" بكى يسوع فقال اليهود: "انظروا كيف كان يحبه". قال يسوع "ارفعوا الحجر" قالت له مرثا أخت الميت: "يا سيد قد أنتن لأن له أربعة أيام". قال لها يسوع: "ألم أقل لك إن آمنت ترين مجد الله؟". فرفعوا الحجر. ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال: "أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لي. وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي. ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت. ليؤمنوا أنك أرسلتني". ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم. "لعازر هلم خارجاً". فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل. فقال لهم يسوع: "حلوه ودعوه يذهب" فكثيرون من اليهود الذين جاءوا إلى مريم ونظروا ما فعل يسوع آمنوا به.

في هذه الفقرة، فإن مرثا –الأخت المعروف عنها بأنها اضطربت لعدم مساعدة مريم لها في المهام المنزلية– تقدم الدليل على فهمها الواضح لشخصية يسوع. فالعبارة التي نطقت بها متماثلة تقريباً مع عبارة بطرس. فمعظمنا يعرف أن بطرس أعلن قائلاً: "أنت المسيح ابن الله" (مت ١٦:١٦). ونحن على دراية بتأكيد يسوع لإيمان بطرس، ولكن عدداً قليلاً منا يعرف أو يتذكر أنه قد ذكر عن مرثا

أنها أعلنت نفس العبارة الدالة على إيمانها بلاهوت المسيح.

يوحنا ١٢:١-٨

ثم قبل الفصح بستة أيام أتى يسوع إلى بيت عنيا حيث كان لعازر الميت الذي أقامه من الأموات. فصنعوا له هناك عشاءً. وكانت مرثا تخدم وأما لعازر فكان أحد المتكئين معه. فأخذت مريم مناً من طيب ناردين خالص كثير الثمن ودهنت قدمي يسوع ومسحت قدميه بشعرها. فامتلأ البيت من رائحة الطيب. فقال واحد من تلاميذه وهو يهوذا سمعان الأسخريوطي المزمع أن يسلمه: "لماذا لم يبع هذا الطيب بثلثمئة دينار ويعط للفقراء؟" قال هذا ليس لأنه كان يبالي بالفقراء بل لأنه كان سارقاً وكان الصندوق عنده وكان يحمل ما يلقى فيه. فقال يسوع اتركوها. إنها ليوم تكفيني قد حفظته. لأن الفقرآء معكم في كل حين. وأما أنا فلست معكم في كل حين.

قبل الفصح بستة أيام زار يسوع بيت عنيا، حيث نجد مريم مرة أخرى عند قدمي يسوع، ولكن هذه المرة تدهنهما بالطيب وتمسحهما بشعر رأسها[١٧].

"فهمت مريم طبيعة مسيانية يسوع، وهذه فكرة لاهوتية فشل تلاميذ يسوع من الرجال في فهمها طوال مدة خدمته على الأرض"[١٨]. يعلق سويدلر بالقول: "لم يكن النساء يأكلن مع الرجال في حضور الضيوف ولم يكن يدخلن حتى حجرة المائدة"[١٩]. ومرة أخرى، دافع يسوع عن العمل الذي قامت به مريم على الرغم من أنها لم تلق بالاً للتوقعات الاجتماعية.

(٣) تفسير الكتاب المقدس

ملخص:

يوضح تعليم يسوع وتعامله مع النساء أن النموذج الذي يرينا كيفية النظر إلى أدوار النساء والرجال في الكنيسة لا علاقة له بالنوع أو السيادة. وليس له صلة بالسلطة والنفوذ والشهرة والمركز. إن يسوع يدعونا لكي نحيا في بيئة مختلفة تكون مكاناً للتثقيف والنمو أساسه المواهب وهدفه الخدمة. لقد افتتح يسوع عصراً جديداً، ومعاملته للنساء هي نموذج لنا.

إن يسوع لم يقف على نواصي الشوارع يحمل لافتات تعلن أن النساء بشر خلقن كالرجال سواء بسواء، على صورة الله. إنه ببساطة وهدوء عارض وجهة النظر التقليدية عن طريق ما قام به من أعمال- أعمال كانت في ذاتها قد أحدثت صدمة بدرجة كافية، أو كانت ذات دلالة بالغة حتى أنها استحقت التسجيل.

إن الرسالة التي حملها بتعامله مع مريم ومرثا، ولمسه للمرأة نازفة الدم النجسة، وحديثه مع المرأة السامرية عند البئر واستقباله لأولئك الذين شهدت لهم، وإخباره مريم عند القبر أن تذهب وتخبر إخوتها، ورفضه إدانة المرأة التي أمسكت في ذات الفعل وتوجيه الاتهام للرجال الذين كانوا يريدون أن يرجموها وبذلك جعلهم يدركون خطيتهم وحاجتهم للغفران، واستشهاده بالنساء في أمثاله- كل هذه الأفعال تقدم رسالة عن احترامه الكبير للنساء وعدم اكتراثه البتة بالتقاليد الاجتماعية التي كانت سائدة في عصره، والتي كانت تقلل من شأن النساء.

كانت خطة يسوع أن يحرر النساء للاستجابة له ولرسالة نعمته ورحمته بامتنان عميق، وأن يشعرن بالحرية ليعبرن عن امتنانهن بالخدمة له وللآخرين، وأن يتحررن لكي يستطعن ممارسة المواهب في تلك الخدمة وحتى لا يتقيدن في أداء خدمتهن لكونهن نساء.

٤- إتمام نبوة يوئيل

أع ٢: ١٦-١٨

هذا ما قيل بيوئيل النبي. يقول الله ويكون في الأيام الأخيرة أني أسكب من روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى ويحلم شيوخكم أحلاماً. وعلى عبيدي أيضاً وإمائي أسكب من روحي في تلك الأيام فيتنبأون.

على الرغم من أن البعض يعلمون أن قسماً فقط من نبوة يوئيل قد تم في "عصر الكنيسة"، وأن تنبؤ النساء إلى جانب الرجال سوف يتم في "عصر الملكوت" أو الأيام الأخيرة، إلا أن روث تكر Ruth Tucker وولتر ليفيلد Walter Liefeld يتحديان ذلك الرأي في كتابهما "بنات الكنيسة". إنهما يقولان: "يصعب تصوير أي صياغة أخرى تقرر بوضوح أكثر أن مواهب روح الله والخدمة النبوية الصادرة عنها قد وُهبت الآن بالتمام على قدم المساواة لكل من النساء والرجال".[٢٠]

وبطرس نفسه يؤكد بوضوح أن نبوة يوئيل قد تحققت -وأن الروح قد انسكب على كل من الرجال والنساء في يوم الخمسين- وأنهم معاً يجاهرون بكلمة الرب أو "النبوة"

ويتفق آخرون بأن النساء بإمكانهن التنبؤ ولكنهم ينادون بأن هناك فرقاً بين نوع النبوة المقدمة من النساء عن تلك المقدمة من قبل الرجال، بقولهم إن النبوة التي كان يعنيها يوئيل وبطرس كانت تختلف بشكل ما عن الوعظ الذي كان يمكن للرجال فقط أن يؤدوه لأنه يتضمن التكلم "بسلطان"، وهذا غير مسموح به للنساء. وهذا القول يجرد "النبوة" من معناها المعروف من خلال الكتاب المقدس، وهي تعني دائماً التحدث بكلمة الرب. والنبي هو المتحدث باسم الله[٢١].

٥- *تعليم بولس*

على النقيض من وضع النساء في حياة يسوع، كان لابد أن تكون النساء في كتابات بولس من سكان المدن. بعضهن كن ثريات وكان لابد أن يكون عدد كبير منهن أميات، عبادتهن الدينية الوحيدة وخبرتهن متعلقة بعبادة الوثن.

كان المجمع مركزاً للعبادة اليهودية وليس المسيحية، ولذلك كان لابد لمركز العبادة لدى المسيحيين أن يكون هو البيت، فلم يكن هناك خطاً فاصلاً واضحاً بين الكنيسة والبيت والذي نشهده اليوم في العديد من الثقافات. ولذلك فالتغيير المفاجيء في رسائل بولس من مخاطبة المجتمع الكنسي إلى مواجهة العلاقات العائلية، كان شيئاً طبيعياً جداً.

وفقاً لما قاله بريستو Bristow في كتاباته عن "أقوال بولس الفعلية عن النساء": "لكون بولس أبعد ما يكون عن الدفاع عن فكرة أن الرجال متميزون عن النساء. فقد كان في الواقع أول بطل عظيم ينادي بالمساواة بين الجنسين"[٢٢].

وهو يقول:

"اختار بولس كلماته بعناية، متعمداً تجنب تلك الألفاظ اليونانية، التي لو استخدمها، لأفهم قراءه بالتحديد ما تتضمنه ترجماتنا اليوم... لقد تزعم هذا الرسول الدفاع عن قيمة النساء، وهنا تقع واحدة من أعظم المفارقات في التاريخ المسيحي: فكلمات بولس (حسبما ترجمت)، بدلاً من أن تحمل رسالة واضحة تدعو للمساواة بين الجنسين، قد أصبحت المصدر الرئيسي الذي يتخذ كحجة للإنقاص من قدر النساء"(٢٣).

ويضيف بريستو قائلاً بأن فهمنا التقليدي لما كتبه بولس قد أدى لمعيار مزدوج: "لقد ورثنا التفسير التقليدي لأقوال الرسول بولس عن النساء. وورثنا أيضاً المعيار التقليدي المزدوج للجنسين.. فقد تعلمنا أن النساء، وفقاً لأقوال الرسول بولس، أكثر عرضة للسقوط عند التعرض للتجربة من الرجال. على مثال حواء. ومن ناحية أخرى، فقد تعلمنا أن النساء، طبقاً للمعيار المزدوج، مسئولات عن رفع لواء الفضائل الأخلاقية المتعلقة بالجنس. وبرغم ذلك، فالأولاد سوف يظلون أولاداً، ولكن البنات لابد أن يصبحن سيدات ولابد أن يعلِّمن الأولاد مبادىء السلوك. والآن، فقد يتساءل المرء، إذا كانت الإناث أقل مقاومة للتجربة، فلماذا يتوجب عليهن أن يعلمن الذكور مبادىء الفضيلة؟ وقد تعلمنا أيضاً أن النساء وفقاً لأقوال بولس، يجب أن يطعن أزواجهن ويكنَّ خاضعات لقيادة الرجال. ومن ناحية أخرى، فقد تعلمنا أن النساء، وفقاً لهذا المعيار المزدوج، منوط بهن تولى مركز القيادة الأساسي، نظراً لأن "اليد التي تهز المهد تسوس العالم. وأن المرء ليتساءل، إذا كانت النساء أقل كفاءة في القيادة عن الرجال، فكيف يمكن للأمهات أن يعلِّمن أبناءهن أن يكونوا قادة مبرزين؟"(٢٤)

(٣) تفسير الكتاب المقدس

لقد أدى هذا التعليم التقليدي لتأويلات متعارضة: أن بولس كان متناقضاً مع نفسه، وأنه كان مشوش الفكر، وأنه تنازل عن مباديء الإنجيل حتى لا يقلب التركيبات الاجتماعية في عصره، أو أنه كان يقول في العلن ما يرضي الناس، ولكنه كان يكشف في السر عن ازدرائه بالنساء[٢٥].

كل هذه التأويلات غير مقنعة. فهناك مبدأ أساسي في التفسير وهو أن الكتاب المقدس لا يناقض نفسه، ولذلك، فإذا كان يبدو أن بولس يناقض نفسه، فلابد أن ذلك يرجع لأن فهمنا هو الخاطيء- وليس الكتاب المقدس.

من الواضح أنه يمكن السماح بإلقاء نظرة جديدة على رسائل بولس.

إن العلماء لا يتفقون على تواريخ كتابة الرسائل أو حتى على صحة نسبتها جميعاً إلى بولس. وسوف نقبل الرسائل الآتية دون نقاش، للوفاء بأغراض هذه الدراسة، باعتبارها صادرة من بولس، وسوف ننظر إليها بالترتيب المذكور، مع قبول التواريخ التالية لكتابتها.

رسائل الرحلات

غلاطية- كُتبت من أنطاكية ٤٨م

تسالونيكي الأولى -كُتبت من كورنثوس ٥٠م

تسالونيكي الثانية - كُتبت من كورنثوس ٥٠م

كورنثوس الأولى- كُتبت من أفسس ٥٤-٥٥م

كورنثوس الثانية- كُتبت من أفسس ٥٤- ٥٥م

رومية - كُتبت من كورنثوس في أوائل ٥٧م

رسائل السجن

كولوسي - كُتبت من روما ٦٠-٦١م

أفسس - كُتبت من روما ٦٠-٦١م

فليمون - كُتبت من روما ٦٠-٦١م

فيلبي - كُتبت من روما ٦٠-٦١م

الرسائل الرعوية

تيطس - كُتبت من أفسس بعد ٦٢م

تيموثاوس الأولى- كُتبت من مكدونية بعد ٦٢م

تيموثاوس الثانية - كُتبت من روما ٦٤- ٦٥م

غلاطية ٣: ٢٧- ٢٩

لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح. ليس يهودي ولا يوناني. ليس عبد ولا حر. ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع. فإن كنتم للمسيح فأنتم إذاً نسل إبراهيم وحسب الموعد ورثة.

يعتقد أن هذه عقيدة خاصة بالمعمودية في الكنيسة الأولى، استخدمها بولس لتوضيح فكرته بأن كل الحواجز العنصرية (العِرقية) والنوعية والطبقية تتحطم في المسيح. إن بولس، على النقيض مما استنتجه معظم الناس، رأى النتائج العملية

لوحدة الذكر والأنثى. والفكرة التي يسوقها في غل ٣:٢٨ هي أن الإيمان بالمسيح قد أوجد علاقة جديدة مع الله، وهي علاقة يصحبها علاقة جديدة مع المؤمنين بين بعضهم البعض.. اليهودي واليوناني، العبد والحر، الذكر والأنثى، وهي تشمل كل البشر"[٢٦].

يقول البعض إن بولس هنا يشير لحقيقة روحية، وعبارته ليس القصد منها التأثير في حقيقتنا من ناحية الجسد، وأننا يجب لذلك ألا نتوقع إتمام هذه العبارة هنا على الأرض. ولكن سياق هذه الفقرة يتعارض مع هذا الموقف. كما أبرزت روبرتا هيستنيس Roberta Hestenes بالقول:

يعـــارض بولس بطرس علناً، دون مـــواربة، لأن رفض بطرس أن يأكل مع المتهودين كان له التداعيات العملية في تفريق شمل المؤمنين"الورثة". فيغضب بولس من بطرس لتكريس التفرقة والانقسام. كان الحافز الرئيسي لبولس هو القضاء على التفرقة والانقسامات بين اليهود والأمم وقد بذل طاقته لتحطيم هذه الحواجز. وقال بوضوح إن الاختلافات لم تعد وسيلة لوضع الحدود أو القيود[٢٧].

إن هويتنا الأساسية ليست النوع ولا العرق أو الطبقة الاجتماعية، بل صيرورتنا في المسيح. إن الإيمان بالمسيح يحدد من نحن، وعلينا أن نستمتع بالبركات والمسئوليات على حد سواء. إن أي فوارق سابقة لم تعد بذي أهمية الآن: فالحواجز العِرقية والنوعية قد اختفت.

تقـول ف. ف. بروس Bruce: "إذا كـــان يمكن للأممي أن يمارس القـيـــادة

الروحية في الكنيسة كاليهودي تماماً، أو إذا كان يمكن للعبد أن يصبح مثل المواطن تماماً، فلماذا لا تمارس المرأة ذلك الحق بحرية مثل الرجل؟"(٢٨).

يوضح جرنز Grenz ذلك بالقول:

يعلن بولس تأكيده القاطع للمساواة بين المسيحيين في إطار مناقشة عن الختان. ففي العهد القديم، كان ذلك الطقس، خاصاً بالذكور على وجه الخصوص، وكان يميز الإسرائيليين كشعب العهد الإلهي. ولكن في عصر العهد الجديد، أُستبدل الختان بالمعمودية كشعب العهد الإلهي. ولكن في عصر العهد الجديد، استبدل الختان بالمعمودية، التي يمكن لجميع المؤمنين -ذكوراً أو إناثاً- أن يشتركوا فيها.. وبذلك يمكن القضاء على الفوارق بين الأشخاص التي كانت تُستغل سابقاً لتكريس التمييز الاجتماعي بين الأفراد(٢٩).

لقد انهار جدار الانقسام في المسيح. والرسالة إلى أهل غلاطية لا تتحدث على وجه التحديد عن حياتنا الروحية، بل تتحدث أيضاً عن كيفية ممارسة حياتنا المسيحية، معلنين بكل قوة أن جميع الحواجز قد سقطت.

كورنثوس الأولى ٧:١-٧

وأما من جهة الأمور التي كتبتم لي عنها فحسن للرجل أن لا يمس امرأة. ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها. ليوف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة أيضاً الرجل. ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل، وكذلك الرجل أيضاً ليس له تسلط على جسده بل للمرأة. لا يسلب أحدكم

الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكي تتفرغوا للصوم والصلاة ثم تجتمعوا أيضاً معاً لكي لا يجربكم الشيطان لسبب عدم نزاهتكم. ولكن أقول هذا على سبيل الإذن لا على سبيل الأمر. لأني أريد أن يكون جميع الناس كما أنا. لكن كل واحد له موهبته الخاصة من الله. الواحد هكذا والآخر هكذا.

هذا هو النص الوحيد الذي يتعامل مع اتخاذ القرارات بين الزوج والزوجة. إنه يبدأ بتعليم أساسي عن الحقوق الزوجية. فالرسالة التي تنادى بأن جسد الزوجة ملك للزوج لم يكن بالشيء الجديد، ولكن القول بأن جسد الزوج ملك لزوجته، كان شيئاً جديداً تماماً. وقد تم إيضاح ذلك عملياً بالقول: إنهما إذا أرادا الامتناع عن العلاقات الزوجية، فإن ذلك يتم بموافقة الطرفين.

وهذا ينفي فكرة أن طرفاً واحداً عليه أن يتخذ قراراً عندما يصل الطرفان إلى طريق مسدود. فإذا كان بولس قد علَّم أنه في أوثق العلاقات بين الرجل والمرأة، يمكن أن يكون هناك موافقة متبادلة، فهو يدعم على وجه اليقين فكرة أن اتخاذ القرارات يكون مشاركة بين الطرفين وليس بفرض الرأي عن طريق طرف واحد.

تقول جرتشن جابلين هول إنه إذا كانت هناك صعوبة بشأن اتخاذ القرار في العلاقة الزوجية، فالسؤال الذي يجب أن يسأل هو: "إلى أي مدى تعد علاقتي الزوجية مسيحية؟!" وتقترح أن وحدة "الجسد الواحد" تفرض أن الطرف الذي يجب أن يتخذ القرار هو "الجسد الواحد الذي يضم الطرفين معاً"[٣٠].

كورنثوس الأولى ١١:٢-١٦

فأمدحكم أيها الإخوة على أنكم تذكرونني في كل شيء وتحفظون التعاليم كما سلمتها إليكم. ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح. وأما رأس المرأة فهو الرجل. ورأس المسيح هو الله. كل رجل يصلي أو يتنبأ وله على رأسه شيء يشين رأسه. وأما كل امرأة تصلي أو تتنبأ ورأسها غير مغطى فتشين رأسها لأنها والمحلوقة شيء واحد بعينه. إن كانت المرأة لا تتغطى فليقص شعرها. وإن كان قبيحاً بالمرأة أن تقص أو تحلق فلتتغط. فإن الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه لكونه صورة الله ومجده وأما المرأة فهي مجد الرجل.

أو ٤. كل رجل يصلي أو يتنبأ وله على رأسه شيء يشين رأسه.

٥. وأما كل امرأة تصلي أو تتنبأ ورأسها غير مغطى فتشين رأسها- لأنها والمحلوقة شيء واحد بعينه.

٦. إذ المرأة إن كانت لا تتغطى فليقص شعرها. وإن كان قبيحاً بالمرأة أن تقص أو تحلق فلتتغط.

٧- فإن الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه لكونه صورة الله ومجده. وأما المرأة فهي مجد الرجل.

٨. لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل. ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل. لهذا ينبغي للمرأة أن يكون لها سلطان على رأسها من أجل الملائكة. غير أن الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون

الرجل في الربّ. لأنه كما أن المرأة هي من الرجل هكذا الرجل أيضاً هو بالمرأة. ولكن جميع الأشياء هي من الله. احكموا في أنفسكم. هل يليق بالمرأة أن تصلي إلى الله وهي غير مغطاة؟ أم ليست الطبيعة نفسها تعلمكم أن الرجل إن كان يرخي شعره فهو عيب له. وأما المرأة إن كانت ترخي شعرها فهو مجد لها لأن الشعر قد أُعطي لها عوض برقع. ولكن إن كان أحد يظهر أنه يحب الخصام فليس لنا نحن عادة مثل هذه ولا لكنائس الله.

من المهم ألا ننسى أن هذه الفقرة و إن كانت تستخدم مراراً لتقييد حرية النساء، إلا أنها ليست عن أدوار النوع بل عن "بروتوكول" العبادة. "كان بولس يتعامل مع مشكلة النظام.. ولا يسن قانوناً كنسياً يصلح للكنيسة حتى نهاية الأزمنة"[٣١].

فهذا النص يفترض أن كلاً من الرجال والنساء يستخدمون المواهب المعطاة لهم. والسؤال الذي يدور حوله الجدل هو: كيف يمكنهم ممارسة ذلك؟ إن سياق هذه الفقرة أن المواهب الروحية يجب أن تستخدم **في** محبة **ولأجل** الوحدة.

ومع ذلك، فعندما ننظر إلى دور النساء في هذه الفقرة، نجد أن هناك ثلاث قضايا تحتاج للإيضاح:

١- ما معنى كلمة "رأس"؟

٢- من له السيادة؟ وعلى أي شيء؟ أو على من؟

٣- ما معنى كلمة "مجد"؟

والإشارة للملائكة طريفة، ولكن أي محاولة للتفسير هي مجرد تصورات.

ما معنى كلمة "رأس"؟

الكلمة اليونانية لرأس هي Kephale وهي تظهر ١٣ مرة في هذه الفقرة، ومشكلة التفسير تتركز حول مدلول هذه الكلمة: هل تحمل معنى السلطة أو تشير إلى المصدر أو الأصل؟

يوحي علم وظائف الأعضاء بأن الرأس يعني "الرئيس" بسبب حقيقة أن المخ يسيطر على الجسم. ولكن مارتن تقول إن الفهم اليوناني لوظائف الأعضاء كان مختلفاً. "فقد اعتقدوا أن القلب هو مركز العقل وأن الرأس هو مصدر الحياة وعصارة الحياة.. وطبقاً لذلك، فعندما ولد زيوس أطفاله، فقد قفزوا من رأسه. كان الأب يُدعى رأس طفله، بمعنى أن الآب كان مصدر الحياة لطفله"[٣٢].

يقول جلبرت بايلز كيان Gilbert Bilezikian إن كلمة Kephale تستخدم دائماً "مع فكرة خدمة الجسم على المستوى المبدع التهذيبي أو النيابي"[٣٣].

"إن المسيح كرأس للكنيسة في أفسس ١:٢٢-٢٣ يمد الجسد بكل ما يحتاجه من قوة.. وهو يشاركه الحياة. فالمسيح يملأ الجسد. إنه مصدر الحياة، والذي يأتي به إلى حالة الملء أو الكمال. والجسد، بدوره، تعبير عن ذلك الملء"[٣٤].

إن الفقرات الأخرى التي تحدد بوضوح (Kephale) كمصدر للحياة والتهذيب

هي أفسس ٥:٢١-٢٣ وكولوسي ١:١٥-٢٠ "إن المسيح كرأس للكنيسة يعلن محبته وعنايته وتهذيبه للكنيسة.. فالكنيسة تستمد بدايتها منه، الرأس. لقد نشأت منه، كالبكر. إنه الأصل -بداية- وجودها"[٣٥].

والتقليديون ويمثلهم جيمس هارلي James Hurlay الذي كتب "الرجل والمرأة في المنظور الكتابي" يقول بوجهة النظر المضادة، ويزعم أن الرأس (Kephale) لابد أنها تعني السيادة[٣٦]، ولكن المبدأ التفسيري أنه إذا كانت الكلمة لها أكثر من معنى واحد، فإن المعنى الصحيح يتحدد من داخل النص- ولا يُستجلب لها. في هذه الحالة، فإن السياق يبين بوضوح معنى المصدر أو الأصل: "لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل"، هكذا يتحدث بولس عن الخليقة في عدد ٩، وأيضاً في عدد ١٢ "لأنه كما أن المرأة هي من الرجل"، ولكنه يحدد وجهة النظر الكلية في نفس هذا العدد بالإشارة إلى اعتماد كل جنس على الجنس الآخر (هكذا الرجل أيضاً هو بالمرأة)، ثم ينهي مناقشته بالقول إن كل شيء ينبع من الله "ولكن جميع الأشياء هي من الله".

نقطة أخرى لصالح فهم كلمة (Kephale). كأصل "وهي حقيقة أنه عندما استخدمت الكلمة العبرية لكلمة رأس" بمعنى حكم أو سيطرة، استخدم مترجمو الترجمة السبعينية الكلمة اليونانية (archon) بدلاً من Kephale مما يدل على أن Kephale لم تكن الكلمة المعتادة لكلمة "سيطرة" في اليونانية.

ولذلك ففهم بولس للاستعارة (وبالتأكيد الاستعارة الوحيدة التي يمكن أن

يفهمها أهل كورنثوس تقريباً) "للرأس" هو "مصدر" خاصة "مصدر الحياة"[٣٧].

من له السيطرة على ماذا؟

يستخدم چيمس هارلي ما جاء في ١كو ١١:٧ لتأييد نظريته بأن النساء يفتقدن السلطة. وهو يقول إنه بهذا المعنى الخاص لعلاقات السيادة.. فمن المناسب تماماً أن نقول إن الرجل صورة الله ولكن المرأة ليست كذلك"[٣٨].

ويتفق عدد كبير من التقليديين مع هارلي ويزعمون أن هذه الفقرة تؤكد سيادة الرجال على النساء. ولكن كلمة "سلطان" قد ذكرت مرة واحدة، وهذه الإشارة الوحيدة ذُكرت بمناسبة سلطان المرأة على رأسها[٣٩]. فالكلمة exausia في عدد ١٠ تعني **يكون لها** سلطان، وليس أن تكون **تحت** سلطان. واستعمال الكلمة في الجملة يعني أنه يمكن قراءتها لتعني إما أن النساء لهن الحق في التحدث في الكنيسة لو كن يرتدين غطاءً للرأس، أو أن لهن الحق في أن يقررن ارتداء غطاء أم لا[٤٠].

وفي العديد من الترجمات أضيفت الكلمات "علامة"، ربما لإخفاء معنى بالنسبة لأولئك المترجمين الذين لديهم آراء مسبقة بأن النص لا يعني ما يعنيه في حقيقة الأمر: وهو ببساطة أنه ينبغي أن يكون للمرأة سلطان على رأسها.

لاحظ الترجمات المختلفة:

NIV ينبغي للمرأة أن يكون لها **علامة السيادة** على رأسها.

RSV ينبغي للمرأة أن يكون لها **غطاء** على رأسها.

KJV ينبغي للمرأة أن يكون لها **سلطان** على رأسها.

إن الكلمات الثقيلة البنط كلها ترجمات لنفس الكلمة exousia التي تعني: سلطان، تحكم، نفوذ، قوة وسلطة. وفي الأصل باللغة اليونانية، كتب بولس أن للمرأة سلطاناً أو حقوقاً بالنسبة لرأسها. "والسلطان الوحيد المذكور هو سلطان المرأة"[٤١] وما يعنيه ذلك بالضبط مثير للجدل، ولكن ما **لا يمكن** أن يعنيه بلا شك أن يكون للرجل سلطان عليها.

(انظر أيضاً التعليقات على أف ١:١٠، ١:٢٢-٢٣، ٤:١٥-١٦ و٥:٢١-٣٣).

كيف تكون المرأة مجد الرجل؟

تذكر آن آتكنز Ann Atkins في معالجتها لهذا الموضوع في كتابها بعنوان "صورة مزدوجة" إنه في عددي ٩ و١٢، يشير بولس إلى تكوين ٢، ولذلك ففي هذه الفقرة: "يمثل الرجل كل الجنس البشري، ونفس اسمه يعني "الجنس البشري"، وبهذا المعنى فهو مجد الله و (الجنس البشري) نائب لله على الأرض، وتاج خليقته[٤٢].

وتضيف قائلة: كما أن الجنس البشري هو "مجد" الله، ليعكس حقيقة من هو الله، فبنفس الطريقة، عندما خلقت المرأة كانت مرآة تعكس للرجل المجد -الصورة الحقيقية- لما كان عليه الرجل.

إنسان آخر فقط يمكن أن يفعل ذلك: عظم من عظامي ولحم من لحمي. إن المرأة من نفس جوهر الرجل، تجلب له الكرامة والشهرة بأن تعكس له هويته

ككائن قريب منها مخلوق على صورة الله. ولكن أن يجعلها خاضعة له فذلك يعني تشويه معنى "المجد".

كورنثوس الأولى ١٢:١-٣١

وأما من جهة المواهب الروحية أيها الإخوة فلست أريد أن تجهلوا... فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد. وأنواع خدم موجودة ولكن الرب واحد. وأنواع خدم موجودة ولكن الرب واحد. وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل. ولكنه لكل واحد يعطي إظهار الروح للمنفعة. فإنه لواحد يعطي بالروح كلام حكمة ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد. ولآخر إيمان بالروح الواحد. ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد. ولآخر عمل قوات. ولآخر نبوة. ولآخر تمييز الأرواح. ولآخر أنواع ألسنة. ولآخر ترجمة ألسنة. ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء. لأنه كما أن الجسد هو واحد وله أعضاء كثيرة وكل أعضاء الجسد الواحد إذا كانت كثيرة هي جسد واحد. كذلك المسيح أيضاً. لأننا جميعنا بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد يهوداً كنا أم يونانيين عبيداً أم أحراراً وجميعنا سقينا روحاً واحداً. فإن الجسد أيضاً ليس عضواً واحداً بل أعضاء كثيرة. إن قالت الرجل: "لأني لست يداً لست من الجسد. أفلم تكن لذلك من الجسد؟" وإن قالت الأذن: "لأني لست عيناً لست من الجسد أفلم تكن لذلك من الجسد؟" لو كان كل الجسد عيناً فأين السمع؟ لو كان الكل سمعاً فأين الشم؟. وأما الآن فقد وضع الله الأعضاء كل

واحد منها في الجسد كما أراد. ولكن لو كان جميعها عضواً واحداً أين الجسد؟ فالآن أعضاء كثيرة ولكن جسد واحد. لا تقدر العين أن تقول لليد: "لا حاجة لي إليك. أو الرأس أيضاً للرجلين. لا حاجة لي إليكما. بل بالأولى أعضاء الجسد التي تظهر أضعف هي ضرورية، وأعضاء الجسد التي نحسب أنها بلا كرامة نعطيها كرامة أفضل. والأعضاء القبيحة فينا لها جمال أفضل لكي لا يكون انشقاق في الجسد بل تهتم الأعضاء اهتماماً واحداً بعضها لبعض. فإن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه. وإن كان عضو واحد يكرم فجميع الأعضاء تفرح معه. وأما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفراداً. فوضع الله في الكنيسة أولاً رسلاً ثانياً أنبياء ثالثاً معلمين ثم قوات وبعد ذلك مواهب شفاء أعواناً تدابير وأنوا ع ألسنة. ألعل الجميع رسل؟ ألعل الجميع أنبياء؟ ألعل الجميع معلمون؟ ألعل الجميع أصحاب قوات؟ ألعل للجميع مواهب شفاء؟ ألعل الجميع يتكلمون بألسنة؟ ألعل الجميع يترجمون؟ ولكن جدوا للمواهب الحسنى. وأيضاً أريكم طريقاً أفضل.

كل الفقرات التي تتحدث عن مواهب الروح القدس توضح بجلاء أن المواهب كان القصد منها بنيان الكنيسة، فالكنيسة ليست مبنية على النوع. وتوضح جرنز (Grenz) أن أولئك الذين ينكرون على المرأة مراكز السيادة على الرجال، يخلقون تفرقة مصطنعة بين "الموهبة" و "الدور". إنهم على استعداد أن يصرحوا بأن المواهب تعطي للنساء ولكن يزعمون أن دورهن مقيد بقيود النوع. وأساس هذه التفرقة هو اللجوء لمبدأ خضوع المرأة، الذي يزعمون أن الله قد أرساه عند الخليقة.

وعلى النقيض من ذلك تقول جرنز:

وحتى لو كان الله قد أرسى هذا المبدأ في الخليقة (وهذا ما لم يفعله)، فهذا لا يتطلب بالضرورة أن تواصل الكنيسة ممارسة قيادة الرجل وخضوع المرأة. فالمسيح لم يؤسس الكنيسة لمجرد أن تكون مرآة للخليقة الأصلية بل لتكون مجتمعاً جديداً أخروياً، يحيا في تناغم مع مبادئ خليقة الله الجديدة، ومن ثم يعكس شخصية الله المثلث الأقانيم(٤٣).

كورنثوس الأولى ١٤:٢٦-٤٠

متى اجتمعتم فكل واحد منكم له مزمور. له تعليم. له لسان. له إعلان. له ترجمة فليكن كل شيء للبنيان. إن كان أحد يتكلم بلسان فاثنين اثنين أو على الأكثر ثلاثة وبترتيب وليترجم واحد. ولكن إن لم يكن مترجم فليصمت في الكنيسة وليكلم نفسه والله. أما الأنبياء فليتكلم اثنان أو ثلاثة وليحكم الآخرون. ولكن إن أعلن لآخر جالس فليسكت الأول. لأنكم لا تقدرون جميعكم أن تتنبأوا واحداً واحداً ليتعلم الجميع ويتعزى الجميع. وأرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء. لأن الله ليس إله تشويش بل إله سلام. كما في جميع كنائس القديسين. لتصمت نساؤكم في الكنائس لأنه ليس مأذوناً لهن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس أيضاً. ولكن إن كن يردن أن يتعلمن شيئاً فليسألن رجالهن في البيت لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم في كنيسة. أم منكم خرجت كلمة الله. أم إليكم وحدكم انتهت. إن كان أحد يحسب نفسه نبياً أو روحياً فليعلم ما أكتبه إليكم أنه وصايا الرب.

ولكن إن كان يجهل أحد فليجهل. إذاً أيها الإخوة جدوا للتنبؤ ولا تمنعوا التكلم بألسنة وليكن كل شيء بلياقة وبحسب ترتيب.

تتعامل هذه الفقرة بالفعل مع التنظيم أو التحكم في الحديث الموحى به، ولكن لأنها غالباً ما تقتبس خارج السياق الخاص بها فإن التناقضات تكثر في الممارسات الكنسية.

لو أن الكلمات التي تقول "لتصمت نساؤكم في الكنائس لأنه ليس مأذوناً لهن أن يتكلمن" أخذت حرفياً، لما استطاع النساء أن يرنمن، أو يقدمن أي إعلان، أو يشتركن في صلاة كنسية أو قراءات، ولما طلب منهن أن يصلين أو يعلمن في مدرسة الأحد. فمعظم الناس لا تفسر الفقرة حرفياً هكذا- حتى أولئك الذين يزعمون أنهم يؤمنون بالتفسير الحرفي للفقرات الأخرى. وبدلاً من ذلك، فقد استخدمت كلمات بولس لمنع النساء بدرجات متفاوتة من الاشتراك في العبادة أو قيادة الاجتماعات التعبدية أو حتى خدمة المائدة المقدسة- حتى وإن لم يكن ذلك كله ينطوي على أية كلمات منطوقة.

طبقاً لتاكر ولي فيلد، فالقضية هنا أكثر من مجرد أدوار للنوع. إنهما يقولان: "إنها قضية تفسيرية تتعلق بصحة الكتاب المقدس"[٤٤]، فالموضوع المحوري هو: هل القيود المفروضة على النساء هنا تتعارض مع الامتياز الذي يعطيه بولس للنساء ليصلين ويتنبأن جهراً في ١كو ١١ أم لا. هناك ثلاثة اختيارات متاحة وعلينا أن نختار ما نؤمن به:

١- هناك سوء فهم لما جاء في أع ٢: ١٧-١٨ و ١كو ١١: ٢-١٦ بأنه يسمح للنساء بأن يتنبأن في الكنيسة.

٢- هناك سوء فهم بأن ما جاء في ١كو ١٤: ٣٤-٣٥ يمنع أي اشتراك للنساء في الكنيسة بالتحدث بصوت مسموع.

٣- الكتاب المقدس يناقض نفسه بنفسه.

وبما أن ما جاء في ١كو ١١ يهتم "بكيفية" تنبؤ النساء، فهذه الفقرة لا يمكن أن تمنعهن من التنبؤ، لأنه يكون غريباً حقاً أن يقضي بولس كثيراً من الوقت في تنظيم طقس قد خطط له لكي يمنعه فيما بعد في رسالته.

لو أن بولس سمح بالتحدث في مناسبة وليس في غيرها، فلابد أن هناك شيئاً ما -إما عن طبيعة الحديث أو المناسبة- أحدث هذا الفارق... شيئاً لابد أن كنيسة كورنثوس قد فهمته، ولكنه ليس واضحاً لنا اليوم.

والخطوة الأولى للاختيار من بين التناقضات الظاهرية، أن نلقي نظرة على السياق في الفقرة.

ما هو السياق؟

يحاول بولس أن يتعامل مع التشويش في العبادة الجهرية. هناك ثلاث مجموعات: الذين يتحدثون بألسنة، والذين يتنبأون، والنساء اللواتي يتحدثن. كانوا جميعاً يخلقون التشويش. أسكت بولس هذه المجموعات الثلاث، ولكنه طلب

السكوت طواعية.

ولإضفاء النظام على الاجتماعات، أعطى بولس ثلاث مجموعات من التعليمات:

١- يمكن لاثنين أو لثلاثة فقط أن يتحدثوا بألسنة، ولكن إذا لم يكن هناك مترجم فعلى المتحدث أن يصمت sigao (ع ٢٧-٢٨).

٢- يمكن لاثنين فقط أو ثلاثة التنبؤ بالدور. فإذا جاء الإعلان لشخص آخر، فعلى المتحدث الأول أن يصمت- sigao (ع ٣٠).

٣- على النساء أن يصمتن في الكنيسة ويوجهن أسئلتهن في البيت.

من الواضح أن النظام كان هو الموضوع الرئيسي عن طريق الإطار العام للأعداد من ١كو ١٤: ٣١-٣٣ و٣٦-٤٠ .

(٣١-٣٣) **"لأنكم تقدرون جميعكم أن تتنبأوا واحداً واحداً ليتعلم الجميع ويتعزى الجميع. (وأرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء). لأن الله ليس إله تشويش بل إله سلام.** كما في جميع كنائس القديسين، **لتصمت** (Sigao) نساؤكم في الكنائس لأنه ليس مأذوناً لهن أن يتكلمن بل **يخضعن** كما يقول **الناموس** أيضاً. ولكن إن كن يردن أن يتعلمن شيئاً فليسألن رجالهن في البيت لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم (laleo) في كنيسة".

(٣٦-٣٨) "أم منكم خرجت كلمة الله؟ أم إليكم وحدكم انتهت؟ إن كان أحد يحسب نفسه نبياً روحياً فليعلم ما أكتبه إليكم أنه وصايا الرب. ولكن أن يجهل

أحد فليجهل.

(٣٩-٤٠). "إذاً أيها الإخوة جدوا للتنبؤ ولا تمنعوا التكلم (laleo) بألسنة. وليكن كل شيء بلياقة وحسب ترتيب".

الموضوعان الرئيسيان هما: اشتراك الجميع، والنظام في العبادة.

ما معنى الصمت؟

كما يقول بريستو بدقة، إن الكلمة التي استخدمها بولس في هذه الفقرة ذات دلالة.

"الكلمة Phimoo تدل على الصمت المفروض. كما حدث عندما أسكت يسوع البحر الصاخب، وأخرس الروح النجس وأبكم الفريسيين.... هناك كلمة أخرى هي hesuchia تستخدم للصمت عندما تتعلم النساء بسكوت -بروح هادئة ومتقبلة للتعليم (١تي ٢:١١-١٢).. ولكن في هذه الفقرة، يستخدم بولس كلمة Sigao الصمت الإرادي. إنها الكلمة المستعملة عندما قرر التلاميذ أن يسكتوا بشأن التجلي (لو ٩:٣٦)، وعندما قال يسوع إنه إذا سكت التلاميذ (Sigao) فالحجارة تصرخ. وهي الكلمة المستخدمة للتعبير عن صمت يسوع أثناء محاكمته (مر ١٤:٦١)، وصمت الرسل والمشايخ عندما استمعوا لتقرير من بولس وبرنابا (أع ١٥: ١٢). إنه استجابة مختارة -أو يمكن أن يكون أيضاً التماساً للصمت حتى يستطيع شخص ما أن يتكلم (أع ١٢:١٧). إنه نوع الصمت المطلوب في وسط الفوضى والجلبة[٤٥].

ما هو الناموس الذي يشير إليه بولس؟

حيث إنه لا توجد فقرة في العهد القديم تطلب خضوع النساء، فربما يستخدم بولس كلمة الناموس هنا للإشارة إلى التقليد الذي كان يقيد حرية اشتراك النساء في العبادة الجهرية(٤٦).

لماذا لا تتحدث النساء؟

طبقاً لبريستو، توجد ثلاثون كلمة في اليونانية يمكن ترجمتها "يتكلم"- بعضها يعني الإعلان، والقول، والحديث، والتعليم. ولكن إذا أردت أن تقول "من فضلك لا تتكلم أثناء الصلوات" يجب أن يكون الفعل المستخدم هو laleo(٤٧) وهذا هو الفعل الذي استخدمه بولس. وحيث أن تعليمات بولس لها علاقة بالنظام في الخدمات التعبدية، فيبدو أنه من الواضح تماماً أنه كان يأمرهم بعدم التحدث- بعدم الاستمرار في الكلام أثناء العبادة.

لمن تخضع النساء؟

للتعامل مع ما جاء في ١كو ١٤: ٣٤-٣٥، تقدم أتكنز ملاحظة طريفة، فهي تتساءل: لمن تخضع النساء؟ الافتراض دائماً أنهن يجب أن يخضعن للرجال، ولكنها توضح أن النص لا يقول ذلك، بل يبدو أنه يشير لنظام الكنيسة لأن الله ليس إله تشويش بل إله سلام(٤٨).

ما الذي يقوله بولس حقاً؟

لا يمكن لبولس أن يقول "يجب على نسائكم ألا يوجهن أسئلة لأن النساء يجب أن يصمتن"، لأن ذلك فيه تعارض صريح مع النظام السابق الخاص بالصلاة والتنبؤ في نفس الكنيسة. ومع ذلك، فكان بإمكانه أن يقول: "على نسائكم أن يصمتن لأنهن يحدثن الكثير من الضوضاء". إنه بذلك يواجه حالة خاصة عندما يتم خرق مبدأ عام وهو: بأنه لا يجب على الناس أن يشوشوا على الخدمات التعبدية. والحالة الخاصة أن النساء الكورنثيات كن يقاطعن الخدمة بأسئلتهن.

وكان يمكن لبولس الإشارة إلى الكنائس الأخرى، لكن ذلك لم يكن يحدث في تلك الكنائس الأخرى. إن نساء كنيسة كورنثوس قد أتين من خلفية دينية تشتهر بممارساتها الدينية الصاخبة، ومن المتصور أن تكون هذه الخلفية قد أثرت على من اعتنقن المسيحية حديثاً من أهل كورنثوس(٤٩).

ربما هنا في كنيسة كورنثوس، لأن النساء كن غير متعلمات، فقد كانت أسئلتهن بمثل هذا المستوى البدائي الذي كان يحتم عليهن ألا يقاطعن الخدمات بل يكن خاضعات للمعلمين ويبدأن تعليمهن في البيت. وبعد ارتفاع مستوى تعليمهن، يمكن الترحيب بأسئلتهن.

ويبدو أن الأكثر ملاءمة في سياق الرسالة كلها والتي كانت عن النظام في العبادة، أن بولس يقول للنساء "اصمتوا!" لأنه لن يستطعن أن يسألن أسئلتهن بطريقة منظمة.

ومع ذلك، فلم يكن بولس يسكِت كل النساء لكل العصور. فقد كانت وصيته في ١تي ٢:١١ أن "تتعلم النساء" وكانت الأسئلة هي الطريقة الأساسية للتعلم. يقترح بولس هنا أن يقوم الأزواج بدور فعال في الاستجابة لمتطلبات نقص التعليم الكتابي لزوجاتهن الذي كان يتسم بتوجيه أسئلة غير مناسبة[٥٠].

إن التعليم في هذه الفقرة له صلة بضبط النفس والسلوك اللائق في العبادة، بتجنب كل ما يجعل المجتمع المسيحي يبدو كالديانات الوثنية التي جاء منها المؤمنون الجدد، وبذلك تتم إعاقة انتشار الإنجيل.

إن بولس يرسي مبدأ النظام في العبادة، ولكنه لا يضع نظاماً لصمت النساء.

كورنثوس الأولى ١٥:٢٢

لأنه كما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح سيحيا الجميع.

إن هذه العبارة التي قالها بولس هي الوجه المقابل لما جاء في ١تي ٢:١٤ الذي يستخدمه الكثيرن لإلقاء اللوم على حواء التي "أغويت" فدخلت الخطية إلى العالم. وهناك فقرة أخرى (رو ٥:١٢) تتحدث عن أن الخطية قد دخلت عن طريق إنسان واحد، ولكنها تستخدم الكلمة اليونانية anthropos أي "إنسان" وليس كلمة aner التي تعني "ذكر".

رومية ١٦: ١-١٦

أوصي إليكم بأختنا فيبي التي هي خادمة الكنيسة التي في كنخريا. كي تقبلوها في الرب كما يحق للقديسين وتقوموا لها في أي شيء احتاجته منكم.

لأنها صارت مساعدة لكثيرين ولي أنا أيضاً. سلموا على بريسكلا وأكيلا العاملين معي في المسيح يسوع. اللذين وضعا عنقيهما من أجل حياتي اللذين لست أنا وحدي أشكرهما بل أيضاً جميع كنائس الأمم. وعلى الكنيسة التي في بيتهما. سلموا على ابينتوس حبيبي الذي هو باكورة أخائية للمسيح. سلموا على مريم التي تعبت لأجلنا كثيراً. سلموا على أندرونكوس ويونياس نسيبيَّ المأسورين معي اللذين هما مشهوران بين الرسل وقد كانا في المسيح قبلي. سلموا على أمبلياس حبيبي في الرب. سلموا على أوربانوس العامل معنا في المسيح وعلى استاخيس حبيبي. سلموا على أبلّس المزكي في المسيح. سلموا على الذين هم من أهل أرستوبولوس. سلموا على هيروديون نسيبي. سلموا على الذين هم من أهل نركيسوس الكائنين في الرب. سلموا على تريفينا وتريفوسا التاعبتين في الرب. سلموا على برسيس المحبوبة التي تعبت كثيراً في الرب. سلموا على روفس المختار في الرب وعلى أمه أمي. سلموا على اسينكريتس فليغون هرماس بتروباس وهرميس وعلى الإخوة الذين معهم. سلموا على فيلولوغس وجوليا ونيريوس وأخته وأولمباس وعلى جميع القديسين الذين معهم. سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة. كنائس المسيح تسلم عليكم.

تبين هذه الفقرة بوضوح أن بولس كان يعيش في تناغم مع نظريتيه اللتين وردتا في غل ٣:٢٨ .

يستخدم بولس لفظ Sun orgon الذي يعني *"العامل معي"* ١١ مرة في هذه الفقرة والتي وصف بها الـ ٢٨ شخصاً المذكورين في الفقرة، ١٠ منهم من

النساء. وهذا دليل كاف على حقيقة أن بولس كان يعمل جنباً إلى جنب مع النساء، وأن الإنجيل أعطى النساء حرية ممارسة مواهبهن جنباً إلى جنب مع الرجال.

`إحدى هؤلاء النساء كانت فيبي، خادمة الكنيسة Diakanos. إن عبارة Dia-kanos هي نفس الكلمة المستخدمة للإشارة إلى الملائكة (عب ١٤:١)، والمواهب معطاة للجميع (رو ٧:١٢). لبولس وبرنابا (أع ٢٥:١٢)، ولتيموثاوس (١تي ٦:٤). طبقاً لسويدلر، كان آباء الكنيسة الأولى يؤمنون أن النساء يمكن أن يصبحن شماسات.

"إن كليمندس الأسكندري.. الذي عاش بعد كتابة الرسالتين إلى تيموثاوس بفترة وجيزة، يشير بوضوح إلى نساء شماسات. وأوريجانوس، في تعليقه على رسالة بولس إلى أهل رومية وإشاراتها إلى فيبي يقول: "هذا النص يعلم بسلطان الرسول أنه حتى النساء قد تم تعيينهن شماسات في الكنيسة.."[٥١].

كانت فيبي أيضاً مساعدة (Prostatis) لكثيرين. يقول نايت إن صيغة المذكر لهذه الكلمة تعني "الشخص الذي يقف في الأمام، كرجل ذي رتبة متقدمة... كقائد ورئيس، ولكن صيغة المؤنث المستخدمة هنا عن فيبي تعني "حامية وراعية ومساعدة"[٥٢]. ولكن سويدلر يلحظ أن الكلمة لا تظهر في مكان آخر في أسفار العهد الجديد وهي دائماً تعني حاكماً، وقائداً أو حامياً في كل الكتابات اليونانية الأخرى[٥٣]. وهو يقترح أيضاً أنه عندما يستخدم بولس صيغة الفعل من الكلمة الواردة في ١تس ١٢:٥ فهي تترجم "يسود على"، وفي ١تي ٣:٤-٥ و ١٧:٥ تشير

لأساقفة وقسوس وشمامسة [٥٤].

أفسس ١٠:١

.. لتدبير ملء الأزمنة ليجمع كل شيء في المسيح (الرأس) (أف ٤:١٥).

هذا الاستعمال لكلمة "رأس" (anakephalalaioo) مثال آخر على استعمالها لتعني "مصدراً" وليس "رئيساً". فبولس يتحدث عن المسيح كالمصير النهائي لكل الأشياء. فهو البداية والنهاية، الألف والياء. إن جمع كل الأشياء في المسيح موصوف في هذا النص بأنه الخلاصة أو العودة النهائية لرياسة المسيح. فتحت رياسته سوف يجمع المسيح مرة أخرى في نفسه كل الأشياء التي كان هو مصدرها الأصلي[٥٥] (انظر أيضاً ١كو ١١:٢-١٦).

أفسس ١:٢٢-٢٣

وأخضع كل شيء تحت قدميه وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة التي هي جسده ملء الذي يملأ الكل في الكل.

الكلمتان اليونانيتان Kephale hyper اللتان تعنيان "رأساً فوق كل شيء" بخلاف الكلمتين Kephale epi اللتان تعنيان "رأساً لكل شيء". هذا مثال جيد للمترجمين الذين يأتون بفهمهم المسبق لما تعنيه كلمة ما ليفرضوها على النص، بينما تقول الكلمات الأصلية بالفعل شيئاً مختلفاً تماماً. فإذا كنت تعتقد أن رأساً تعني سلطة، إذن فالكلمتان Kephale hyper (رأساً فوق كل شيء) يمكن أن تترجم بسهولة إلى (رأس لكل شيء)، ولكن إذا اقتربت من الكتاب المقدس بدون

هذا الاعتقاد المسبق، وحاولت أن تكتشف أدق معنى، ففكرة "الرأس فوق كل شيء" تحمل احتمالات أخرى.

يقول بايلز كيان إن:

"السياق المباشر لما جاء في أف ١:٢٢ يتعامل مع سمو المسيح الفائق "فوق كل مقاومة، في المجد الأقصى في "السماويات" حتى إن "كل شيء" خاضع له أو تحت قدميه. في هذا المركز السامي، هو ليس بحاجة لفرض سلطانه على شيء. إنه فوق الكل. هناك علاقة و احدة فقط يحتفظ بها وهو في حالته المجدة كما بتعيين إلهي: إنه يظل "رأس" الكنيسة، إذ يحضرها إلى كمال "ملئها" حسب قصده[٥٦]. (انظر أيضاً ١كو ١١:٢-١٦).

أفسس ٤:١٥-١٦

بل صادقين في المحبة ننمو في كل شيء إلى ذاك الذي هو الرأس المسيح الذي منه كل الجسد مركباً معاً ومقترناً بمؤازرة كل مفصل حسب عمل على قياس كل جزء يحصل نمو الجسد لبنيانه في المحبة.

عندما يكون هناك أكثر من معنى محتمل، يكون من المهم دائماً أن ننظر إلى سياق التعريف. وفي هذه الحالة، يحدد النص بوضوح ما هو المقصود بأن وظيفة الرأس أن يقدم "ما هو ضروري لترابط ومؤازرة الجسد معاً، وهو مصدر نموه. فوظيفة الرأس، طبقاً لهذه الفقرة أن يقدم الحياة والترابط والنمو"[٥٧].

(انظر أيضاً ١كو ١١:٢-١٦ لمزيد من المناقشة عن فائدة ومعنى الـ Kephale.

أفسس ٥:٢١-٣٣

خاضعين بعضكم لبعض في خوف الله. أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب. لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة، وهو مخلص الجسد. ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن في كل شيء. أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها. لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة. لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو أي شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة بلا عيب. كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم. من يحب امرأته يحب نفسه. فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه كما الرب أيضاً للكنيسة. لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه. من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً. هذا السر عظيم ولكنني أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة. وأما أنتم الأفراد فليحب كل واحد امرأته هكذا كنفسه وأما المرأة فلتهب رجلها.

سياق هذه الأعداد هو الخضوع المتبادل- ليس خضوع الزوجة وسيادة الزوج. إن الفعل لكلمة يخضع في اللغة اليونانية في عدد ٢١ غير متكرر في عدد ٢٢ . والترجمة الحرفية تكون هكذا: "خاضعين بعضكم لبعض في خوف المسيح، الزوجات لأزواجهن كما للرب". وخضوع الزوجات لا يمكن فصله عن الخضوع المتبادل، كل واحد من نحو الآخر.

ويستمر بولس في عرض فكرة الخضوع المتبادل عندما يقول، بنفس الطريقة،

إن المحبة التي يجب على الزوج أن يظهرها لزوجته هي محبة تنطوي على خضوع الزوج إلى الحد الذي يضع فيه حياته لأجلها كما قدم المسيح ذاته لأجل الكنيسة.

والكلمة **يطيع** لا تستخدم بالنسبة للزوجات، بينما تستخدم للإشارة إلى علاقة التسلسل الرئاسي من نحو الأطفال والعبيد. ولا نجد أي تعليمات للأزواج يفيد التسلط، فكل الوصايا للأزواج بأن يعتنوا بزوجاتهم للبنيان.

الموضوع الرئيسي في هذه الفقرة يتعلق بمعنى الكلمات "رأس" "يخضع" "يحب".

ما معنى رأس؟

يذكر بايلزكين إنه في هذه الفقرة، يشرح بولس معنى كلمة "رأس" عندما يضيف التفسير بأن المسيح نفسه مخلص الجسد. وهو يقول:

"إن استخدام الضمير (نفسه) للتأكيد، يدل على أن بولس يؤكد حقيقة أن الخلاص ذو صلة برياسة المسيح. ومهمة الخلاص هذه تلقي المزيد من الإيضاح في عدد ٢٥ "أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها" وفي عدد ٢٩ "فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه كما الرب أيضاً للكنيسة". وتظهر الفكرة الرئيسية للمسيح كمصدر للرعاية مرة أخرى في هذه الفقرة"[٥٨]. (انظر أيضاً ١كو ١١:٢-١٦).

ما معنى الخضوع؟

تحدد أتكنز معنى الخضوع بالقول إنه **ليس** الصمت، ولا التبعية المالية أو العاطفية ولا الألفة أو الاستغلال. بل إنه "التخلي عن كل الوسائل التي يمكن أن

يستخدمها المرء لمنفعته الخاصة، وأن يضع المرء كل حياته تحت تصرف شخص آخر"[٥٩].

ويقول بايلزكين إنه مع أن المعنى المعتاد للخضوع "أن يجعل الإنسان نفسه تابعاً لسيادة سلطة أعلى، وأن يعتمد في التوجيه على رغبات شخص أسمى في المرتبة أو المركز (أو) أن يستسلم لمن يتحكم فيه"[٦٠] إلا أن المعنى يتغير تماماً في هذا النص "فالخضوع بعضنا لبعض" علاقة مختلفة تماماً عن "الخضوع للآخر"[٦١]. ويضيف قائلاً:

"خضوع الواحد للآخر يمكن أن يحدث فقط بين الأنداد. إنه عملية متبادلة (ذات اتجاهين) تستبعد الخضوع أحادي الجانب المتضمن في فكرة الخضوع بدون الضمير الدال على علاقة تبادلية. إن الخضوع المتبادل يعني الخطوط الأفقية من التفاعل بين الأنداد (وليس) التسلط الرأسي على الجانب الخاضع"[٦٢].

هناك العديد من الكلمات كان يمكن لبولس أن يستخدمها لو أن الفكرة التي أراد أن يحملها كانت الطاعة. يستخدم بولس الكلمة hupakouo (أف ٦:٥) للإشارة إلى العبيد، والكلمة Peitharcheo (أف ٦:١) عندما يتحدث عن الأولاد[٦٣]. ويبرز بريستو حقيقة أن عدم استخدام بولس لأي من هاتين الكلمتين يبين، أنه على خلاف الفلاسفة الإغريق الذين يضعون الزوجات، جنباً إلى جنب مع الأولاد والعبيد تحت سيطرة الرجال، فإن بولس لم يكن ينوي أن يفعل ذلك.

هناك كلمة أخرى هي hupotasso قد استخدمها، وهي في صيغة المبني للمعلوم تعني "يُخضع". إن بولس يستخدمها:

فقط ليخبرنا عما يفعله الله، ولكنه لا يأمر الأزواج أن يُخضعوا huoptasso زوجاتهم. ولكنه باستخدام الصيغة الوسط hupotassomai * . فهو يطلب من الزوجات أن يخضعن بإرادتهن لأزواجهن. وحيث أن معنى هذا الفعل طلب شيء اختياري بطبعه، فإن كلمة hupotassomai تعني شيئاً مثل "إظهار الولاء لـ "تلبية احتياجات شخص ما" "مساندة شخص ما" أو "الاستجابة لـ". بنفس الطريقة، ناشد بولس أعضاء الكنيسة أن يخضعوا بعضهم لبعض. ليس هذا تقسيم للأشخاص كحكام ومحكومين، بل دعوة عاجلة للكنيسة حتى يسلك أعضاؤها وفقاً لدعوتهم ليكونوا "جسد المسيح". وأضاف بولس أن ما ينطبق على الكنيسة ينطبق على الزواج[٦٤].

ما معنى الحب؟

الكلمة الثالثة المهمة التي يفحصها بريستو، يستخدمها بولس في تعليماته للأزواج بأن "يحبوا" زوجاتهم. وهذه الكلمة متماثلة تقريباً مع hupotassomai. وكلتاهما تنطويان على التخلي عن المصلحة الشخصية لطرف ليخدم ويرعى احتياجات طرف آخر. وكلتاهما يوصي بهما لجميع المسيحيين مثلما يوصي بهما للأزواج والزوجات. ويتكلم بريستو عن الأدب اليهودي، فيقول إن هناك صيغة محبوبة في الكتابة تنطوي على استعمال المرادفات على نمط متوازٍ: على الزوجات أن يخضعن hupotassomai لأزواجهن، وعلى الأزواج أن يحبوا agapao زوجاتهم[٦٥]. ويوضح أن ذلك خلق نموذجاً جديداً للزواج المسيحي. فعلى الزوج

* الزمن المتوسط خاص باللغة اليونانية، وتعطي الأفعال التي في الزمن المتوسط معنى قد يختلف عن الأزمنة المعروفة (ماض- حاضر).

ألا يرأس زوجته بل "يرعى احتياجاتها ويقدسها بل وأن يكون على استعداد أن يموت لأجلها"(٦٦).

"كان الأزواج يظهرون قليلاً من الاهتمام بمشاعر واحتياجات زوجاتهم حسب الثقافة السائدة في ذلك العصر، وحيث كانت الزوجات يظهرن قليلاً من المعرفة باهتمامات أزواجهن، فلابد أن نصيحة بولس للأزواج والزوجات قد أصابت سامعيه بالصدمة"(٦٧).

كولوسي ٣: ١٨-٢٥

أيتها **النساء** اخضعن لرجالكن كما يليق في الرب

أيها **الرجال** أحبوا نساءكم ولا تكونوا قساة عليهن

أيها **الأولاد** أطيعوا والديكم في كل شيء لأن هذا مرضي في الرب

أيها **الآباء** لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا

أيها **العبيد** أطيعوا في كل شيء سادتكم حسب الجسد لا بخدمة العين كمن يرضي الناس بل ببساطة القلب خائفين الرب. وكل ما فعلتم فاعملوا من القلب كما للرب ليس للناس. عالمين أنكم من الرب ستأخذون جزاء الميراث. لأنكم تخدمون الرب المسيح. وأما الظالم فسينال ما ظلم به وليس محاباة.

هذه إحدى الفقرات التي تنص على "لوائح البيت". من الواضح أن بولس يقول إنه يجب على النساء أن يخضعن لأزواجهن، ولكنه من الواضح أيضاً أنه لا

يأمرهن بالطاعة كما يأمر الأولاد والعبيد. والمفتاح لفهم ذلك أن نفهم معنى الخضوع وأن نراه في ضوء الكتاب المقدس كله، والذي يطلب فيه الخضوع المتبادل. وأيضاً كما يبرز كريج كينر Craig Keener في "بولس والنساء والزوجات" في قوله إن بولس يكتب لثقافة كان الرجال فيها عادة يحتلون مراكز القيادة في البيوت وأنه "إذا استطاع بولس أن يدعو العبيد للخضوع دون تأييد العبودية، فيجب أن نقر بأنه كان بإمكانه أن يطلب من الزوجات الخضوع دون مساندة سيطرة الرجال"[٦٨].

تيموثاوس الأولى ٢:٨-١٥

فأريد أن يصلي الرجال في كل مكان رافعين أيادي طاهرة بدون غضب ولا جدال. وكذلك أن النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل لا بضفائر أو ذهب أو لآليء أو ملابس كثيرة الثمن. بل كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى الله بأعمال صالحة. لتتعلم المرأة بسكوت في كل خضوع. ولكن لست آذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل بل تكون في سكوت. لأن آدم جبل أولاً ثم حواء وآدم لم يغو لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي. ولكنها ستخلص بولادة الأولاد إن ثبتن في الإيمان والمحبة والقداسة مع التعقل.

هذه هي الفقرة التي استخدمها أولئك الذين يؤمنون بخضوع النساء لإسكات صوت أي امرأة تريد أن تشغل مركزاً يمكن أن ينظر إليه بأنه "ممارسة للسلطة" على الرجل. وبنفس الطريقة التي يجب أن ينظر بها إلى سياق ما ورد عن التعليم الخاص عن النساء في ١كو ١٤، بدلاً من النظر إليه بمعزل عن باقي الفقرات،

هكذا يجب أن نحرص على اكتشاف سياق هذه الفقرة.

إن الغرض من هذه الرسالة كان إعطاء نصيحة عملية إلى تيموثاوس بخصوص المسئولية عن التعليم الباطل في كنيسته. كان على تيموثاوس أن يحمي الكنيسة من الهرطقة بإسكات أولئك الذين يعلمون تعاليم باطلة وخرافات وأنساب لا حد لها (١تي ١:٤).

إن أولئك الذين يتمسكون بموقف تسلسل الرياسات يدّعون أن بولس ينادي بحظر صريح لأي امرأة في أي مكان تقوم بأي تعليم أو تمارس أي سيادة على أي رجل. ولكن عندما نقرأ السياق باليونانية، مع دراسة دقيقة للكلمات، لا نجده واضحاً كما يعتقد البعض.

دعنا نلقي نظرة أولاً على ما هو واضح.

من الواضح ما يجب على النساء أن يفعلنه: أن يتعلمن

النقطة الرئيسية في هذه الفقرة أنه يجب على النساء أن يحصلن على التعليم. الوصية الوحيدة هنا "دع المرأة تتعلم"، أما الإشارة إلى الخليقة فيُقصد منها أن حواء قد أغويت. "والخداع" نتيجة حتمية للجهل... (و) الحل واضح. ليتعلم النساء فلا يسهل خداعهن"[٦٩].

يقول نايت: إن إشارة بولس إلى غواية حواء يُنسب لتغير الأدوار، ولكن الحقيقة أن الإشارة للخداع يرتبط بسياق كل الفقرة، **فالوصية** (وليس "التوسل"

كما يقول نايت) أن النساء يجب أن يتعلمن "لتتعلم المرأة" فعل أمر في هذه الجملة! فالرسالة المقصودة أن النساء بحاجة أن يتعلمن لأن عدم التعليم يؤدي للخداع، ومن لا يتعلم لا يستطيع بالتأكيد أن يعلِّم.

وبالرغم من حقيقة أن القيام بتعليم النساء... كان يتضمن مخاطرة التعرض لتوبيخ أخلاقي من غير المسيحيين.. (لأن المعلمين) في باديء الأمر كان يجب أن يكونوا رجالاً، لأن الرجال فقط كانوا يتلقون التعليم عن الإيمان، وكانت التقاليد اليهودية تحظر حظراً باتاً على النساء أن يتحدثن مع رجال غير أزواجهن"(٧٠)، فلذلك أوصى بولس على وجوب تعليم النساء. يؤكد بريستو قائلاً:

"إن رغبة بولس في تلقين الإيمان للنساء، كانت رغبة تقدمية في الفكر وصعبة في التنفيذ في نفس الوقت.. لم تكن النساء معتادات على الاستماع للمحاضرات أو التفكير في المفاهيم اللاهوتية أو الدراسة بالمرة. ولذلك، فقد أمر بولس أن يتعلمن، ولكن (بسكوت في كل خضوع ١تي ٢:١١). والكلمة اليونانية مقابل خضوع hupotassomai تعني الرغبة الاختيارية للاستجابة لاحتياجات الآخرين. وكما في العبادة (١كو ١٤) كذلك في الدراسة: على النساء أن يكن مراعيات لمشاعر الآخرين. ولكن الكلمة مقابل سكوت هي **hesuchia**. وهذا لا يعني ببساطة الإحجام عن الحديث. إنه يعني الهدوء المريح، كما في التأمل والدراسة. وقبل هذه العبارة بعدة جمل قليلة، استخدم بولس نفس هذه الكلمة لوصف الحياة الوادعة المسالمة التي أرادها لجميع المؤمنين(٧١).

وفي سياق مواجهة التعاليم الباطلة إذن، كانت وصية بولس للكنيسة أن تتعلم

النساء، والعبارة "في سكوت" هي الطريقة التي يجب أن يتعلمن بها. إن الوصية بعدم قيام المرأة بالتعليم سببها أن النساء كن بحاجة للتعلم أولاً.

من الواضح أيضاً أن النساء لا يصح أن: يتسلطن authentein على الرجال

هناك موضوع آخر في هذه الفقرة من الرسالة إلى تيموثاوس وهو استعمال كلمة authentein التي تُرجمت "سلطة". ليس هناك إجماع على معنى كلمة au-thentein ولكن هناك شيء واحد مؤكد: أنه لو كان بولس قد قصد أن يضع القيود على النساء حتى لا يتسلطن بالمعنى المعتاد للكلمة، لكان استخدم الكلمة exousia. ولكن باستعمال بولس لكلمة مختلفة- كلمة لم تستعمل في موضع آخر في العهد الجديد- فهذا يدل على أنه يتحدث عن شيء مختلف تماماً هنا. يستخدم يوسيفوس المؤرخ الكلمة (authentein) ليصف (انتيبار بن هيرودس)، المتهم بقتل أخويه الاثنين ومحاولة قتل أبيه... وهكذا فالكلمة authentein تعني "يستبد" أو "يكون له سلطة مطلقة على أشخاص بطريقة تعمل على تحطيمهم وتدميرهم"[٧٣].

يقول بريستو إن authenteo ضد روح المحبة والاحترام التي أوصى بها بولس جميع المسيحيين[٧٤].

ومن المهم أن نلاحظ أن رفض بولس السماح للنساء بالسيطرة على الرجال، لا يعطي للرجال بأية طريقة الحق في السيطرة على النساء. إن القيادة التي تسيطر وتدمر لا يجيزها المسيح لأي من الرجال أو النساء.

ما الذي ليس واضحاً في منطق بولس عن حظر التعليم بالنسبة للمرأة؟

يقول بعض التقليديين إن رفض بولس السماح للنساء بالتعليم لا يرجع إلى تأثير الثقافات ولكنه مبني على نظام الخليقة، ولذلك فهو لا يزال ملزماً لنا اليوم. يقول نايت: "إن المحظور هو التعليم (didaskein) والسيطرة (authentein). والحظر لا يسري على قيام المرأة بتعليم أي شخص، بل إنه بداخل الكنيسة لا يجب عليها أن تعلم وتسيطر على الرجل (andros)"[٧٥].

ويمضي إلى القول إن "سبب مثل هذا الحظر القوي يأتي مباشرة في عددي ١٣ و١٤: "لأن آدم جُبل أولاً ثم حواء""[٧٦].

يقدم نايت عدة افتراضات عن الخليقة، والتي، لو اعتبرت تلك الافتراضات حقيقية، لأصبحت الأساس لمعتقداته. أحدها، إن "النظام الذي خلق به الله الرجل والمرأة يحدد العلاقة التي قصدها الله وترتيب السلطة. فالذي خُلق أولاً تكون له السيطرة، والذي خُلق بعده ومنه يكون في خضوع له"[٧٧]. إن هذا تفسير قد أُدخل على النص ولم يوجد في النص. إن المحتوى الإيماني المسبق عند نايت بأن السيطرة هي للرجال وأن النساء يجب أن يخضعن، يؤثر بشكل واضح على تفسيره للكتاب المقدس.

إن إطاره الفكري أساسه السقوط بدلاً من أن يكون قصة الخليقة الذي يجعله هو المعيار. لا يوجد شيء في قصة سفر التكوين عن الخليقة يدل على أن السيطرة والإخضاع ينتميان إلى ترتيب الخلق (انظر القسم الثالث أ). إن أي إخضاع أو "تحكم" يأتي نتيجة للخطية، ولذلك لا يمكن نسبته إلى ترتيب الله للخليقة.

ولكن آخرين يعتقدون أن بولس، لم يكن مهتماً بتسلسل الرياسة، ولكنه كان يهاجم تعليماً غنوسياً في هذه الفقرة. فقد علَّم بعض الغنوسيين أن الإنسان الأول كان ثنائي الجنس حتى تم فصله ليصبح آدم وحواء فردين مستقلين(٧٨). فيصحح بولس هذا التعليم معلناً أن آدم خُلق أولاً، ثم حواء بعد ذلك.

وهناك تعليم غنوسي آخر يقول إن آدم كان جاهلاً بينما حواء كانت قد اطَّلعت على الحقيقة، ولكن بولس يعترض على ذلك التعليم بقوله إنه في حين أن حواء قد أغويت تماماً، فآدم لم يغو. وكل من يأخذ هذا (النص) على اعتبار أن بولس يأخذ ذلك ذريعة على قيادة الرجال على أساس هذه الحقائق، يكون متعسفاً في قوله. وكما تعلن كاثرين كروجر Catherine: "إن مثل هذا الجدل كمن يقول إن الخاطيء العامد المتعمد أي آدم الذي ارتكب الخطأ عامداً بناءً على أنه لم يغو أفضل من الخاطيء المخدوع أي حواء التي تم خداعها. إن ذلك يعطينا كنيسة يتحكم فيها المخادعون في السذج البسطاء"(٧٩).

وهناك غنوسيون آخرون لا يلقون باللوم على حواء، فيقولون إنها قد عرفت الحقيقة (عن طريق) ثمر شجرة المعرفة (المعرفة بالشئون الروحية)(٨٠). وفي هذه الفقرة- مع أنه في موضع آخر يلقي بمسئولية دخول الخطية إلى العالم على آدم (١كو ١٥: ٢١)، -يعلن بولس إن حواء لا يمكن أن تكون هي التي جاءت بالحقيقة لأن حواء "حصلت في التعدي" (أي، كسرت الناموس الإلهي)(٨١).

ثم يقدم بولس العبارة الغامضة التي تقول "ولكنها ستخلص بولادة الأولاد".

هناك عدة تفسيرات محتملة لذلك، إلا أنه ليس لها تفسير واضح تماماً.

ولكن الأمر المؤكد أنها لا يمكن أن تعني أن النساء يخلصن بولادة الأولاد. فالفكرة تتناقض مع كل بقية الكتاب المقدس، وأولئك الذين يقولون إن الكتاب المقدس يعني ما يقوله في عدد ١٢ (لست آذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل) سوف يتفقون على أنه لا يمكن أن يعني ما يقوله عندما يصلون إلى عدد ١٥ (ولكنها ستخلص بولادة الأولاد).

المعنى المحتمل أن ولادة الأولاد تشير إلى الميلاد المحدد للطفل يسوع، ولذلك فكأن بولس يقول، كما يقترح بريستو:

"يا من تعتبرون النساء في مرتبة أدنى روحياً بسبب مثال حواء، تذكروا أنه عندما قدم الله وسيلة الخلاص لجميعنا، أنه فعل ذلك عن طريق تضامن امرأة هي مريم. وأنتم أيها الغنوسيون الذين تعتبرون الجسد شراً، إن إنجيلي يخبرني أن فاديّ وُلد من امرأة، لحماً ودماً ، وأنه بهذه الوسيلة تم تقديم خبر الخلاص السار لكل من لديهم الإيمان والمحبة والتقديس(٨٢)".

وهناك احتمال آخر بأن المقصود هو تصحيح لهرطقة لم تقدِّر النساء المتزوجات والأمهات. وفي ديانات أخرى كان هناك ميل للحط من قدر الزواج ورفع شأن أولئك اللواتي بقين متبتلات. لقد أراد بولس من الزوجات والأمهات أن يعرفن أنهن تحت البركة لا اللعنة. فالروحانية لا تتطلب التبتل.

وهناك تفسير ثالث محتمل مقدم من قبل "كاثرين" و"ريتشارد كروجر" في

كتاباتهما بعنوان "لا تسمح أن أكون امرأة": ينادي التعليم الغنوسي بأن على النساء أن يصبحن رجالاً حتى يخلصن. ويعترض بولس على ذلك بإعلان أن النساء سوف يخلصن كنساء (اللاتي يلدن أولاداً) بنفس الطريقة التي يخلص بها الرجال، بالاستمرار في الإيمان والمحبة والقداسة.

ملخص

في سياق التعليم الزائف الذي يجب النهي عنه، يناشد بولس النساء أن يخضِعن أنفسهن للتعليم الصحيح.

وإذ نرى هذه الفقرة في سياق الرسالة ككل، يتضح أنها لا تهدف إلى استبعاد النساء من دور الخدمة في الكنيسة، عندما يأخذ البعض هذا العدد كالركيزة التي ترتكز عليه كل الأعداد الأخرى، فإنهم يحاولون أن يبحثوا عن الشرعية لقرار مسبق ومتفق عليه. فهذا النوع من التفسير لا ينصف الكتاب المقدس ككل.

كتب بولس هذه الرسالة إلى تيموثاوس لكي يساعده في التعامل مع تأثير الوثنية على الذين اعتنقوا المسيحية، والذين كانوا يخلطون الحقائق المسيحية بالتفكير الغنوسي. إن كل الرسائل عن النساء يمكن تصنيفها على اعتبار أنها إما تفنيد التعليم الغنوسي أو التعامل مع السلوك اللائق للمسيحيين الذين يعيشون في بيئة وثنية. إن التعليم في هذه الفقرة إذن، يمكن أن يكون بحق مواجهة لسلسلة من التعاليم الغنوسية الهرطوقية:

التعليم الغنوسي: حواء لم تغو بل جاءت بالحق.

بولس يعترض بالقول: "كلا، حواء أغويت، ولا يمكن أن تكون هي مصدر الحقيقة".

التعليم الغنوسي: "حواء هي التي ولدت آدم– ولذا كانت هي الأصل".

يعترض بولس قائلاً: "كلا، إني لا آذن للنساء أن يعلمن أنهن كن أصل (مصدر الرجال) فآدم خُلق أولاً، ثم حواء".

التعليم الغنوسي: على النساء أن يصبحن رجالاً لكي يخلصن.

يعترض بولس قائلاً: "كلا، النساء سوف يخلصن كنساء (اللواتي يلدن الأولاد)– بنفس الطريقة أسوة بالرجال– عن طريق الإيمان والمحبة والقداسة".

إن إشارة بولس لحواء بأنها قد أُغويت، قُصد بها أن تكون تحذيراً للكنيسة ككل، وليس للنساء فقط. فليس من التناغم مع بقية أفكار بولس اللاهوتية في شيء أن نصمم على أنه لأن حواء قد أُغويت، فسوف تُغوى النساء إلى الأبد، ولذلك لا يمكن الوثوق بهن للقيام بالتعليم. كما أن خطية عصيان آدم لا تعني أن الرجال سوف يكونون عصاة إلى الأبد ومن ثم غير قادرين على اتباع وصايا الله. إن بولس يصر على أن دم المسيح يطهرنا من كل دنسنا. فلماذا إذن، لا يمكن افتداء غواية حواء أيضاً بدم المسيح؟

تيموثاوس الأولى ٣:١-١٣

إن ابتغى أحد الأسقفية فيشتهي عملاً صالحاً، فيجب أن يكون الأسقف بلا لوم بعل امرأة واحدة صاحياً عاقلاً محتشماً مضيفاً للغرباء صالحاً للتعليم. غير مدمن الخمر ولا ضراب ولا طامع بالربح القبيح بل حليماً غير مخاصم ولا محب للمال يدبر بيته حسناً له أولاد في الخضوع بكل وقار. وإنما إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته فكيف يعتني بكنيسة الله؟ غير حديث الإيمان لئلا يتصلف فيسقط في دينونة إبليس. ويجب أيضاً أن تكون له شهادة حسنة من الذين هم من خارج لئلا يسقط في تعيير وفخ إبليس. كذلك يجب أن يكون الشمامسة ذوي وقار لا ذوي لسانين غير مولعين بالخمر الكثير ولا طامعين بالربح القبيح. ولهم سر الإيمان بضمير طاهر. وإنما هؤلاء أيضاً ليختبروا أولاً ثم يتشمسوا إن كانوا بلا لوم كذلك يجب أن تكون النساء* ذوات وقار غير ثالبات صاحيات أمينات في كل شيء ليكن الشمامسة كل بعل امرأة واحدة مدبرين أولادهم وبيوتهم حسناً. لأن الذين تشمسوا حسناً يقتنون لأنفسهم درجة حسنة وثقة كثيرة في الإيمان الذي بالمسيح يسوع.

من الواضح أن القادة الروحيين كانوا في العادة رجالاً، لأنهم كانوا متعلمين ولهم دور ثقافي. ولا يبدو أن الهدف كان استبعاد دور النساء بل التأكيد على أهمية الزواج من امرأة واحدة بالنسبة للقائد الروحي. والرجال فقط كان يمكن أن يكون لهم أكثر من زوجة: أما المرأة فلم يكن مصرحاً بأن يكون لها أكثر من زوج

* زوجاتهم في الترجمات الإنجليزية.

واحد.

وبالإضافة لذلك، فإن بولس يتجنب بنوع خاص استبعاد النساء باستعمال كلمة جامعة مثل "أحد" (إن ابتغى أحد الأسقفية)، ومع أن الترجمات الإنجليزية تستخدم في مرات عديدة كلمة "رجل" بدلاً من أحد، إلا أن ذلك ليس في النص الأصلي باللغة اليونانية. وكذلك "زوجاتهم" ليست موجودة في النص اليوناني، ولكن الخطاب موجه (للنساء) بنفس الطريقة.

تيموثاوس الأولى ٥:١-٢

لا تزجر شيخاً بل عظه كأب والأحداث كإخوة والعجائز كأمهات والحدثات كأخوات بكل طهارة.

يواصل بولس تقديم النصائح العملية لتيموثاوس- هذه المرة بشأن علاقته مع أناس مختلفين. وهو يستخدم نفس اللفظ للشيوخ (presbyteros) كما يفعل مع الشيخات (العجائز) (presbeytera).

تيطس ١:٥-١٦

من أجل هذا تركتك في كريت لكي تكمل ترتيب الأمور الناقصة وتقيم في كل مدينة شيوخاً كما أوصيتك. إن كان أحد بلا لوم بعل امرأة واحدة له أولاد مؤمنون ليسوا في شكاية الخلاعة ولا متمردين. لأنه يجب أن يكون الأسقف بلا لوم كوكيل الله غير معجب بنفسه ولا غضوب ولا مدمن الخمر ولا ضراب ولا

طامع في الربح القبيح. بل مضيفاً للغرباء محباً للخير متعقلاً باراً ورعاً ضابطاً لنفسه. ملازماً للكلمة الصادقة التي بحسب التعليم لكي يكون قادراً أن يعظ بالتعليم الصحيح ويوبخ المناقضين. فإنه يوجد كثيرون متمردين يتكلمون بالباطل ويخدعون العقول ولا سيما الذين من الختان.

الذين يجب سد أفواههم فإنهم يقلبون بيوتاً بجملتها معلمين ما لا يجب من أجل الربح القبيح. قال واحد منهم. وهو نبي لهم خاص. الكريتيون دائماً كذابون وحوش ردية بطون بطالة. هذه الشهادة صادقة. فلهذا السبب وبخهم بصرامة لكي يكونوا أصحاء في الإيمان. لا يصغون إلى خرافات يهودية ووصايا أناس مرتدين عن الحق. كل شيء طاهر للطاهرين وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهراً بل قد تنجس ذهنهم أيضاً وضميرهم. يعترفون بأنهم يعرفون الله ولكنهم بالأعمال ينكرونه إذ هم رجسون غير طائعين ومن جهة كل عمل صالح مرفوضون.

"والذين يجب سد أفواههم" هنا كانوا يضمون بالتأكيد رجالاً حيث إن معظم التعليم كان يقوم به الرجال، وهذا يضفي مصداقية على فكرة أن الصمت لم يكن يقصد به أن يكون إلى الأبد، ولكنه كان موجهاً لفئات معينة من الناس في مواقف معينة. كان اهتمام بولس بالنسبة لتعليم الحق يفرض عليه أن يجابه بشدة وبوضوح أي موقف يسمح بالتشويش على الحق الذي كان قد علَّمه.

تيطس ٢:١-١٠

وأما أنت فتكلم بما يليق بالتعليم الصحيح. أن يكون الأشياخ صاحين ذوي

وقار متعقلين أصحاء في الإيمان والمحبة والصبر. كذلك العجائز في سيرة تليق بالقداسة غير ثالبات غير مستعبدات للخمر الكثير معلمات الصلاح. لكي ينصحن الحدثات أن يكنَّ محبات لرجالهن ويحببن أولادهن متعقلات عفيفات ملازمات بيوتهن صالحات خاضعات لرجالهن لكي لا يجدف على كلمة الله. كذلك عظ الأحداث أن يكونوا متعقلين. مقدماً نفسك في كل شيء قدوة للأعمال الحسنة ومقدماً في التعليم نقاوة ووقاراً وإخلاصاً وكلاماً صحيحاً غير ملوم لكي يخزي المضاد إذ ليس له شيء رديء يقوله عنكم. والعبيد أن يخضعوا لسادتهم ويرضوهم في كل شيء غير مناقضين. غير مختلسين بل مقدمين كل أمانة صالحة لكي يزينوا تعليم مخلصنا الله في كل شيء.

إن الرسالة التي في هذه الفقرة هي أن ما يتم تعليمه عن السلوك المسيحي يجب أن يكون في توافق مع تعليم العقيدة الصحيحة. فالعقيدة والسلوك يجب أن يسيرا جنباً إلى جنب. إن غير المؤمنين يرقبون سلوك المسيحيين، فإذا تطابق مع ما يقولونه، فإن ذلك يمجد كلمة الله، ولكن إذا لم يكن كذلك، فإن كلمة الله يُفترى عليها. والتفاصيل المتعلقة بكيفية عمل ذلك كان قضية تتعلق بالبيئة والثقافة السائدة فيها بخصوص النساء والعبيد سواء بسواء. إن بولس لم يكن يقول إن العبودية مؤسسة من تدبير إلهي عندما طلب من العبيد أن يسلكوا بطريقة تظهر السمات المسيحية، ولم يكن يرسي مبدأ بأن تبقى النساء في البيت ويعلمن الحدثات فقط عندما أوصاهن بأن يسلكن وفقاً لتوقعات ثقافة المجتمع بطريقة تظهر سلوكهن المسيحي. لقد كان عليهن أن يكنَّ نموذجاً لحياة تتناغم مع حياتهن

في المسيح.

٦- إعلان الكنيسة للنموذج الجديد

إن بولس لم يكتب فقط عبارات تبعث على الصدمة، بل إن ممارسته للعبادة التي يجتمع فيها الرجال والنساء معاً لابد أنها قد أثارت العديد من التساؤلات، ولابد أنه سبب صدمةً لكل من اليهود والوثنيين المعاصرين له على حد سواء.

لقد تحدث الرسل منذ وقت مبكر عن وجود "بعض النساء معاً" (لو ٢٤:٢٢). وعندما كان الرسل يشتركون في الصلاة، كانوا يفعلون ذلك "مع النساء" (أع ١٤:١). وبعد يوم الخمسين فإن "جماهير من رجال ونساء" كانوا ينضمون إلى شركة المؤمنين (أع ٥:١٤)، وكان يتم تعميد الرجال والنساء (أع ٨:١٢)[(٨٣)].

إن أهمية مكانة النساء في الكنيسة يتم الإفصاح عنها فيما بعد حيث تظهر حقيقة أن بولس كان يقبض على المؤمنين من رجال ونساء معاً (أع ٨:٣، أع ٩:١-٢، أع ٢٢: ٤-٥).

إن عدم الاكتراث بالضوابط الاجتماعية للاتصال بين الرجال والنساء والتخلي عن مواقف التحفظ بشأن النساء التي كانت تميز هوية بولس عندما كان يضطهد الكنيسة، أصبح يميز هوية بولس الجديدة عندما أصبح رسولاً للكنيسة[(٨٤)].

إن أقوى دفاع تأييداً لاشتراك النساء بالكامل في الكنيسة يأتي من اقتباس بطرس ليوئيل ٢:٢٨-٣٢ في يوم الخمسين. كما يبرز بريستو ذلك بالقول: "من

العجيب أن تُعتبر الكنيسة تحت قيادة الرسل، علامةً على عصر جديد في المسيح، ومع ذلك تُحرم النساء من حق تقديم رسائل موحى بها إلى الكنيسة!"(٨٥)

فليست كلمات بطرس اللفظية مسجلة فقط، ولكن رسالة بطرس أيضاً تبين إلى أي مدى علَّم المسيحيون الأوائل أن يسلكوا وفق العلاقة الجديدة بين الرجال والنساء.

رسالة بطرس الأولى ٣: ١-٨

كذلك أيتها النساء كنَّ خاضعات لرجالكن حتى وإن كان البعض لا يطيعون الكلمة ويربحون بسيرة النساء بدون كلمة. ملاحظين سيرتكن الطاهرة بخوف. ولا تكن زينتكن الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلي بالذهب ولبس الثياب. بل إنسان القلب الخفي في العديمة الفساد زينة الروح الوديع الهادىء الذي هو قدام الله كثير الثمن. فإنه هكذا كانت قديماً النساء القديسات أيضاً المتوكلات على الله يزينَّ أنفسهن خاضعات لرجالهن. كما كانت سارة تطيع إبراهيم داعية إياه سيدها. التي صرتن أولادها صانعات خيراً وغير خائفات خوفاً البتة. كذلكم أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائي كالأضعف معطين إياهن كرامة كالوارثات أيضاً معكم نعمة الحياة لكي لا تعاق صلواتكم. والنهاية كونوا جميعاً متحدي الرأي بحس واحد ذوي محبة أخوية مشفقين لطفاء.

إن سياق هذه الفقرة هو الطريقة المسيحية في معاملة الآخرين: الخضوع المتبادل، والخدمة المتبادلة، والمحبة المتبادلة. والسياق الخاص هو كسب غير

المخلِّصين إلى المسيح.

وتذكرنا الإشارة الواردة عن سارة وطاعتها لإبراهيم بقدرتها واستعدادها للثقة بالله "وعدم الاستسلام للخوف" حتى في وجه جبن إبراهيم. (فقد ادَّعى أنها أخته، معرضاً إياها للمخاطر، لكي يحمي حياته). هنا، يخبر بطرس النساء اللواتي لم يصبح أزواجهن مسيحيين، أنه بإمكانهن أن يصبحن بناتاً لسارة لو اتبعن مثالها ولم "يخضعن بدافع الخوف... (ولكن) وضعن ثقتهن في الله"[٨٦]. والنتيجة قد تكون أن أزواجهن يربحن بجمال ومهابة زوجاتهن.

إن الأعداد السابقة كانت تتعامل مع العبيد الذين يفترض فيهم أن يخضعوا لسادتهم، ولينتقل الكلام من العبيد إلى الزوجات باستخدام الكلمة المهمة المترجمة "كذلك" (أي بنفس الطريقة). إن موقف الخادم الذي يتخذ المسيح نموذجاً له، وهو الموقف المطلوب من العبيد، هو أيضاً مثال للزوجات[٨٧].

خاطب بطرس الرجال المسيحيين بعد ذلك وقال: إنهم إذا فشلوا في إعطاء زوجاتهم الاحترام اللائق بهن، فإن صلواتهم سوف تعاق.

والشيء المدهش أن الانتقال من الزوجات إلى الأزواج يتم باستخدام نفس الكلمات بالضبط "كذلكم". إن موقف الخادم الذي يقدمه المسيح كنموذج، وهو الموقف المطلوب من العبيد والزوجات هو أيضاً مثال للأزواج. كما يقول بايلزكيان:

"يُخضع الرسول بطرس الأزواج لموقف مأساوي يتم فيه قلب الأدوار. فطبقاً

لنظام سيادة الأب على العائلة، كان واجب الزوجات (أن يسلكن بفطنة) مع أزواجهن، (معطين إياهم كرامة)... معتبرين أزواجهن الوارثين لبركات الحياة... والآن، لقد جاء الدور على الأزواج الذين يجب أن يظهروا التقدير لزوجاتهم ويعطوهن كرامة، كما يفعل الخادم نحو سيده. إن النساء... في الخليقة الجديدة... يصبحن (وارثات مع) أزواجهن. لقد أصبح كل من الزوج والزوجة حاصلين على النعمة التي هي مصدر لحياتهما الجديدة. ولو قصَّر الأزواج في أي جانب من هذه الجوانب بالنكوص إلى الوسائل الجسدية لتأكيد الذات، فإنهم قد يكفون عن الصلاة كذلك. وبسلوكهم كسادة من نحو زوجاتهم بدلاً من تقديم الخدمة لهن، فإنهم يخلقون عائقاً روحياً يجعلهم هم وصلواتهم في حالة عدم قبول أمام الله"[٨٨].

تقول مارتن كيف أن المسيحيين الأوائل "شهدوا ضد جريمة قتل الأطفال وتعدد الزوجات والطلاق وبدأوا في تطبيق مبدأ عدم الخيانة الزوجية على كلا طرفي الزواج"[٨٩]. وهذا يدل على التأثير الإيجابي للمباديء المسيحية على حالة النساء. وهكذا فإن الكنيسة الأولى بدأت تسلك بموجب رسالة الإنجيل بكل اكتمالها والتي كانت بالنسبة للنساء عبارة عن رسالة حرية غير مسبوقة.

مناقشة وأسئلة للتأمل - القسم الثالث- العهد الجديد

١- ما هي السبل التي يتسلط بها الذين في منصب على الآخرين؟

٢- من الصعب أن ترى الأحداث الموصوفة في الكتاب المقدس من خلال منظور الأشخاص الأصليين الذين عاشوا تلك الأحداث، ولكن حاول أن تضع نفسك في إطار الثقافة اليهودية في أيام يسوع، ثم صف أي لقاء بين يسوع وامرأة تعتقد أنه كان يمكن أن يكون مسبباً لأكبر صدمة لمضمون تلك الثقافة؟ ولماذا كان يمكن أن يكون مسبباً للصدمة؟ ما رد الفعل الذي كان يمكن أن يصدر عن تلك المرأة؟ وما هو رد فعل النساء اللواتي يرقبن الموقف في رأيك؟ هل يمكن أن تفكر في موقف مشابه في ظل ثقافتنا اليوم؟

٣- كنتيجة لأعمال وأقوال يسوع في هذه الفقرات، ما هي العوامل الحاسمة في الخدمة المسيحية؟

٤- كيف تجيب على السؤال: "هل نظام الفداء يؤثر على كل الحياة هنا والآن أم يؤثر فقط على الأمور الروحية؟

٥- كيف تفيد مناشدة بولس التي يوجهها إلى المجموعات الثلاث في ١كو ١٤ جماعة المؤمنين؟

٦- كيف يكون شكل الكنيسة إذا عمل أعضاؤها على إخضاع **hupatassomai** بعضهم البعض؟

٧- هل كان توجيه بولس الواضح بأن تكون العلاقات الجنسية في إطار الزواج بالاتفاق المتبادل بين الطرفين بياناً متطرفاً؟ هل هو كذلك اليوم؟

٨- لو أن زواج "الجسد الواحد" يحتم المشاركة في اتخاذ القرارات، فهل ينطبق ذلك على القرارات التي تتخذ داخل الكنائس القائمة كجسد المسيح "الواحد"؟

٩- عندما يتم السلوك بموجب إطار الفداء، كيف يؤثر ذلك على التنفيذ العملي للفقرات الواردة في غل ٣:٢٨، أف ٥:٢١-٣٣ أو ١تي ١:١-١٢؟

١٠- لخص التعليم الوارد في الفقرات المختلفة عن استعمال كلمة (الرأس) kephale في كتابات بولس.

١١- ١تي ٢:١٥ تعتبر فقرة صعبة. ما الذي تعلمته من مضمونها؟ ما هي الخيارات الأخرى لتفسيرها؟ أيهما يبدو أكثر تناغماً مع بقية أسفار الكتاب المقدس؟

١٢- هل يمكن أن تتصور معنى رسالة الإنجيل بالنسبة للنساء في حياة يسوع؟ وفي حياة بولس؟ وماذا عن اليوم؟

١٣- ما هو الحافز الذي تشعر به أنت شخصياً في رسالة بولس إلى تيطس فيما يتعلق بالحياة التي تتناغم مع التعليم المُستمد من الكتاب المقدس؟ هل أنت بحاجة لحدوث أي تغيير في حياتك؟ إن كان الأمر كذلك، ما تأثير ذلك على جماعة المؤمنين في كنيستك من إخوة وأخوات؟ وما تأثير ذلك على غير المسيحيين الذين يراقبونك؟

١٤- ما هي مبادىء العبادة الجهرية التي يمكن أن تستمدها مما جاء في ١كو ١٤:٢٦-٣٥؟

٤- التعرف على التأثيرات الثقافية

التحدي هنا للاعتراف بالتأثيرات التي تضع صياغة لعقائدنا اللاهوتية

أ- الاعتراف بتأثير المعتقدات الشخصية

لا يوجد هناك شيء يمكن أن يقال عنه إنه قراءة موضوعية بالكامل للكتاب المقدس، لأننا جميعاً نأتي بالمعتقدات السابقة إلى النص، فجداول أعمالنا الشخصية ومعتقداتنا العميقة الجذور موجودة دائماً، ومع ذلك يمكن تحقيق موضوعية أكبر عندما نصبح على وعي بالمؤثرات التي ساعدت على تكوين معتقداتنا. إن مراجعة وجيزة لبعض التعاليم التاريخية سوف تلقي بعض الضوء على المؤثرات التي كان لها تأثير حاسم على تفسير الفقرات الخاصة بالنساء. ومن المهم أن نفهم تحيزنا الخاص، كما نفهم تحيز الآخرين الذين يؤثرون على تفسيرنا، وبالتالي على مجمل معتقداتنا.

ليس هناك أحد لديه مناعة ضد التحيز.

ليس هناك أحد لديه مناعة ضد الكبرياء.

ليس هناك أحد لديه مناعة ضد خداع الذات.

ب- تشكيل معتقداتنا

لم تتغير النصوص الكتابية الأصلية منذ كتابتها، ولكن تفسيراتنا قد تغيرت على وجه اليقين. إن الإطار الذي نستخدمه كأفراد يعتبر عاملاً رئيسياً في كيفية فهمنا للكتاب المقدس، كما أن المفاهيم التقليدية التي تعلمناها أيضاً لها تأثير على الطريقة التي يُفهم بها الكتاب المقدس. إن مراجعة موجزة لدور النساء في اليهودية وفي الكنيسة، سوف تكشف الطريقة التي شكلت بها هذه المؤثرات فهمنا لدور النساء.

١- الموقف من النساء في اليهودية

على الرغم من أن النساء كن يلعبن أدواراً قيادية في العالم اليهودي في العهد القديم، إلا أن الاتجاه السائد نحو النساء كان سلبياً. يذكر سويدلر في "تأكيدات كتابية عن النساء" تفاصيل تعاليم معلمي اليهود عن النساء (انظر القسم الثالث لمعرفة التفاصيل).

يقول سويدلر في بحث موثَّق إن النساء لم يكن يسمح لهن بالاشتراك في الصلوات العامة، ولم يكن يحسبن ضمن النصاب القانوني لأداء الصلوات، وكن يصنفن مع الأطفال والعبيد، ولم يكن يسمح لهن بالتواجد سوى في رواق الأمم ورواق النساء في الهيكل، ولم يكن الرجال يؤدون لهن التحية في الشارع، ولم يكن مسموحاً لهن بالإدلاء بالشهادة في المحكمة، وقد نشأن في ظل تعاليم معلمي

اليهود بأن الموت في الطفولة كان يصيب الإناث عقاباً لكونهن السبب في موت آدم[١].

٢- الموقف من النساء في الكنيسة الأولى

تغير دور النساء تغييراً كبيراً في حياة يسوع على الأرض، وعند شق حجاب الهيكل وقت صلبه.

"فالحجاب المشقوق يعتبر دلالة على أن روح الله في الوقت الحالي لم يعد يحل في مكان ولكن في البشر. لقد أصبح شعب الله خيمة متنقِّلة، هيكل الله. وعندما ينتقل الروح من قدس الأقداس، فإن الحاجز بينه وبين القدس يتراجع إلى الخلف. ثم ينتقل الله من القدس إلى رواق الكهنة مستبعداً الكاهن المختار خصيصاً. ثم يزول الحاجز بين الكاهن والعلماني عندما يأتي الله إلى رواق الإسرائيليين. ويزول الحاجز بين الرجل والمرأة عندما ينتقل الله إلى رواق النساء. وأخيراً ينهار الفاصل النهائي عندما يتم الوصول إلى رواق الأمم. إن حركة الروح إلى الخارج من المحراب الداخلي إلي الأروقة والساحات الخارجية للهيكل تعني الأولوية التي يعطيها يسوع في حياته على الأرض في تعامله مع الجماعات المختلفة[٢]".

لقد قامت الكنيسة، الوليدة، بطفرات تقدمية في اتجاه الحرية الممنوحة للنساء في الخدمة استجابة لدعوتهن من الله. (لمزيد من الدراسة التفصيلية انظر القسم الثالث، أسفار العهد الجديد).

٣- الموقف من النساء في القرون القليلة الأولى

يمكن تعريف التاريخ بأنه: سرد منظم وتفسير نقدي للأحداث الجديرة بالذكر في المجتمع البشري...

إن كتابة التاريخ، إذن، لم تكن.... ممارسة موضوعية، فالأحداث التي يلقي عليها الضوء هي نتيجة لاختيار يقوم به المؤرخ لإبراز وجهة نظره الشخصية والاجتماعية والسياسية وما يعتبره شيقاً وجديراً بالذكر[٣].

وعندما نلقي نظرة على توجيهات آباء الكنيسة الأولى فيما يتعلق بفهم دور النساء، فعلينا أن نقر بأن تسجيلهم للتاريخ قد تأثر بنموذجهم الخاص.

لقد أزاح آباء الكنيسة الأوائل النساء من السلطة، لأنهم اعتقدوا بالفعل أنهن أقل روحياً[٤]. لقد كانوا يشكون بحق أن النساء قد خلقن على صورة الله، ومع أن هذا الاعتقاد قد ظل سائداً لما يقرب من ألف سنة[٥]، إلا أن الأعداء لم يعيروا الالتفات إلى هذا الفارق، لأن النساء كن يستشهدن جنباً إلى جنب مع الرجال. وفي سنة ٢٠٣م، وفي سن الحادية والعشرين، استُشهدت بربتوا Perpetua في قرطاج بشمال أفريقيا. لقد كانت تحتفظ بمذكرات يومية عندما كانت في السجن، وكانت هذه أول كتابة معروفة لامرأة مسيحية، لقد ألهمت حياتها وكتاباتها الكارزين المتأخرين، ولكنهم نسبوا أمانتها في مواجهة الموت لخصالها "الرجولية".

كان ترتليان (١٦٠-٢٢٥م) يعلِّم أن المرأة مجربة ماكرة، وأن بنات حواء عليهن

أن يلبسن ثياب الندم. وكان يلقي باللائمة على النساء لأنهن السبب في معاناة الجنس البشري. فقد قال:

"هل تعلمن أن (كل) واحدة فيكنَّ حواء؟ إن حكم الله -على جنسكنَّ- قائم إلى هذا اليوم، فلابد أن الذنب قائم بالضرورة أيضاً... إنكنَّ باب الشيطان، وأنتنَّ أول من أخذتنَّ من الشجرة (المحرقة)، أنتنَّ أول من ابتعد عن الناموس الإلهي"(٦).

قال أبيفانس (٣١٥-٤٠٣م): "إن جنس الإناث يسهل غوايته، كما أنه جنس يتميز بالضعف وقلة الفهم...". وعلم أمبروز (٣٣٩-٣٩٧م) أنه عندما كانت المرأة تقبل الإيمان، كانت تفقد هويتها النسائية، وتتبنى فضائل جنس الرجال....". وألقى أوغسطينوس (٣٥٤-٤٣٠م) عظات عن بربتوا قائلاً: "إن رجولة روحها كانت تخفي نقائص جسدها". وقال أيضاً إن "النساء كن يمثلن الجانب الجسدي في الإنسان بينما كان الرجال يمثلون الجانب الروحي"(٧).

واعترف أوغسطينوس بميزة طفيفة للمرأة إذا تزوجت:

"إن المرأة مع زوجها هما صورة الله، وهكذا فكلاهما معاً صورة واحدة، ولكن عندما يتعين عليها أن تكون معينة للرجل، وهي مهمة تصلح لها وحدها، فهي ليست إذن صورة الله، ولكن، حسب رأي الرجل، إنه وحده صورة الله، تماماً كما أنه والمرأة متحدان معاً وأنهما واحد"(٨).

وفي سنة ٥٨٤، في ليون بفرنسا، قام ٦٣ أسقفاً ومندوباً بالتصويت في

استفتاء جرى على السؤال: "هل النساء بشر"، وكانت نسبة الأصوات التي أقرت أن النساء بشر هي ٣٢ صوتاً مقابل ٣١ صوتاً لقد أقروا أن النساء بشر بفارق صوت واحد فقط[٩].

صوت واحد فقط من بين تلك الأصوات السلبية تكلم دفاعاً عن المرأة. إن كليمندس الإسكندري، وهو معاصر لترتليان ورئيس المدرسة المسيحية في تلك المدينة حتى تم إقصاؤه عن رئاستها بسبب الاضطهاد في ٢٠٣م، أصر على أن الرجال والنساء على السواء يمكنهم أن يتحدثوا في موضوعات فلسفية[١٠].

يؤكد بريستو أن كتابات آباء الكنيسة الأولى، خاصة أوغسطينوس، أثرت بشكل كبير على تفكير الأجيال التالية، ولأن آوغسطينوس كان متأثراً بأرسطو، فإن القادة من الرجال "كانوا متحيزين لجنسهم مما قادهم بصورة طبيعية لتفسير كتابات بولس وفقاً لنفس نمط التفكير الذي كان مسيطراً عليهم". وأخيراً: "فإن النموذج الذي حاز الإعجاب في الكنيسة لم يكن هو النموذج الذي عبر عنه بولس، (ولكنه كان نموذج أرسطو)، الفيلسوف الوثني الذي عاش قبل ذلك بخمسة قرون، وكان يتم الدفاع عنه في كنائس وكاتدرائيات الإيمان المسيحي باقتباس كلمات بولس، كما ترجمت، بعيداً عن السياق، دون إشارة لذلك المثال القريب من قلب بولس والذي كان يستحث الكنيسة بحماس للسلوك بموجبه، حتى تكون هناك مساواة بين الجنسين لدى المسيحيين"[١١].

وهكذا فالنموذج الذي قدمه بولس، والذي بدأت الكنيسة الأولى الحياة بموجبه، تم تدميره على يد فلاسفة الثقافات المجاورة. ثم تلقى نموذج المساواة بين الجنسين داخل الكنيسة الذي قدمه بولس "ضربة قاضية (عندما)... انحاز قسطنطين للإيمان المسيحي. وأصبحت المسيحية مسايرة للغة العصر.. والذين كانوا يريدون خطب ود الامبراطور بدأوا ينضمون للكنيسة... وبدأ الكثيرون يعطون (قليلاً) من الاهتمام لتعاليم المسيح. وبتحول الكنيسة تدريجياً لمسايرة العالم، بدأت تتسم بصفات المجتمع الروماني الهلّيني.. وبدأت تعاليم الفلسفة اليونانية تندمج ببطء في الفكر اللاهوتي المسيحي، منتجة مجموعة من العقائد التي كانت تسيطر عليها غالباً الافتراضات الوثنية" (١٢).

إن وجهة النظر الوثنية هذه قد أثرت على المسيحية عن طريق الحضارة الرومانية، حتى إن "نفس العمود الفقري للكنيسة، قانونها الكنسي، قد أضفى الصفة القانونية على وضع المرأة- تحت سيطرة الرجل"(١٣).

٤- الموقف من المرأة في العصور الوسطى

تُوِّجت هزيمة نموذج بولس عن المساواة بين الجنسين بكتابات توما الأكويني (١٢٢٥-١٢٧٤) الذي اتفق مع أرسطو على أن المرأة "ناقصة وغير جديرة بالاحترام"(١٤). وعندئذ تم إدماج الانتقاص من قدر المرأة تماماً في الفكر اللاهوتي المسيحي، المبنى على تفسير الأكويني لكلمات الرسول بولس(١٥).

هاجم القديس بونافينيتور Bonaventure (١٢١٧-١٢٧٤) النساء بالموافقة على تعليقات أرسط القاسية[١٦]، وتوصل دونس سكوتس Duns Scotus (١٢٢٦-١٣٠٨) إلى "أنه على الرغم من وجود فوائد لرسامة النساء، إلا أن تلك الفوائد لا يمكن بحثها لأن المسيح قد قرر شيئاً آخر"[١٧].

توضح مارتن إلى أن هناك تعليمين متناقضين عن النساء بدآ يظهران في العصور الوسطى:

"كانت النساء موضع احتقار كبنات حواء، التي قامت بإغواء آدم، وتقدسن في نفس الوقت في النمط التقليدي للعذراء مريم... كان الكُتَّاب، الذين كان أغلبهم من الرهبان، يمجدون إما حواء أو مريم كالنموذج الحقيقي للنوع النسائي، وكان كل طرف يزعم أنه بذلك يفهم الطبيعة الأنثوية الحقيقية"[١٨].

٥- الموقف من النساء في العصر الحديث

أعلن مارتن لوثر (١٤٨٣-١٥٤٦) أن "النساء يجب أن يمكثن في البيت، ويجلسن في هدوء، ويدبرن المنزل ويلدن ويربين الأطفال.. وإذا شعرت امرأة بالإرهاق أخيراً، وماتت بسبب ولادة الأطفال، فلا يهم -دعها تموت- فهي موجودة لذلك الدور"[١٩]. وهو يقول إنه، على الرغم من أن (المرأة) تحفة رائعة من أعمال الله البديعة التي خلقها إلا أنها "أقل من الرجال في الكرامة والمجد"[٢٠].

ويرى تشارلس هودج أن المرأة مساوية للرجل فيما يتعلق "بالمعرفة والبر والقداسة" ولكن ليس فيما يتعلق "بالسلطان الإلهي". فهي ليست معينة لتعكس

مجد الله كمتسلطة، ولكنها في هذا الصدد خاضعة للرجل[٢١].

وقد اتخذت خطوة عملاقة تجاه المساواة عندما أعلن چون كلڤن (١٥٠٩-١٥٦٤) أن المرأة قد خُلقت في الحقيقة على صورة الله، حتى وإن كانت في "المرتبة الثانية"[٢٢].

ثم جاء مع الإصلاح مباركة الزواج داخل الكنيسة الكاثوليكية، والتصريح لرجال الدين داخل الكنيسة البروتستانتية بالزواج. "أدى هذا لتحسين مركز النساء عموماً والمتزوجات بنوع خاص"[٢٣]، ولكن كما تقول مارتن: "كان ينقص المرأة غير المتزوجة العلاقة الوحيدة التي كان يمكن أن تضفي معنى روحي على حياتها: الزواج"[٢٤].

وبداية من أوائل القرن التاسع عشر حتى منتصفه، كانت النساء قائدات كثوريات ومطالبات بالقضاء على الممارسات الخاطئة أيضاً. وقد بدأن في المطالبة بفرص أفضل وحقوق أكبر للنساء في الكنيسة والمجتمع بما في ذلك قيامهن بالكرازة بالإنجيل. وقد أثار تشارلس فني (١٧٩٢- ١٨٧٤) ضجة كبرى بالسماح للنساء بالصلاة والشهادة في الاجتماعات العامة، وهو يعلن أن "الكنيسة التي تسكت النساء تحرم من نصف قوتها"[٢٥].

٦- دور النساء اليوم

كما تقول مارتن: "إن تنكر على المرأة أنها صورة الله يعني أن تحرمها من غرض الله المعلن للحياة البشرية"[٢٦]. واليوم، على الرغم من أن الهرطقة التي

تقول إن النساء لسن على صورة الله قد تم التخلي عنها، إلا أن دورهن في الكنيسة لم يتغير تغييراً ملحوظاً. تقول مارتن:

"إن المرأة قد منحت أخيراً المركز اللاهوتي والذي يعطيها المساواة الروحية مع الرجل (ولكن) لم تمنح المساواة العملية... في عينيَّ الله أنتن مساويات للرجال، ولكن في أعين الناس يجب أن تكنَّ غير مساويات"(٢٧).

إن دور النساء لم يتغير تغييراً ملحوظاً في العديد من الكنائس، بالإضافة إلى أن هناك في الغالب جهداً مبذولاً للتأكد من أن النساء تظل خاضعات. يقول بايلزكيان: "إن البعض يلجأ للهرطقة بشأن طبيعة الله لإيجاد مبرر لآرائهم المسبقة بأن الرجال يجب أن يسيطروا على النساء". والمعلومة الآتية مأخوذة من مذكرات وردت في واحدة من محاضراته: "الخضوع على أساس لاهوتي: هرطقة تعود للظهور من جديد"(٢٨).

تظهر كتابات آباء الكنيسة الأوائل مدى الجهد المبذول لحماية تعليم التثليث من التعليم الزائف للخضوع الذي يؤكد أن هناك تسلسلاً رياسياً أزلياً في اللاهوت*.

وقد تم الهجوم الصريح ضد هذه الهرطقة عندما انعقد مجمع الأساقفة المسكوني في ٣٢٥م. وقد أصدروا قانون الإيمان النيقاوي الذي يؤكد اللاهوت الكامل للمسيح، والوحدة الجوهرية الجامعة لكل أقانيم اللاهوت. فالآب والابن والروح القدس واحد في الجوهر. وقد أرسى ذلك القانون العلاقة بين أقانيم

(*) أي خضوع الابن والروح القدس للآب.

الثالوث وأدى إلى تحقيق مكاسب تاريخية في الجدل الدائر حول الطبيعة اللاهوتية والبشرية للمسيح. ويؤكد قانون الإيمان أن يسوع قد أخلى نفسه (ولم يخضعه أحد) وأن اتضاعه الذاتي كان مؤقتاً وليس أبدياً (وأنه متصل بخدمته وليس بكينونته).

استنكر المجمع وجود أي تسلسل رياسي في اللاهوت ورفض مبدأ الخضوع بين الأقانيم باعتباره دسيسة وثنية.

ولكن آريوس الإسكندري عارض الأساقفة علناً، وعلَّم أن الآب فقط أزلي. وأن الابن مخلوق، ولذلك كان هناك وقت لم يكن فيه الابن موجوداً، وأنكر أن الابن مساوٍ للآب، قائلاً بأن الآب والابن ليسا واحداً في الجوهر.

ومع أنه تم التعامل مع مبدأ الخضوع في الكنيسة الأولى، إلا أنه يظهر من وقت لآخر، وهو الأساس الذي تقوم عليه جماعة برج المراقبة (شهود يهوه). كما أن استعادة ظهوره اليوم بالنسبة لدور المرأة مهم، لأنه يصلح لدعم التسلسل الرياسي في نفس طبيعة الله، وليس في خليقة الله فقط.

إن الاعتقاد بوجود علاقة أزلية من السلطة والخضوع (الطاعة) بين الآب والابن، ينتج عنه الاعتقاد بوجود علاقة مماثلة من السيطرة والطاعة بين الرجال والنساء، لأن البشر مخلوقون على صورة الله. فالتسلسل الرياسي مبني إذن على جوهر الله.

ولكي يتحقق التمثل بالله بين البشر، فإن علاقة السلطة والخضوع يجب أن تُمارس ليس في الزواج والكنيسة فقط، بل يجب أن تمتد لبقية النشاط البشري- لكل ميادين الحياة.

وينادي هذا الاعتقاد، بأن النساء لا يصح أن يطعن الرجال في كل ميادين الحياة على الأرض فقط بل في حياة الدهر الآتي أيضاً، لأن الإنسان سيكون على صورة الله طوال الأبدية.

وعلى النقيض من هذا الموقف غير الكتابي، تنادي مارتن بقوة بأن "سلطة الرجل ليس تعليماً من تعاليم المسيحية الحقيقية، بل نشأ بتأثير المجتمع"[٢٩]. وهي تقول إن موقف التعالي على النساء وراء الرأي المحافظ لخضوع النساء.

وفي رده على أولئك الذين يتمسكون بسلطة الرجل، يكتب و. وارد جاسك قائلاً: "إن الدليل المستمد من الكتاب ليس واضحاً بما فيه الكفاية لتأييد الموقف التقليدي بشأن دور النساء"[٣٠]. ويضيف قائلاً بأن لنا أدواراً ومهاماً مختلفة في العالم. ولكن أن "نستغل الكتاب المقدس لنجعل النساء... خاضعات للرجال... فهذا تعامل منحرف مع كلمة الله"[٣١].

جـ- تحدي التحيز

العبارة التي ذكرناها في بداية هذا القسم: "ليس هناك إنسان لديه مناعة ضد التحيز"، قد تدل على أننا لا نستطيع أن نأمل في رؤية الحقيقة. ولكن لحسن الحظ

أنه في الإمكان أن نتحدى التحيز الذي في داخلنا.

قد نشأ معظمنا يستمع إلى قصص النساء في الكتاب المقدس. وقد كان لتحيز رواة القصص والمترجمين تأثير على الطريقة التي وصلت بها إلينا هذه القصص، وبالتالي قد أثر ذلك على فهمنا لدور النساء. وبهذه الطريقة يتم تصوير التحيز كحقيقة. على سبيل المثال:

- يوجَّه اللوم لحواء لسقوط الإنسان. ولكن الكتاب المقدس يقول بوضوح إن الخطية دخلت إلى العالم بإنسان واحد.

- يُوجَّه *اللوم* لبثشبع لأجل خطية داود، ولكن الله عن طريق ناثان حمَّل داود مسئولية الخطية التي ارتكبها.

- يُنظر إلى حواء بأنها "معين" أي خادم، ولكن كلمة ezer (معين) تشير عادة إلى الله في العهد القديم.

- يطلق على فيبي كلمة "خادمة" في حين أن الكلمة اليونانية هي "شماس". إن طريقة تحدي التحيز أن نبدأ في التساؤل، أن تحاول قراءة القصة من منظور آخر، أن نفتح الباب لاحتمال أن تكون افتراضاتنا مبنية على تحيز شخص آخر وليس على الحقيقة.

إن الأسئلة التي يجب أن توجه اليوم تتضمن ما يأتي: ما هو دور التقليد؟ ما هي التنازلات التي قُدمت تحت تأثير الثقافة في الماضي؟ وما هي التنازلات التي

(٤) التعرف على التأثيرات الثقافية

نقدمها تحت تأثير الثقافة في الحاضر؟ هل الثقافة هي مصدر معلومات الكنيسة أم العكس؟

على مر التاريخ، غيَّرت الظروف من فكرة نوع نمط الحياة التي يحياها المسيحي لكي تظهر الروحانية. ففي الكنيسة الأولى، عندما كان المسيحيون يستشهدون، كان الاستشهاد أسمى نموذج للروحانية. وعندما جعل قسطنطين المسيحية ديانة مشروعة ولم يعد المسيحيون يستشهدون، بدأت الأديرة تصبح المكان المفضل للنساء لإظهار ولائهن لله. وعندما سمحت الكنيسة للكهنة بالزواج، أصبحت زوجة راعي الكنيسة هي المثل الأعلى الذي تتطلع إليه الكثير من السيدات. وفتحت حركة الإرساليات باباً آخر للنساء لإظهار محبتهن وغيرتهن وهكذا أصبحت "النموذج الروحي المفضل".

يبدو أن الثقافة كانت تشكل الكنيسة دائماً، مع أن حقائق العهد الجديد قد شجعت بعض الأفراد لتشكيل المجتمع. وفي ضوء حقيقة المؤثرات المختلفة التي غيرت "مدلول الروحانية" من الشهيد المادي إلى الشهيد الروحي، ومن حياة التبتل إلى الحياة العائلية، فالأسئلة التي بدأت تواجه النساء هي: "ما هو النموذج المفضل للروحانية اليوم؟ ما هو الأساس الكتابي لاختيار النموذج الخاص بالخدمة؟ إلى أي مدى يتأثر اختيار المرأة للخدمة بالثقافة التي تعيش في ظلها وما مقدار الإحساس بالدعوة الشخصية؟

وذلك يثير عدة تساؤلات أخرى: هل النساء مدعوات لإتمام الوصية العظمى؟ هل هن مدعوات لأن "يذهبن... ويتلمذن... ويعلمن... ويعمدن؟" أم أنه يقال لهن أن يبحثن عن رجل يذهب معهن حتى يخدمن تحت رئاسته؟ أم يقال لهن أن يذهبن ويعملن كل هذه الأشياء ولكن ليس في كنيسة منظمة حيث سيادة سلطة الآباء؟ أم أن النساء يرسلن إلى "السامرة" ولكن لا يسمح لهن بإتمام الوصية العظمى بالذهاب إلى "أورشليم"؟

كم عدد الأسئلة التي تتحدد إجاباتها على أساس ما تفرضه الثقافة؟ وكم عدد الأسئلة التي نجد إجاباتها في الكتاب المقدس؟

مناقشة وأسئلة للتأمل- القسم الرابع

١- هل الخدمة تعتمد على النوع أم هي دور روحي؟ هل جسد المرأة يجعلها مختلفة روحياً؟

٢- في الفقرات التي ذُكر فيها "خلق على صورة الله"، هل التركيز على الجنس أم الإنسانية؟

٣- إذا كانت خطية عصيان آدم قد غُفرت تماماً بدم المسيح، فهل غُفرت أيضاً خطية غواية حواء؟ وإذا لم تكن قد غُفرت، فمعنى ذلك أن تظل النساء في أوحال السقوط إلى الأبد، غير قادرات على الانتقال والخروج من تلك الحمأة إلى الحرية الروحية والاشتراك الكامل في بركات ومسئوليات وحرية مجد "أولاد الله". فما العمل أمام ذلك التناقض؟

٤- هل تخطيء المرأة إذا لم تخضع لزوجها، ولكن الزوج لا يخطيء إذا لم يخضع لزوجته؟

٥- لماذا يحق للنساء أن يعملن كل شيء في الحقل المرسلي: كتأسيس الكنائس وقيادة وتعليم أي شخص، ولكن في الكنائس المحلية يمكنهن فقط تعليم النساء والأطفال؟

٦- بعض الفقرات تؤخذ كأوامر واجبة التنفيذ اليوم، وبعضها ينظر إليه باعتبارها وليدة ثقافة العصر. وبعض الفقرات تطبق بطريقة يغلب عليها التناقض.

ما رأيك فيما يأتي:

أ- بعض الذين يقولون إن (١تي ٣) تحرِّم على النساء أن يرسمن شماسات، وفي نفس الوقت يسمحون للرجال العُزَّاب والرجال المتزوجين بلا أطفال أن يصبحوا شمامسة على الرغم من أن نفس المبدأ التفسيري الذي يستبعد النساء ينبغي أن يستبعد هؤلاء الرجال أيضاً.

ب- بعض الذين يقولون إن (١كو ١٤) يحظر على النساء التحدث في الكنيسة، يقولون إن (١كو ١١) يسمح لهن بالتنبؤ بشرط أن تكون رؤوسهن مغطاة. كيف يمكنهن عدم الكلام ومع ذلك يتنبأن؟

جـ- بعض الذين يقولون إن النساء لا يمكن أن تكون لهن سلطة، يوافقون على أنه من الواضح أن النساء قد أعطين موهبة التنبؤ. وحيث أن التنبؤ من أكثر المواهب المرغوبة التي تدعو للاحترام، فكيف لا يمكن أن يكون للنساء القوة على استخدامها بسلطان؟

د- بعض الذين يقولون إن (١تي ٢:١٢) يعني حرفياً ما يقوله، يقولون بعد ذلك "إنه لا يمكن أن يعني حرفياً ما يقوله!" عندما يصلون لعدد ١٥ .

٧- كيف يمكن للسلطة أن تحتل مكاناً في المفهوم الكتابي للخدمة؟

٨- على أي أساس أسندت الكنيسة الأولى المسئولية لأعضائها من الرجال والنساء؟

٩- ما الذي اضطر يسوع أن يقوله عن السلطة؟ وعن الخدمة في إطار الجسد الواحد؟ وعن تسلسل الرياسة؟

١٠- هل يدعو الله النساء مثل الرجال للقيام بخدمات معينة؟

١١- فرص النساء للخدمة تتضمن غالباً التعليم المسيحي، ومساعدة الراعي، والقيادة في أمور شبه كنسية، والكرازة بالإنجيل، والتعليم والكتابة، ولكنها لا تتضمن عادة أن تكون المرأة راعية مسئولة أو تقوم بالوعظ أو تقديم مائدة العشاء الرباني، فعلى أي أساس يتم التفرقة بين أنواع الخدمة المختلفة؟

١٢- كان بولس مهتماً بأن الملابس التي ترتديها النساء، وكذلك أسلوب تصرفهن لا يجب أن يكون مثيراً للاستياء، فما هي الإساءة التي نسببها للعالم عندما لا نأذن للنساء بالحصول على الاستفادة الكاملة من تدريبهن ومواهبهن القيادية في الكنيسة؟

١٣- كيف تتأثر مصداقية الكنيسة بالطريقة التي تنظر بها للنساء؟

٥- تحفيز الاستجابة

التحدي هنا هو الاستجابة للحق الكتابي

تختبر النساء المسيحيات خليطاً غريباً من مشاعر الإثارة والتحدي والإحباط عندما يحاولن الوصول لمعنى لما يشعرن به بأنهن مدعوات للخدمة بينما لا تلقى مواهبهن وتعليمهن ومهاراتهن القيادية في مكان العمل المصداقية أو التأييد داخل الكنيسة المسيحية. وذلك له تأثير عميق ليس على النساء أنفسهن فحسب، ولكن على شهادة الكنيسة إلى العالم أيضاً. فالكنيسة يُنظر إليها باعتبارها مقيِّدة للحريات وليست محرِّرة، وهي نظرة تتعارض تماماً مع الأخبار السارة التي نزعم أننا نعلنها.

ولكن بغض النظر عن كيفية نظرة العالم إلى الكنيسة، علينا أن نواجه السؤال المتعلق بكيفية نظرة الله إلى الكنيسة. إلى أي حد نحن نجسِّد نموذج مجتمع الرعاية والتهذيب الذي يضم الرجال والنساء المفديين، والذي جاء المسيح ليؤسسه؟ إن المجتمع المسيحي ينبغي أن يقدم مثالاً لحقيقة "الملكوت" -المجتمع الأخروي الذي سنختبره جميعاً يوماً ما- بدلاً من أن يكون نموذجاً لنوع المجتمع الذي يساند الكيانات الخاطئة.

(٥) تحفيز الاستجابة

إن التحدي الذي نواجهه كمسيحيين هو أن نعلن المسيح إلى العالم. وهذا يعني إعلان قيمه، واتجاهاته، وحقه.

تكشف الدراسة التاريخية أننا كثيراً ما نسلك على خلاف ما خُلقنا عليه. إننا بحاجة لأن نكون أمناء بشأن ما يكشفه الكتاب المقدس عن دور الرجال والنساء في العلاقة بين بعضهم البعض وبين الله. إنه جميل أن نرى رجالاً ونساء جادين فيما يتعلق بالسلوك المسيحي في عالم اليوم، يختارون أن يلقوا جانباً بالتفسيرات المسبقة، ويتصارعون مع كلمة الله حتى يسمعوا من جديد لصوت الله الحقيقي. فبعضهم يتقوى إيمانهم، والبعض الآخر يشعرون بالتحدي ليفكروا تفكيراً مختلفاً. إن هدفنا النهائي أن نكتشف كيف يمكننا، على الرغم من تفسيراتنا المختلفة، أن نعيش حتى النهاية في وحدة داخل كنائسنا، بموجب الوصية العظمى.

كيف نعدّ الرجال والنساء لكي يتحرروا من القوالب الجامدة لكي يعيشوا في تناغم مع الله؟

كيف نغير المواقف والقوانين والممارسات؟. إن الخطوات المؤدية لنكون دعاة التغيير هي كالآتي(١).

أ- تكوين رؤية.

ب- تعريف المعتقدات المتصلة بتلك الرؤية.

جـ- تمييز الحقيقة الراهنة.

د- وضع الأهداف للانتقال من الحقيقة الرهنة إلى الرؤية.

هـ- تحديد الموارد المتاحة.

و- التصميم على التحرك.

ز- التنفيذ.. ثم تقييم لما توصلنا إليه.

أ- تكوين رؤية

إن الذين لديهم رؤية، والذين كثيراً ما يطلق عليهم "الرواد النموذجيون" هم أولئك الذين يرون الأشياء بطريقة مختلفة.

إن الرغبة في التطلع إلى نموذج جديد يكون نتيجة للإحساس بشيء من عدم الارتياح، وبعض عدم التوازن، ونوع من عدم الرضا عن الطريقة التي وصلت إليها الأمور. فواقع الحال -لسبب ما- يصبح غير مريح. والنساء قد وصلن إلى هذا الحد.

وعملية التحول فيما بين هذه الخطوة الأولية وتصميم نموذج التغيير قد تستغرق وقتاً طويلاً، وقد تكون بطيئة، أو ربما تحدث بعد تفكير مفاجيء، ولكن لكي يمكن أن نتحدث تغييراً حقيقياً في النموذج، فعلينا أن نؤمن بأن الرؤية الجديدة سوف تكون أفضل مما هو قائم بالفعل.

إن البداية لتكوين الرؤية لكيفية عمل النساء في الكنيسة تتكون عن طريق إثارة هذا السؤال: "كيف يكون شكل الكنيسة لو أنها أسست الخدمة على أساس

المواهب؟. "ما هي أفضل الهياكل التنظيمية التي تناسب الرسالة التي دعا الروح القدس الرجال والنساء إليها ليعيشوا معاً في مجتمع المؤمنين. وأعطى مواهب لهؤلاء الرجال والنساء ليبنوا بعضهم بعضاً في المسيح كالرأس؟

فلو بُنيت الكنيسة على المواهب، لأصبحت:

مجتمعاً ينفِّذ فيه الرجال والنساء مهام الحياة الكنسية ويشتركون على قدم المساواة في عملية اتخاذ القرار.

مجتمعاً يستخدم فيه كل من الرجال والنساء مواهبهم كمندوبين عن اجتماعات الهيئة الكنسية.

مجتمعاً يسعى فيه كل من الرجال والنساء لطلب حكمة الروح القدس، الذي يأتي بالوحدة، بدلاً من الاعتماد على حكمة القادة البشريين التي تجلب الانقسام في أغلب الأحيان.

مجتمعاً لا يبني فيه عمل ومركز وخدمة الرجال والنساء على النوع بل على مواهبهم وصفاتهم المسيحية حتى يتم بنيانهم جميعاً عن طريق التعليم والوعظ والألسنة والكلمة النبوية والتدبير وأعمال الخدمة والرعاية..إلخ.

مجتمعاً يفهم فيه كل من الرجال والنساء أن المسيح هو رأس الكنيسة، جسده.

مجتمعاً يُمارس فيه الخضوع المتبادل.

ب- تعريف المعتقدات المتصلة بتلك الرؤية:

كل منا يشعر بتوتر عندما نجتاز مرحلة التغيير. فعدم الارتياح الذي يجعلنا نتأمل في نموذج جديد يزداد حدة في المقام الأول بسبب الخوف من التحرك في الاتجاه الخاطيء. إن وجهة النظر الجديدة، لا تجعلها صحيحة بشكل تلقائي، ولكن حقيقة أنها تتحدى وجهة نظرنا الحالية لا تجعلها خاطئة أيضاً، ولذا يمكن أن ينشب صراع. إننا نعاني من مشكلات عندما يزيد التمسك بالواقع الحالي، ومع ذلك نرى أيضاً ما يحدث عندما يتحرك الناس في الاتجاه الخاطيء لمجرد الثقة العمياء في القائد. إن عدداً كبيراً من الناس يتبعون شخصاً ذا أهداف نبيلة ولكنها غير عملية فيرتكبون خطأً جسيماً.

فلا يكفي، إذن، أن نثق في رؤية شخص آخر، ولكن من المهم أن نحدد المعايير التي نستخدمها لنجعل الماضي ينزاح من الطريق، ونميز الافتراضات التي يُبنى عليها النموذج الجديد. هل هي حقيقية فعلاً؟ إننا يمكن أن نوجِّه النقد لموقف آخر فقط عند تعريف المعتقدات، ويمكننا أن نعرف إن كانت الرؤية كتابية أم لا عندما نبدأ في تعريف المعتقدات. (انظر ملحق ب للنظر في ملخص للنظامين الفكريين المتعارضين).

يقول[٢] دون بوستريسكي Don Posterski من "هيئة الرؤية العالمية الكندية"(World Vision, Canada).

"من حقنا جميعاً وكذلك من مسئوليتنا أن نعرِّف معتقداتنا ومساندة هذه

المعتقدات".

- إننا بحاجة للاعتراف بأن كل هياكلنا التنظيمية خاضعة للأهواء الشخصية.

- إننا بحاجة للاعتراف بأن بعض الهياكل كتابية أكثر من غيرها.

بعض الهياكل المقيدة للحريات مطلوبة بسبب عدم النضج والتفسخ. ولكن إذا تم إضفاء الصيغة الرسمية عليها، كالتمسك بحرفية القواعد والنظم والقوانين فإنها تظل غير ناضجة وتصبح صبيانية وتعوق حركة الناس[٢]. إن نماذج السيطرة، ومراكز السلطة، وتمجيد الذات، وشهوة التسلط على الآخرين، كل تلك العوامل تصبح في حالة تنافر مع ذلك الشخص الذي بذل حياته لأجل خرافه.

إن عملية الانتقال إلى رؤية كتابية أفضل، بغض النظر عما تنادي به الرؤية، يعني تدوين المعتقدات المرتبطة بالرؤية، ثم تحديد إن كانت تلك المعتقدات تتفق وتتناغم مع الكتاب المقدس أم لا. ولتحديد عما إذا كانت الرؤية المقدمة في هذه الدراسة فيما يتعلق بأساس الخدمة والقيادة داخل الكنيسة، تتفق أكثر مع الكتاب المقدس من الواقع الذي نتعايش معه أم لا. فإنه يلزم تعريف المعتقدات المتصلة بهذه الرؤية بالذات.

١- المعتقدات المتصلة بالتعاريف المثيرة للجدل:

في حين أن التفسير على وجه التحديد نقطة مهمة، إلا أن وراء مبادئ التفسير هذه نقطة مهمة أيضاً وهي التعريفات. فالمفاهيم التي تصفها كلمات مثل

الخدمة والقيادة والرياسة والسلطة والخضوع كلها تحتاج لإيضاح.

كما أن التعريفات المثيرة للجدل، يمكن التوصل لقرار بشأنها وذلك عندما نستعمل نموذج الفداء عندما ننظر إلى الكتاب المقدس كنموذج للمجتمع الذي علَّم به يسوع باعتباره البيئة التي تعيش فيها الحياة المفدية.

فإذا كانت الأفكار اللاهوتية عن القيادة مبنية على نموذج قيادة الخدمة التي مارسها المسيح، وليس على تسلسل الرياسات والسلطة، فلن تكون هناك مشكلة لاهوتية فيما يتعلق باستجابة النساء لدعوة الله لحياتهن والاشتراك في كل أنواع الخدمة.

وعندما تُفهم الخدمة بمعنى الخدمة الحقيقية وليس النفوذ، ويُفهم أن السلطان في كلمة الله وليس في الشخص، فلن تكون هناك مشكلة فيما يتعلق بالقضايا التفسيرية، لأن التناقضات كلها يمكن تفسيرها في إطار السياق الأكثر اتساعاً.

إن قضية الرياسة يمكن تسويتها بالنظر إلى سياق الفقرة بدلاً من فرض المعنى الموحد لكلمة "رأس" على كل الفقرات. إن موضوع **السلطة** يمكن تسويته بفهم كلمة "authertein" كشيء مختلف تماماً عن الكلمة "exausia". وموضوع **الخضوع** يمكن تسويته بفهم الخضوع المتبادل الذي يعلِّمه الكتاب المقدس وبنموذج المجتمع الذي تمارس فيه المواهب من قِبل الجميع.

٢- المعتقدات المتصلة بالسلطان الكتابي

طبقاً لأقوال مارتن، فإن السلطة قد فسرت على أنها حق الأمر بالطاعة، وفي

الثقافة المسيحية للعشرين قرناً الماضية، فإن السيدات تعهدن بطاعة أزواجهن، وقد أذن القانون الدنيوي للزوج بأن يستعمل القوة الجسدية لتنفيذ سلطته[٤].

تقول مارتن:

"يكمن في مكان ما من لاهوت خضوع النساء فكرة أن هناك ارتباط خاص يجمع بين الله والرجل. ولا يقلل من حجم الألم أن اللاهوتيين يقصرون هذا الارتباط على السلطة. ولا شك أن هذا هو أسوأ ما في الأمر. فبهذه "السلطة" حكم الرجال أن النساء لا يخدمن الله بأي حال من الأحوال سوى فيما يتفق مع فكرتهم بأنه يناسب السلوك الأنثوي[٥].

واليوم فإن قوة هذا الموقف تضعف، والمسيحيون يقللون من تأثير السلطة.. بإعطاء الرجل مسئوليات غير محدودة.. وبهذا التفسير "فإن سلطة الرجل لا تصبح حقاً بل خدمة"[٦]. فاستخدام كلمة "رياسة" هو اللفظ الذي استعملته الكنيسة حينئذ لجعل السلطة مقبولة في نظر المرأة المسيحية المعاصرة[٧]. ويعبر س.إس لويس عن هذه الفكرة حين يقول:

"من المؤلم، لكوني رجلاً، أن أدّعى الامتياز -أو العبء- الذي تضعه المسيحية على جنس الرجال.. فالمثل القديم يقول إنك الزي وليس من يلبسه. فالشخص الذي يرتدي زي الذكورة فقط... يمكنه أن يمثل حضور الرب بالنسبة للكنيسة. ونحن الرجال غالباً ما نكون كهنة سيئين. هذا لأننا لسنا رجالاً بما فيه الكفاية"[٨].

لدى مارتن كلمات قوية بشأن مبدأ سلطة الرجل: "إنه تعليم زائف أُدخل إلى

اللاهوت المسيحي عن طريق ثقافة مبعثها سلطة الرجل حباً في السلطة"[٩]. فما هو إذن الاستخدام الشرعي للسلطة- كتابياً؟ ومتى يساء استخدام السلطة؟

إن إساءة استعمال السلطة كامن في أي نظام يضع فئة واحدة من الناس في موقع السلطة لمجرد أنهم ينتمون لتلك الفئة. والحل يكمن في التعليم الكتابي عن الخضوع المتبادل واستخدام المواهب لتوزيع العمل داخل المجتمع الكنسي.

"فلا يصح إعطاء السلطة المطلقة لأي من الذكور أو الإناث في مجتمع مسيحي حقيقي، لأن دور المجتمع هو تمييز إرادة الله، والله هو صاحب السلطة المطلقة"[١٠].

٣- المعتقدات المتصلة بالمجتمع:

هناك مستويان من المعتقد متصلان بالمجتمع. **أولاً**: من المهم أن نعترف بأن الله قصد أن نعيش في مجتمع. **وثانياً**: إنه من المهم أن نكتشف ما ينبغي أن يكون عليه شكل هذا المجتمع.

أولاً: القصد الإلهي من المجتمع

يتفق جرنز وكسبو مع جلبرت بايلزكيان (انظر القسم الأول) أن الله يريد من شعبه أن يعيش وينمو ويكوِّن مجتمعاً. وهم يعبِّرون عن ذلك بالقول:

"إن الغرض الإلهي من تأسيس المجتمع هو إعداد بيئة مناسبة للفهم الكتابي للكنيسة.. إن اشتراكنا الكامل في مجتمع الله الجديد ينتظر التحول الأخروي

للحياة البشرية في ملكوت الله. ومع ذلك... يمكننا أن نشترك في تلك الشركة الأخروية الآن.. وفي وسط عالم ممزق، يدعونا ربنا لكي نعكس -على قدر إمكاننا- ذلك المجتمع المثالي للحب الذي يعكس شخصيته... إن الكنيسة هي المجتمع الذي لا تكون فيه الفوارق (البشرية) أساس الهوية والنشاط.. ففي النظام القديم، كان يتم التفرقة بين الناس على أساس الجنس. ولكن عمل المسيح الفدائي يحررنا من دور تسلسل الرياسة كالمبدأ الرئيسي للعلاقات بين الذكر والأنثى... فالعهد الجديد يأمرنا أن نعيش وفقاً لرؤية الخليقة الجديدة. وهذه الرؤية تتطلع بشوق إلى يوم المصالحة الكاملة بين الناس من جميع الأجناس، وكل المواقف الاجتماعية وكلا النوعين. إن عمل الكنيسة هو أن يُسمح لهذه الرؤية أن تغير الحقيقة الراهنة.. أن تشير نحو العلاقة الكاملة بين الله والجنس البشري التي تكون سمة للحكم الأخروي.. علينا أن نسعى جاهدين لنعكس هذه الرؤية في حياتنا الراهنة المشتركة عن طريق الهياكل التنظيمية التي تطور المجتمع والعلاقات المتبادلة... إن التجاءنا للرؤية الأخروية لا يعني أننا نثير عداء الخليقة الجديدة على القديمة، على النقيض من ذلك، فما بدأه الله بمجيء المسيح وما سوف يتممه عند مجيء ربنا الثاني يتفق تماماً مع ما بدأ به عند الخليقة. إن الدعوة للاشتراك الكامل للرجال والنساء في الكنيسة تعتبر إتماماً للقصد الإلهي في المساواة بين الجنسين منذ البداية، كما يتضح في قصص الخليقة في سفر التكوين"(١١).

ثانياً: سمات هذا المجتمع

لكي يكون المجتمع صحيحاً، يجب أن يتسم بكل من الوحدة والخدمة. ففي

أحيان كثيرة نجد فئة من المسيحيين تركز على بناء الوحدة إلى الحد الذي ينسيهم الهدف الذي يحافظون على الوحدة من أجله. ومن الناحية الأخرى، يركز البعض على الخدمة لدرجة أنهم يهملون الحاجة لبناء الوحدة. كلاهما مطلوبان. هناك عامل ضروري لتسهيل مهمة الوحدة والخدمة وهو المسئولية.

أ- **الوحدة** يعني الاتحاد- القبول التام من طرف للطرف الآخر. فلا يوجد مواطنون من الدرجة الثانية. إن هياكل وكيانات المجتمع من حولنا ليس لها ما يشبهها داخل الكنيسة. هناك دعوة بأن نتغلب على الطريقة التي ينظر بها العالم للنوع والجنس والطبقة.

ب- **الخدمة** تعني الجهاد جنباً إلى جنب لأجل الإنجيل. لقد أصبحنا مملكة كهنة. هناك صلة مباشرة بين الوحدة والالتزام بالخدمة، ولا يمكن أن يكون هناك مجتمع حقيقي دون الاشتراك الكامل لجميع أعضائه في حياة وخدمة ذلك المجتمع.

هناك توتر من المرجح أن يوجد دائماً بين دعوة الله وتأكيد الكنيسة للدعوة، ولكن جزءاً من هذا التوتر يمكن تخفيف حدته إذا تذكرنا أن المركز يسمح بالخدمة ويصادق عليها رسمياً. إن الله يدعونا أولاً وقبل كل شيء لنفسه، وينتج عن هذه العلاقة دعوة للخدمة. وللكنيسة بعد ذلك أن تؤكد على طبيعة ومؤهلات الموهبة لتلك الخدمة بمنح اللقب أو المركز. وفي كثير من الأحيان، نعطي المركز الذي يشغله شخص ما أهمية أكثر من الخدمة التي دُعي إليها هذا الشخص، فالسؤال الآن

هو: هل مواهب الأشخاص أم علاقتهم بالمسيح، هي التي تأتي في المقام الأول؟

جـ- **المسئولية** تعني قبول تحمل المسئولية والخضوع المتبادل داخل المجتمع. إن أي شخص يطلب الحرية لممارسة مواهبه أو مواهبها دون أن يكون مسئولاً أمام المجتمع لا يعتبر تصرفه تصرفاً مسيحياً، ولذلك فعلى النساء أن يكنّ حساسات، كما يفعل الرجال، تجاه الثقافة التي يخدمن في ظلالها. فالمرأة حرة للاستجابة لدعوة الله للخدمة، ولكن هذه الدعوة تتطلب منها أن تكون خاضعة لموافقة الجماعة، ليس لكونها امرأة ولكن لأنها، كالرجال، مسئولة أمام المجتمع المسيحي الذي تنتمي إليه.

٤- المعتقدات المتصلة بالحركة النسائية (Feminism):

تثير الحركة النسائية تساؤلات بشأن سلطة الأب، ودور النساء في الكنيسة، وطبيعة الله، وطبيعة الكنيسة، وكلها تحتاج لإجابات دقيقة. إن الإجابات المسبقة بدون تفكير لا تعد جيدة. بعض النساء معارضات للكنيسة لمجرد الاعتراض، ولكن أخريات يبحثن عن الحق بأمانة. ومن المهم عدم وضع كل أولئك الذين يعتبرون أنفسهم مدافعين عن حقوق المرأة في فئة واحدة، ونزعم أنهم يعتقدون نفس الشيء. هناك العديد من الطرق لفهم الكتاب المقدس من قِبل أولئك الذين يعتبرون أنفسهم مدافعين عن حقوق المرأة، إننا نحتاج أن نفهم الفروق. وللمساهمة في التوصل للوضوح وتسهيل الحوار المتعمق، نقدم التعريفات التالية:

- **الحركة النسائية** Feminism: حركة تهدف لإعطاء حقوق متساوية، ومراكز

متساوية، وفرص متساوية للرجال والنساء في البيئة التي تتميز ثقافتها بأنها تحت سيطرة الرجال.

– **المدافع عن حقوق المرأة Feminist**: شخص، ذكر أو أنثى، يطالب بالقضاء على الأدوار القائمة على أساس النوع في المجتمع والبيت والكنيسة. ويدخل في إطار فئة المدافعين عن حقوق المرأة العديد من المعتقدات الروحية المختلفة.

– **دعاة حقوق المرأة في حركة العصر الجديد New age feminists**: وثنيون متورطون في عبادة الآلهة النسائية.

دعاة حقوق المرأة الدنيويون Secular feminists: من دعاة الحركة الإنسانية غير المؤمنة بالعقائد الدينية، لا يسمحون بالحديث عن الله والإعلان الإلهي والديانة في مناقشة الحركة النسائية. وينظرون للكتاب المقدس باعتباره مصدراً للقومية والنعرات الوطنية.

– **دعاة حقوق المرأة المسيحيون التحرريون Liberal feminists**: هم أولئك الذين يعملون في إطار مسيحي، والذين يؤمنون أن كُتَّاب الكتاب المقدس كانوا مجرد رجال عصرهم محدودين في نظرتهم. وهم يستخدمون مبدأً تأويلياً لإبعاد كل ما يسيء للنساء.

– **دعاة حقوق المرأة الإنجيليون الكتابيون Evangelical (Biblical feminists)**: هم أولئك الذين يؤمنون بأن الكتاب المقدس هو المرجع النهائي ويجب أن يُفهم جيداً، ولكنهم يؤمنون أيضاً بالنموذج المثالي لحقوق المرأة باستبعاد الأدوار

المبنية على النوع في المجتمع والكنيسة والبيت. إن الدعاة الإنجيليين لحقوق المرأة يقولون إن:

- مساواة النساء مع الرجال يؤكدها الكتاب المقدس.
- كان يسوع مدافعاً عن حقوق المرأة.
- إخضاع النساء كان نتيجة للخطية.
- غل ٣:٢٨ ليس قاصراً على موقف الناس الروحي أمام الله، ولكنه يشير أيضاً للتطبيق العملي لهذا الموقف في المجتمع.
- يمكن تعلم الخضوع المتبادل مما ورد في أف ٥:٢١-٢٤ .
- الرأس لا يعني "التسلط" بل "المنبع" والمصدر.
- بولس لا يعلم شيئاً ثم يمارس شيئاً آخر.
- يعلِّم الكتاب المقدس أن الدور مبني على المواهب وليس على النوع.

٥- المعتقدات المبنية على المواهب:

أُعطيت الوصية العظمى للكنيسة ككل، وهي تشمل النساء كما تشمل الرجال. ويمد الروح القدس النساء، كما يمد الرجال بكل المواهب المطلوبة لكي "يتلمذوا ويعلموا ويعمدوا". إن هذا الإعداد، سواء كان في مجال القيادة والتعليم أو الخدمة يتضمن السلطة، ولكنها ليست التسلط على آخرين، بل سلطان كلمة وروح الله.

فالمواهب لا صلة لها بالنوع.

❀ والدعوة الخاصة لا تتحدد عن طريق النوع.

❀ والتكوين الطبيعي ليس المصير: ولكن الالتزام الروحي كذلك.

❀ البركة الحقيقية متاحة للنساء غير المتزوجات.

❀ والنساء اللواتي لم ينجبن أطفالاً، كما هي متاحة للرجال والنساء المتزوجين.

❀ قصد الله الوحدة عندما خلق الذكر والأنثى.

❀ الوحدة الحقيقية تنفي الرياسة والتسلط.

❀ المحبة وليست الشرعية هي معيار اتِّباع الله.

٦- المعتقدات المتصلة بالقيادة:

ما الذي نؤمن به بشأن القيادة؟ كيف نعرِّفها؟

دور القيادة:

- خلق رؤية.
- التأثير في الآخرين لإتمام تلك الرؤية.
- تنشئة قادة.
- الإكثار من القادة.

- جعل كل شخص فعالاً في نطاق موهبته أو موهبتها.

- مساعدة الواحد الآخر للقيام بخدمته أو خدمتها.

القيادة التعاونية هي النموذج الكتابي: قيادة معاونة معضدة مساندة، وليست قيادة سيطرة.

- القيادة الروحية تتطلب أولئك الذين:

❀ يجسدون روح المسيح.

❀ يدركون رؤيا المسيح.

❀ يعملون على تقوية الآخرين[١٢].

يمكن للنساء أن يعملن هذه الأشياء. والمرأة لأنها مخلوقة على صورة أبيها السماوي المحب، يمكن أن تعكس محبته تماماً كالرجل، وهذا هو جوهر القيادة الروحية وليس النفوذ أو السلطة. ويبدو أن نمط العهد الجديد كان عادةً نمط القيادة المشتركة، فالمسئولية يتحملها عدد من الشيوخ.

يمكن للنساء أن يكوِّن فريقاً للقيادة، لأنهن يستطعن ويحملن وجهات نظر مختلفة لأي موقف. قد لا تأتي النساء بمنظور فكري فريد، لمجرد كونهن نساء يختلفن بيولوچياً عن الرجال، ولكن كنساء لديهن تجربة حياة مختلفة. ولو وجدنا أنفسنا نعمل في إطار قيادة يتزايد فيها اشتراك النساء، فنحن بالتأكيد نريد أن نقول... إنه سواء كان يجب أن تدير الفريق امرأة أم لا، فإنه من المؤكد أن عدم

وجود امرأة في الفريق يُعد قصوراً.

إن الكنيسة تحتاج لصفات المرأة الفريدة في القيادة، ولكي ندمج هذه الصفات الفريدة فإن أسلوب قيادة الكنيسة قد يحتاج لتغيير. وأيضاً لكي تُستبعد النساء لمجرد كونهن نساء يعني أن الفقر سيصيب الكنيسة. فلديها على الأقل نصف المواهب التي قصد الله أن تمتلكها الكنيسة.

القيادة لا صلة لها بالسلطة أو النفوذ- إنها تعني أن نكون تابعين للمسيح وأن نجذب الآخرين لاتّباعه أيضاً. إنها ذات صلة بالمسئولية. إنها تتعلق بقول المسيح "ارع غنمي".

٧- المعتقدات المتصلة بالمباديء التفسيرية:

من الواضح أنه يوجد الكثير من المعتقدات الثقافية والممارسات التاريخية التي تؤثر في الطريقة التي نقرأ بها الكتاب المقدس. فرواية يوحنا عن غسل الأرجل يتم تفسيرها عادةً على أنها ممارسة ذات صبغة ثقافية وذات صلة بحقيقة أن الناس كانوا يلبسون "الصنادل". كم واحد اليوم يتبع أمر يسوع الواضح بأن يغسل كل منا رجلي الآخر؟ ولماذا لا نفعل في حين أن يسوع نفسه قال إنه ينبغي أن يفعل الناس ذلك؟ هل كان الأمر للتلاميذ فقط؟ ولذلك اليوم فقط؟ كيف تعرف؟ على أي أساس نتخذ قراراً بشأن الإجابة على تلك الأسئلة؟ إننا بحاجة أن نكون على وعي بالنماذج والمباديء التي نستخدمها لتفسير الكتاب المقدس:

❀ ليس من المقبول أن نرفض أجزاء من الكتاب المقدس.

❀ من الممكن أننا نسيء قراءة الكتاب المقدس.

❀ من الضروري أن نعيد قراءة الفقرات في ضوء التحديات الثقافية: العبودية، وقضايا البيئة.. إلخ.

٨- المعتقدات المتصلة بالقيود الثقافية:

خُلق الرجل والمرأة لتربطهما معاً علاقة، وليكون لهما معاً السيطرة، وقد صدر لهما الأمر معاً ليعملا وليتكاثرا. تصف ماري ستيوارت كيف تعمل هذه العلاقة فتقول: "لقد خُلقا ليكمل كل منهما الآخر وأُعطيا الحرية لإنشاء هذا التكامل. أما كيف نؤسس نحن تلك العلاقة، فذلك هو ما يعطي لوناً معيناً لثقافتنا[١٤]".

"إننا نميل لارتكاب خطأ قبول تلك الثقافة باعتبارها أمر الله بدلاً من اعتبارها طريقة الإنسان الخلاَّقة للتعايش مع الأمر الإلهي. إننا نستبدل نظام خليقة الله بالإبداع البشري. من الواضح أن الخطية تدخل في تكوين ثقافتنا تماماً، كما تدخل في كل ميدان من ميادين الحياة، فكثيراً ما يحدث التعسف وإساءة استعمال الأشياء، ولكن تلك التعسفات والإساءات ليست مرتبة من الله، إنها تشويه البشرية للحرية المعطاة لها. إن الرجال والسيدات يسيئون الممارسة الثقافية لذلك التكامل باستعمال أدوار النوع كوسيلة لتسلط كل منهما على الآخر، أو جعل هذه الأدوار شرعية وجامدة، مما يجعل أدوار الرجال والنساء قاصرة على مهام مسبقة[١٥]".

عندما يقول بولس "ليس ذكر وأنثى. .. في المسيح" فهو يقدم مبدأً من المتوقع أن نتعايش معه، المبدأ القائل بأن المسيح جاء للتخلص من كل الفوارق الثقافية ونتائج الخطية. هذه هي العبارة التي تعود بنا إلى نظام الخليقة، إنها عبارة تستبعد كل تسلط ورياسة لا أن تعمل على تثبيتها.

ولكن هناك فرقاً، بين رفضنا السماح للثقافة أن تحدد مفاهيمنا اللاهوتية، وبين أن نكون حساسين للثقافة لأجل الإنجيل.

إن موضوع، كيف أن الحرية التي لنا في المسيح تتمثل في ثقافة معينة، هو موضوع في منتهى الأهمية. وهنا أعتقد أن مناشدة بولس مناسبة تماماً: ففي حين أن كل الأشياء تحل بسبب الحرية المعطاة لنا في المسيح، إلا أنه ليست كل الأشياء توافق. وفي حين أنه لا يوجد سبب لاهوتي لاستبعاد النساء من أي شكل من أشكال الخدمة، فهن عندما يستمتعن بتلك الحرية أو ذلك الحق- فهن أيضاً أحرار حين يفضلن ألا يمارسن هذا الحق حتى لا يشعر الآخرون بالاستياء. فعند هذه النقطة فإن الثقافة التي تعيش فيها كل امرأة يجب أن تؤخذ في الاعتبار (وقد كانت هذه قضية أهل كورنثوس). والثقافة تتضمن ثقافة الطائفة والجنس (الإثنية)، والنوع، واللغة والحالة الاقتصادية.

هنا يتضح التواضع الحقيقي وحب الخدمة. فلو كانت النساء تبحثن بحق عن خدمة جماعة الإيمان والمجتمع ككل، فإنهن بحاجة للاحتفاظ بالتوازن الدقيق بين حريتهن الشخصية والخضوع للمجتمع، وبين تحدي التقاليد وإكرام الآخرين. وهن

بحاجة لخلق القدرة على غزو آفاق جديدة دون التعدي على الحدود القائمة، ومقاومة الواقع دون عدوان وتهجم بشراسة. والنساء لديهن المقدرة على أن يكون لديهن هذا النوع من الحساسية بنفس الطريقة التي لدى الرجال، عندما يدركن أن التعبير عن خدمتهن قد رسمه الله ولم يقيده الرجال الذين يرغبون في "التسلط" عليهن، وأن خدمتهن مقيدة بضوابط من اختيارهن وليس بسبب الاستعباد على أساس النوع.

جـ- تمييز الحقيقة الراهنة

لإحداث التغيير، فإن نقطة البداية الواضحة هي المكان الذي نتواجد فيه. يشعر الناس بالرغبة في التغيير فقط إذا شعروا بعدم ارتياح بشكل ما، وكذلك عندما يرون أن التغيير فيه خير لهم.

ما هو الموقف الراهن؟ من المهم أن نتعرف على الفئة المطلوب تغييرها، وأن نعرف دوافعها، ومصدر مقاومتها، إن وجد، وأن نكتشف جدول أعمالها المستتر. أين المجتمع من قضية دور النساء؟ هل كل أعضاء المجتمع يبدأون من منطلق واحد؟ ما الحدود التي أحتاج لفرضها على نفسي لأجل المجتمع؟ ما هي التغييرات التي أكون على استعداد أن أجريها في نفسي لأجل المجتمع؟

ما هي القواعد الثقافية التي يجب أن نكون حساسين تجاهها؟

د- *وضع الأهداف للانتقال من الحقيقة الراهنة إلى الرؤية*

ما الذي نريد أن ننجزه؟ إن الثقافات المختلفة لها أهداف مختلفة.

البعض يرغب في تغيير دستور الكنيسة للسماح برسامة النساء المؤهلات. والبعض الآخر يرغبون في زيادة عدد النساء في اللجان الكنسية حتى يكون لوجهات نظرهن دور في اتخاذ القرار.

وبعضهم يريدون إيجاد نظام لتقديم القدوة والنصيحة لكي يشجع الشابات على تحمل المسئولية.

يريد بعض الناس بناء مجتمعهم ليكون مجتمعاً يقدم العون والرعاية، لا أن يكون مجتمعاً مسبباً للإيلام، ويبعث على الفرقة والتشتت[١٦].

يريد بعضهم أن يكتشف فيما إذا كان هناك نموذجاً نسائياً للقيادة.

البعض يريد أن يعلِّم النساء القراءة والكتابة.

البعض يريد أن يعمل على إزالة التبعية الاقتصادية للنساء في كنيستنا.

البعض يريد أن....

هـ- *تحديد الموارد المتاحة*

هؤلاء هم الأشخاص، وهذه هي الأشياء والأحداث والأنشطة المتاحة للاستفادة منها

(٥) تحفيز الاستجابة

ما هي المواهب؟

ما نوعية الناس في مجتمعنا الكنسي؟

ما نوعية الناس خارج مجتمعنا؟

ما هي المواد التي يمكن استخدامها؟ الأدب، أشرطة الكاسيت، أشرطة الڤيديو، المواد الدراسية؟

ما هي المناسبات؟

ما هي الأماكن؟

ما هي مصادر التمويل؟

كيف يمكن الحصول على أقصى استفادة من القوة النسائية لتغيير موقف النساء؟ القوة النسائية تشمل[١٧]:

الحساسية: سرعة التأثر تؤدي للانفتاح على النمو والنضج.

الترابط: يؤدي إلى القدرة على إنشاء شبكة اتصالات قوية.

الرعاية: تؤدي إلى القدرة على رعاية الآخرين وتقويتهم والتي تعد جوهر القيادة.

العواطف: تؤدي للواقعية.

التعاون: يؤدي لإيجاد القوة والموارد في المجتمع.

الإبداع: يؤدي لإيجاد الحلول.

هـ- التصميم على التحرك

١- احصل على الأفكار، فكر بعمق، اجمع الأفكار من الآخرين، قم بعمل الأبحاث، استشر البحوث الاستراتيجية، استشر الخبراء. دوِّن كل ما يطرأ على فكرك.

٢- قيِّم الأفكار.

هل هذا مناسب لنا؟

هل هذا مناسب لهذا الموقف بالذات؟

هل لدينا الموارد؟

هل لدينا الوقت؟

هل نحن مستعدون للقيام بمخاطرة أداء العمل بهذه الطريقة؟

٣- اختر أفضل الطرق أي تلك الأفكار التي تحصل على أعلى معدل من الموافقة.

٤- رتب هذه الطرق بحسب أولوية المعايير التي تم تحديدها.

٥- خطط للتنفيذ: اسأل ماذا؟ لماذا؟ متى؟ من؟ أين؟ كيف؟

ز- التنفيذ... ثم تقييم لما توصلنا إليه.

مناقشة وأسئلة للتأمل- القسم الخامس

١- هل النوع يحدد الخدمة أم أن الخدمة تنبع من الدعوة والمواهب؟ على أي أساس نتخذ هذا القرار؟

٢- ما هي التناقضات التي تلقيتها في التعليم بخصوص النساء واستطعت التعرف عليها من خلال هذه الدراسة؟ هل توصلت لقرارات مرضية بشأنها؟

٣- ما هي الرؤية التي كونتها بشأن الكيفية التي تسلك بها كجسد المسيح؟

٤- ما هي الصفات والمؤهلات التي تعتقد أن القائد يجب أن يتحلى بها؟ أيهما إن وجد، له صلة بالنوع؟

٥- من تحتاج أن تتعاون معه في تحديد الأهداف للانتقال من الواقع الحالي إلى رؤيتك؟

٦- ما هي الموارد المتاحة لك؟

٧- في بداية الدراسة، طُلب منك أن تكتب الموضوعات التي كنت قد أتيت بها إلى هذه الدراسة حتى تعود إليها؟ ما هي تلك الموضوعات؟ ما هو الضوء الذي أُلقي عليها بالنسبة لك؟ أيها لم يتم التوصل فيه لقرار بعد؟ هل تستطيع أن ترى المزيد من الخطوات التي يمكن أن تتخذها تجاه الفهم أو اتخاذ القرار؟

٨- ما الذي يمكنك أن تفعله شخصياً لتجعل الجماعة الإيمانية التي تتبعها (كنيستك) أقرب لأن تعكس المجتمع الكنسي المطلوب (انظر صفحة ١٥٢)؟

خاتمة

نحن نعيش في عالم يعمل على هدم الجماعات، ولكن الأمل الوحيد لتحطيم الحواجز الإثنى والطبقية والنوعية يكمن في وجود جماعة. لو أن هناك جماعة حقيقية لوجدت المساواة بين الرجال والنساء من كل جنس وطبقة.

من الذي سوف يجسِّد الجماعة النموذجية؟ هل هي الحكومة أم المدارس أم العمل؟

كلا، الكنيسة وحدها تستطيع ذلك، ولكن الكنيسة بحاجة لإصلاح النموذج الكتابي للجماعة وأن تبدأ تطبيقه عملياً.

في هذا المجتمع، ليس هناك مكان للغضب على ما فات. إننا لا نسمع الأصوات الغاضبة للنساء في العهد الجديد في شجار مع الرجال لأجل السنوات التي قُيدت فيها حرياتهن، ولا نسمع أصوات الرجال الغاضبة وهم يحاولون أن يضعوا النساء في "مكانهن" المخصص لهن. إننا لا نسمع أي أصوات غاضبة على الإطلاق. إننا نرى فقط رجالاً ونساءً يتلقون تحدي الإنجيل، ويتحركون بقوة الروح ليعملوا كل ما يمكن أن يعملوه في إطار ثقافتهم باسم المسيح. والمجتمع

بطبيعته، يتطلب الخضوع المتبادل والمسئولية المتبادلة. ونحن بحاجة إذن أن نعمل معاً حتى يتحرر كل من الرجال والنساء للاستجابة لدعوة الله في حياتهم. إننا بحاجة أن نعمل معاً لخلق مجتمع يقترب بقدر الإمكان من المجتمع الذي علَّم به المسيح وسعى لتأسيسه.

هذه هي رؤيتي، وعلى قدر صلتها بدور الرجال والنساء، أثق أن هذه الدراسة قد ساعدتكم في تشكيل رؤيتكم وأعطتكم بعض الوسائل لتحويل رؤيتكم لواقع ملموس. يمكن استخدام التشبيه التالي ليقدم مثالاً بطريقة وصفية واضحة ليبين كيف أن النساء مازلن مقيدات بالتقاليد والتعاليم التي لا تتيح لهن حرية الاستجابة لملء الحياة التي دعاهن يسوع إليها. فالمسيح يعطي الحياة- فهو واهب الحياة- ولكنه يتوقع منا جميعاً أن نشارك في تحرير بعضنا البعض. ليس المقصود بما يأتي أن يكون تفسيراً لهذه الفقرة من الكتاب المقدس، بل هو ببساطة يستخدم ليكون مثالاً مؤثراً.

تحرري أيتها المرأة

يو ١١:١-٤٤

> وكان إنسان مريضاً وهو لعازر... فأرسلت الأختان إليه... فلما سمع يسوع قال: "هذا المرض ليس للموت".. ومكث حينئذ في الموضع الذي كان فيه يومين... فلما أتى يسوع وجد أنه قد صار له أربعة أيام في القبر... قال يسوع: "ارفعوا الحجر"

قالت له مرثا أخت الميت: "يا سيد قد أنتن لأن له أربعة أيام"

قال لها يسوع: "ألم أقل لك إن آمنت ترين مجد الله "فرفعوا الحجر.

صرخ (يسوع) بصوت عظيم: **"لعازر، هلم خارجاً!"**

فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل.

فقال لهم يسوع: **"حلوه ودعوه يذهب"**

إن إقامة لعازر يمكن أن تصلح كتشبيه مناسب لحالتنا نحن النساء. إننا نسمع الصوت- صوت يسوع العظيم قائلاً "يا امرأة، اخرجي! اخرجي من القبر -مكان الموت- المكان الذي سجنك. اخرجي إلى الحياة والحرية وملء الحياة الفضلى التي دعوتك إليها. يا امرأة "اخرجي!".

إن صوت يسوع فقط هو الذي يمكن أن يدعونا لنخرج من القبور. إنه واهب الحياة. ولكنه يطلب أن ندحرج الحجر ويحرر كل منا الآخر من الأكفان التي تقيدنا وتعوق حريتنا في أن نحيا الحياة الجديدة. **ولذلك** يحتاج كل منا للآخر. إننا نحتاج إلى مجتمع لكي نكون مطيعات، حتى وإن كنا نساء فرادي، نستطيع أن نتبع صوت معلِّمنا.

ما هو الحجر؟

الحجر هو الذي يختمنا في القبر -رمز الموت والفناء- إنه كل ما يعلن أننا موتى، كل ما يعوق حياتنا، ويسلب هويتنا.

لقد أمرنا أن ندحرج الحجر، لنعطي للنساء الهوية التي أعطاها الله لهن. ومن الأسهل أن نستجيب بالقول: "لقد أنتَنتْ، إنها في القبر منذ مدة طويلة!". إن الأمور تسير هكذا لمدة طويلة، فليس من المسر أن نخرجها خارجاً! في الواقع إنه ليس مسراً أو سهلاً، لأنه لكي نعيد إليها هويتها -الهوية التي عيَّنها الله لها- فنحن نحتاج أن نتحدى قيم المجتمع والممارسات التاريخية التي شوهت التعاليم الكتابية، بإعطاء النساء مركزاً ثانوياً، وإضعاف تقدير المرأة لذاتها. إن ذلك لن يكون أمراً سهلاً!

ولكن يسوع يقول!

عندما يقول يسوع "**اخرجي**" فمن هي المرأة التي تخرج؟

إنها، كالرجل، مخلوقة على صورة الله، إنها كالرجل، مفدية بدم الحمل، مدعوة للكهنوت الملوكي، موهوبة بالروح القدس لبناء جسد المسيح. إنها مع الرجل واحد كعروس المسيح -مطهرة وممجدة- متغيرة إلى شبه المسيح. إنها كالرجل، مخلوقة على صورة الله، لتكون صورة للمسيح أمام عالم مؤذٍ. دعنا إذن نطيع الوصية الأولى ونرفع الحجر الذي يعطل ويعوق ظهور الهوية التي أعطاها الله، ويسمح لها بأن "تخرج".

وقد نجد الوصية الثانية أكثر صعوبة: أن تُنتزع أكفانها، ونسمح لها بأن تتحرك بحرية -حرة لتحديد مصيرها وهويتها.

ما هي الأكفان؟

الأكفان هي تلك الأشياء التي تحد من حريتها، وتقيد يديها ورجليها، وتغطي وجهها، مانعة إياها من الكلام وعمل ما دُعيت لتقوله وتفعله بمعونة الله خالقها. إنها تلك الأشياء المفروضة عليها عن طريق الثقافة السائدة التي تعوق بكل وسيلة ممكنة نوعية الحياة التي قصد الإله المحب أن تحياها.

إنها تلك الأشياء التي تقلل من قيمة المرأة، في نظر نفسها وفي نظر الآخرين.

إنها تلك المواقف والقوانين التي ينتج عنها:

- الاستغلال.
- العنف.
- التمييز الجنسي.
- الصمت.

فالمرأة المخلوقة على صورة الله، والتي دعاها وأوصاها الله، في حاجة أن تتحرر لتعيش في كرامة وقيمة.

إن كانت هذه هي الأكفان التي نحن بحاجة أن نزيلها لتحرير النساء، فكيف نتحرك لنفعل ذلك؟

أن نغير المواقف، ونغير القوانين، ونغير الممارسات.

الكنيسة بحاجة لتنتزع الأكفان!

أولاً برؤيتها

الكنيسة تحتاج أن تعترف بحقيقة الاستغلال والظلم والعنف والفقر داخل مجتمعاتنا الكنسية.

الكنيسة تحتاج أن تعترف بأن العنف ممجّد في مجتمعنا، وتعترف بالمدى الذي يمكن التسامح فيه مع العنف. إن أي نظام يرتضي خضوع فئة واحدة إلى فئة أخرى يؤدي لاعتقاد الفئة "المتسلطة" أن كل ما هو مطلوب لضمان خضوع الفئة الأخرى يعتبر شيئاً مشروعاً لا غبار عليه. وهو أيضاً يسمح للفئة "المتسلطة" أن تحدد شكل الخضوع، وأن تكتب قواعد للفئة الخاضعة، وتحدد عقوبة أي محاولة لعدم الخضوع.

إن الرأي القائل بأن النساء أقل قدرة من الرجال، هو السبب الرئيسي للعنف الموجه نحو النساء.

ثم باتخاذ الإجراءات

إن الطريق لمنح القوة يجب أن يمهد عن طريق من لديهم القوة، فلعازر قد عاد للحياة عن طريق صوت يسوع، ولكن يسوع توقع من أولئك الواقفين بجوار القبر أن يتدخلوا. إنهم الأشخاص الذين كانت لديهم القوة على تحريره بنزع الأكفان المقيدة لحريته.

إن الهدف من تقوية **المرأة** هو تحريرها للاستجابة لدعوة الله لحياتها.

والهدف من هذه الدراسة هو المساعدة على انتزاع أكفانها، تلك الأشياء المقيدة لحركتها، والتي تجعلها صامتة في عالم يحتاج بشدة لصوتها ومواهبها وأعمالها التي تتسم بالرحمة.

هدفنا تحطيم الحواجز عن طريق التشجيع والتعليم والقدوة.

وبعض الحواجز عبارة عن معتقدات لاهوتية بدأت تنهار بفضل العلماء الذين يدرسون الكتاب المقدس بأمانة، ساعين للبحث عما يقوله الكتاب لا ما يريدون هم أن يقوله.

وبعضها ينتسب لمواقف نابعة من ثقافة تجعل النساء طبقة خاضعة. وهي مواقف يمكن القضاء عليها ممن لديهم النفوذ إذا كانوا على استعداد للتخلي عن هذه الأفكار.

إن المسيح يدعو الكنيسة -رجالاً ونساءً- لتكون جسده. إننا لا نستطيع ولا نجرؤ، أن نقف ساكتين دون أن نفعل شيئاً..

إن الكنيسة تحتاج أن تحيا كجماعة متحدة. إن نمط الحياة الشخصي الذي قبلته الكنيسة في العديد من الثقافات هو الفردية والخصوصية، وطبقاً لذلك النموذج، فإن الفرد لا يعطي اهتماماً حتى لما يحدث في بيته هو، حتى وإن انطوى على إيقاع الأذى العاطفي والبدني بالآخرين. على الكنيسة أن ترفض ذلك النموذج

لتحيا وفق نوعية المجتمع الذي أراد المسيح أن يؤسسه.

إن المجتمع المسيحي يعمل على أساس الخضوع والاحترام المتبادل وبناء كل واحد للآخر، مشجعاً إياه ومعتنياً به ومشاركاً له. في المجتمع المسيحي الحقيقي، لن يكون هناك عنف أو استغلال أو استعباد على أساس النوع، أو المركز الاجتماعي أو الإثنية.

إننا يمكن أن نتعلم كيف نعيش لاهوت العهد والتبادل، ونستطيع أن نغير من نظم اتخاذ القرار كاللجان الكنسية والرئاسات، ويعمل مع الرجال والنساء في مراكز القيادة.

في المجتمع المسيحي، يعمل الرجال والنساء معاً لإزالة العقبات التي تقف في طريق الاشتراك الكامل للنساء. فالرجال والنساء يمكنهم تجميع الموارد، ويمكنهم أن يكونوا مبدعين ويتعلموا من بعضهم البعض ويسندوا بعضهم البعض لاستعادة كرامة المهمشين في مجتمعنا. فإن تم هذا، تستطيع الكنيسة أن تبرز كمجتمع رحيم وإنساني يكرم اسم المسيح.

وبهذا العمل تستطيع الكنيسة أن تواجه حقيقة الخوف الكامن في صدور النساء، فالخوف هو الرائحة النتنة! إنها حقيقة نسائية لا يفهمها العديدون من الرجال. والنساء الخائفات ينظر إليهن عادة كعصابيات (ذات أعصاب مضطربة) ومتوجسات من أفراد المجتمع المحيط بهن، ومتباعدات عن الحقيقة. ولكن لسوء الحظ، فذلك هو الواقع. إن فقدان الأمل رفيق الخوف، كما أن الغضب غالباً يمثل

الوسيلة الوحيدة التي يمكن بها للنساء أن يقاتلن خوفهن ويأسهن. ولكن عندما تحاول النساء أن يستخدمن غضبهن، فهو بدوره يُستخدم ضدهن كتبرير للعنف الذي يتعرضن له أو لتجاهل اهتماماتهن.

بدلاً من ذلك، فنحن نريد أن نحشد غضب الرجال أيضاً ضد مظالم المجتمع الذي يسمح لنصف الجنس البشري أن يعشن كمواطنات من الدرجة الثانية، بينما يملك الرجال القوة التي تمكنهم من دعوة النساء للمساواة والحرية.. بدعوتهن نحو العلاقة المشتركة التي خلقن لها، لإتمام القصد الكامن في خلقهن على صورة الله.

لقد أعطى الله الرجال والنساء معاً القوة لتغيير العالم. دعنا ندعو بعضنا بعضاً لنشترك في تلك القوة، ونستخدم تلك الطاقة لنعمل جنباً إلى جنب.

دعنا نشجع الكنيسة معاً لكي نسمح للنساء للتعبير عن المظالم، ثم نستمع، باهتمام، لصرخاتهن المكتومة وصيحات الألم، حتى وإن كانت هذه الصرخات والصيحات مغلَّفة برداء الغضب.

فالكنيسة مدعوة لتكون مطيعة لصوت يسوع. ونحن يمكن أن نكون مطيعين، يمكن أن نسمع لصوت يسوع العظيم. يمكن أن نبدأ في إزالة الأكفان ونسمح للنساء بتحقيق هويتهن.

دعنا نبدأ معاً ونعمل على أن "يأتي ملكوته- على الأرض كما هو في السماء".

ملحق أ

قاموس التعريفات

● **(authentein)** تتسلط -كلمة استخدمت مرة واحدة فقط في الكتاب المقدس. واستعمالها خارج الكتاب المقدس يختلف، ولكن العديد من المعاني له ارتباطات جنسية وتوحي بالسيطرة والقتل، أو المصدر والأصل كما في كلمة "مؤلف" author.

● **(authority)** سلطة- القوة على اتخاذ القرار، يقضي أو يسوي القضايا أو المنازعات، حق الحكم، الحق في التحكم والسيطرة أو اتخاذالقرار، القوة أو الحق في توجيه أفعال الآخرين، الأمر والعقاب بسبب المخالفات.

● **Chain of command** (سلسلة الأوامر)- فكرة فلسفية شائعة مأخوذة من وجهة النظر اليونانية القديمة القائلة بأن كل أشكال الحياة مرتبة بالنسبة لبعضها البعض طبقاً لقيمتها. وقد نتج عن ذلك أن أعلى قيمة تأتي في القمة، وأدناها يأتي في القاع. فبدءاً من الحيوانات التي تأتي في القاع، ثم الانتقال إلى أعلى نجد *النساء والعبيد* ثم الرجال، ثم الآلهة.

● **Chauvinist** (وطني متطرف)- شخص يؤمن بطريقة متحيزة بسمو فئته أو ماهيته "الذكر المتحمس لجنس الرجال" يزعم أن الذكر يمتلك تفوقاً فطرياً في كل ميادين الحياة.

● **Complementarity** * (التكميلي) -حالة أو صفة الكائن الذي يصلح ليكمل، وهي تعمل على سد نقص الآخر. إنها لا تعني التماثل.

● **Culture** * (ثقافة) -المعتقدات التقليدية والصيغ الاجتماعية والسمات المادية لجماعة إثنية أو دينية أو اجتماعية.*

● **deacon** (شماس)- من الكلمة اليونانية (diakonia) المترجمة في صور مختلفة ككاهن خادم أو شماس. من الواضح أن التركيز يقع على الخدمة التي تتسم بالمحبة.

● **egalitarianism** * (المساواتية) - من الكلمة الفرنسية "egal" بمعنى مساوٍ. الاعتقاد بالمساواة البشرية، خاصة فيما يتعلق بالحقوق والامتيازات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

● **elders** (الشيوخ)- من الكلمة اليونانية "presbyteros". كانوا هم الذين يديرون الشئون الكنسية في الكنيسة الأولى, بعضهم كان يبشر ويعلم، ولكنهم كانوا جميعاً مختارين بعناية طبقاً لمعايير خاصة أخلاقية وشخصية.

● **equality** (المساواة)- مفهوم أخلاقي، قيمة ومقياس الصواب والعدالة اللذين يستوجبان الاعتبار، والمؤمن بوجود الله يفترض مقدماً أن جميع الأشخاص متساوون في المكانة والحقوق والتي ترتبط بما وهبهم الله من الكرامة كأشخاص.

● **ezer** (معين)- هذه هي الكلمة العبرية المترجمة "معين" والتي يستخدمها دعاة تسلسل الرياسة لإضفاء مركز الخضوع لحواء (المعين) ومن ثم لجميع النساء، وبالتالي منح مركز السلطة لآدم (الذي تقدم له المعونة) ومن ثم لجميع الرجال. ولكن الاستعمال الذي يتردد بكثرة في العهد القديم للإشارة إلي الله ينفي أي معنى للخضوع، وحقيقة أن (ezer) ملحقة بكلمة (knegdo) بمعنى "وجهاً

لوجه" أو "مساوٍ لـ" يلغي أي فكرة عن التسلط من جانب هذا المعين البشري.

● **feminine/ masculine** (مؤنث / مذكر)- هذه صفات وخصائص السلوك التي تحددهما ثقافة معينة لتلائم النساء/ الرجال.

● **giftedness** (المواهب)- الأساس الذي كان يتحدد على أساسه عمل الفرد داخل الجماعة في الكنيسة الأولى. كان الغرض هو بناء الجسد، لأن كل الأربطة والمفاصل كانت تعمل معاً في المسيح، مصدر وواهب حياة الجسد (المسيح، الرأس).

● **gender** (النوع)- تصنيف لغوي يحدد جنس الشخص المشار إليه، فمثلاً كلمات مثل: بشرية، ناس، والد، طفل، هؤلاء، أشخاص، فرد، من الواضح أنها ليست كلمات محددة للنوع. يحدث الارتباك باستخدام كلمات مثل "إنسان" و "هو" التي كانت تشمل كلا الجنسين، ولكن الآن يُنظر إليها ككلمات محددة للنوع، ومن ثم فهي تتضمن فقط تلك الكلمات التي تتحدث عن جنس الذكور فقط عند استعمالها.

● **headship** (الرياسة) -كلمة رياسة لا تظهر في الكتاب المقدس، ولكنها لفظ يستخدمه كثيرون للإشارة إلى سلطة الذكر على الأنثى (أو ربما الزوج فقط على الزوجة). إنه يأتي من الاستعمال المجازي لبولس لكلمة (kephale) التي تعني "رأس". هنا يختلف العلماء ولكن من المقبول عامة أنها يمكن أن تعني العديد من المعاني بما فيها القائد، الأول، الأصل... إلخ، ولذلك فإنه يتضح معناها من سياق الكلام.

● helper (معين)- انظر (ezer).

● hermenutics (علم التفسير والتأويل)- فرع من فروع علم اللاهوت يصف القواعد والخطوط الإرشادية التي يجب أن يفسر الكتاب المقدس بها.

● hierarchy * -(نظام تسلسل الرياسات)- نظام للرتب يضع كل شخص أو شيء تابعاً لمن هو أعلى منه.

● inclusive language (لغة شاملة) - استعمال لكلمات ليست مخصصة للنوع عندما يكون القصد إدراج كل من الرجال والنساء.

● leadership (قيادة)- إجراء تغيير في العالم من خلال الآخرين- تتخذ، تلك القيادة أشكالاً عديدة وليست مقيدة بمركز أو لقب. عادة لا يكون القائد الذي يتم تعيينه قائداً على الإطلاق.

● ministry (الخدمة)- أي عمل من أعمال الخدمة لصالح وتمجيد أو لبناء الآخرين، سواء كانوا مسيحيين أو لم يكونوا كذلك، باعثها محبة المسيح. إنها دعوة كل شعب الله.

● ministries (خدمات)- أعمال معينة يتم القيام بها لخدمة الكنيسة، الرعاية هي إحدى الخدمات التي تقوم بها الكنيسة، وليست الخدمة.

● mutuality (التبادل)- حالة يتم فيها مشاركة المشاعر والمركز أو الممتلكات بالتساوي. إنها تتضمن المشاركة مع المساواة.

● naming (التسمية)- تقديم كلمة أو عبارة تحدد هوية خاصة لشخص أو شيء.

● order of creation (نظام الخليقة)- توقيت أحداث الخليقة من البداية إلى النهاية.

● Ordination (الرسامة)- تكريس شخص أو شيء رسمياً لخدمة معينة.

● partnership (الشركة)- حالة أو موقف للمشاركة في مشروع مشترك يتضمن المخاطرة والفوائد.

● paradigm (نموذج)- لفظ يستخدم لتعريف النموذج، أو نمط الإطار الذي نستطيع من خلاله رؤية وتفسير شيء ما.

● Patriachy * (سلطة الأب)- نظام اجتماعي يتميز بسيادة الأب في العشيرة أو العائلة، واعتماد الزوجة والأطفال عليه شرعياً، وكيفية تقدير النسب والميراث للذكور.

● power over (التسلط على)- امتلاك السلطة والنفوذ أو السيطرة على شخص آخر.

● preferred spiritual model ◆ (النموذج الروحي المفضل)- الطريقة النموذجية التي يمكن بها للنساء أن يمارسن روحانيتهن قد تغيرت على مر السنين. بالنسبة للمسيحيين الأوائل، كان الاستشهاد هو المثل الأعلى، ثم جاء التبتل. ولم يكن الكهنوت متاحاً للنساء، ولكن الدير قدم البديل المتاح، وأيضاً الفرصة للحصول على التعليم. وعندما سُمح لرجال الدين بالزواج، كانت زوجة الخادم هي المثل الأعلى. ومنذ فترة وجيزة قدمت الإرساليات للنساء النموذج للتكريس الحقيقي.

● **priesthood** الكهنوت- نظام تأسس في العهد القديم كان يتكون من الذكور فقط من سبط لاوي. لقد كانوا يعلنون الاحتياج لوسيط- وهو الدور الذي قام به يسوع (عب ٧). في العهد الجديد، يدعى المسيحيون "كهنوت ملوكي" (١بط ٩:٢)، و "مملكة كهنة" (رؤ ١:٥، ٥:١٠). ليس هناك ما يدل على أن هذا يشير فقط للرجال، ولكنه يضم كل المؤمنين.

● **prophesy** (يتنبأ)- يتنبأ أي يتحدث لشخص آخر. النبي هو شخص مصرح له بأن يتكلم نيابة عن شخص آخر كموسى وأنبياء العهد القديم الذين كان مصرحاً لهم بالحديث نيابة عن الله. والنساء وكذلك الرجال يمكن أن يخدموا كالمتحدثين باسم الله.

ولكن هذا الدور، على خلاف الملك والكهنوت لم يكن وراثياً، فالله يدعو من يرغب في دعوته.

● **secular feminist** (الحركة النسائية الدنيوية)- شخص يؤمن بحقوق المرأة ولكن لا يستند في ذلك إلى أساس مسيحي أو كتابي في اعتقاده.

● **sexism** * (التحيز لجنس معين)- التحيز أو التمييز المبني على الجنس أو الموقف أو السلوك المبني على القوالب التقليدية لأدوار الجنس، التمييز أو الحط من القدر بناء على نوع الشخص.

● **sex** * (الجنس)- تقسيم وتمييز الكائنات إلى فئات مذكر ومؤنث، مجمل الخصائص التشريحية والوظيفية والسلوكية للكائنات الحية التي تميزها كذكور أو إناث.

● silence * (الصمت)- عدم الكلام أو الضوضاء أو الأصوات.

● subordination * (التبعية)- يشغل أو يوضع في مرتبة أدنى أو طبقة أقل، يختلف عن التبعية التي يختار منها أي واحد أن يكون تابعاً لآخر، ولكن الشخص التابع هو بالتعريف يعد دائماً تحت سلطان شخص آخر.

● submission ✚ (خضوع)- يرتبط بـ أو يتحد بشخص آخر، التبعية للإرادات المتباينة.

● veiled ● (سترت/حجبت)- عزل النساء عن العمل أو التعامل مع أي رجل خلاف زوجها.

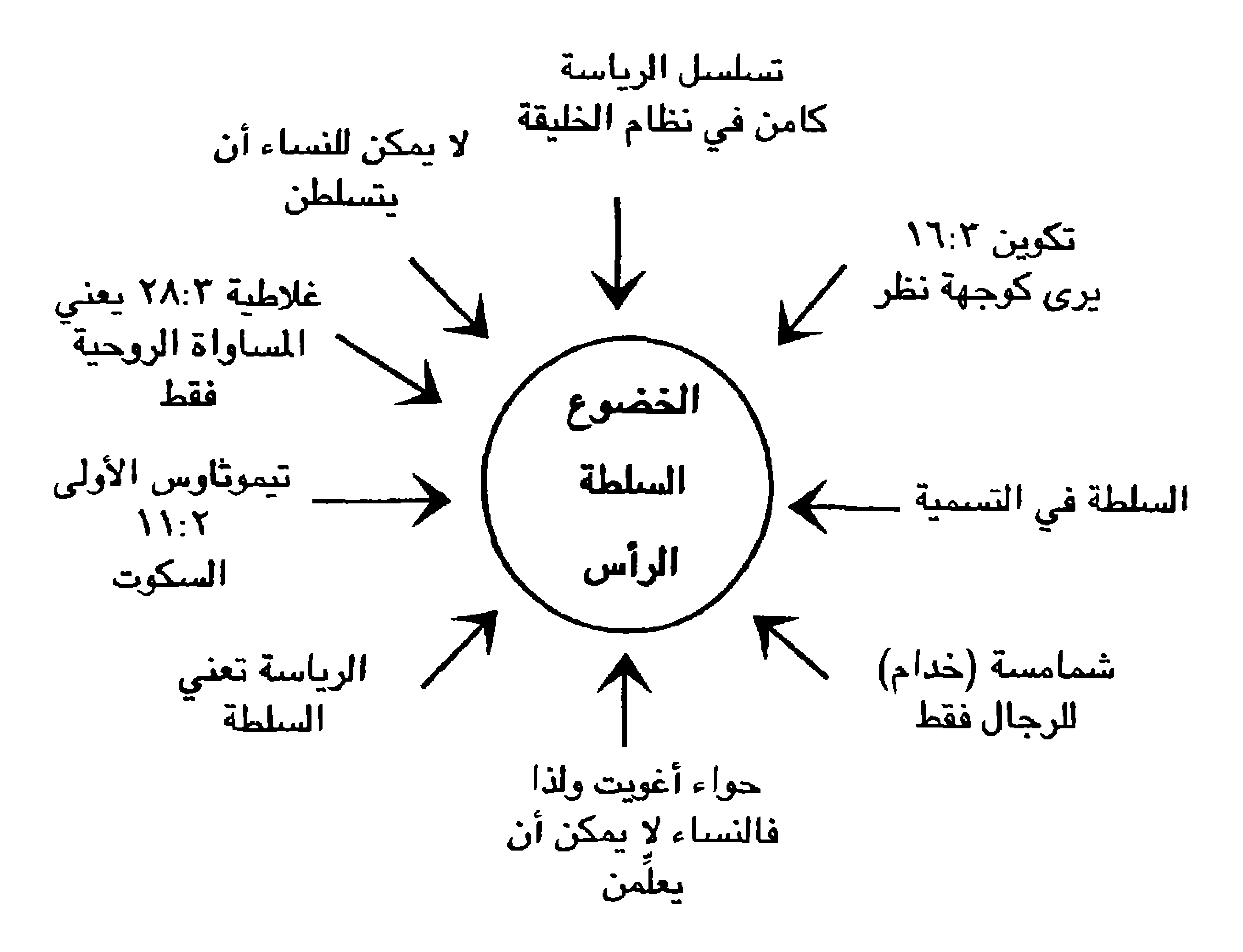
* webster's New Collegiate Dictionary (springfield Mass: G.& C. Merriam Company, 1980).

✚ Kevin Quast, New Testament Professor, Ontario Theological Seminary, Lecture, 1992 .

◆ Ann Jervis, Professor, Wycliffe College, Toronto 1992 .

ملحق ب

ملخص المعتقدات القائمة على الأفكار اللاهوتية المبنية على تسلسل الرياسات الكهنوتية



المرأة خاضعة للرجل كما أن المسيح خاضع للآب. وعموماً فالتقليديون يقولون إن النساء لسن أدنى من الرجال، ولكن في حين أنهن مساويات للرجال روحياً، إلا أنهن يكلفن بمهام مختلفة أي أن وظيفتهن مبنية على نوعهن. يكمن الأساس الكتابي لذلك في الاعتقاد بأن الرأس يعني السلطة وحيث إن المسيح هو رأس

(السلطة) الكنيسة والرجل هو رأس (سلطة) المرأة، فعليها أن تكون خاضعة، ولا يمكنها أن تتسلط على الرجل. ولذلك فهي لا يمكن أن تعلِّم الرجال أو تبشِّر بالكلمة.

في هذا النموذج نرى المعاني الآتية بكثرة:

ezer knegdo – معيناً نظيره يعني خاضعاً له

kephale – الرأس يعني السلطة

authentein – مترجمة سلطة

sigao – تعني لا يمكن أن تتكلم

hupotasso – يعني خضوع الزوجة للزوج ثم بنقل هذا المعنى إلى الكنيسة يعني خضوع النساء للرجال.

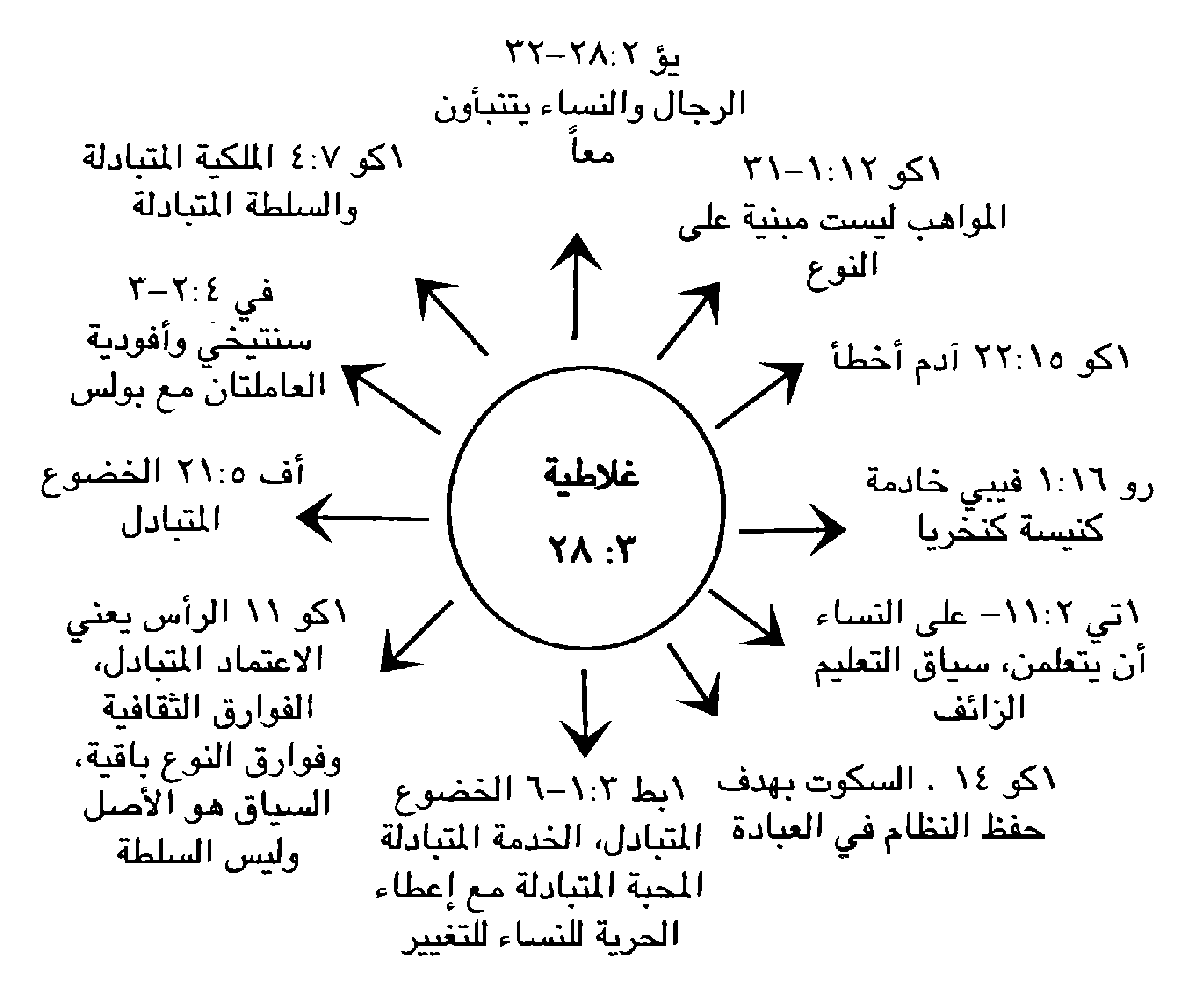
هناك ثلاثة نصوص جوهرية: أف ٥: ٢٢– الخضوع

١تي ٢:١٢– لست آذن

أف ٥:٢٣ و ١كو ١١:٣– الرأس

غل ٣:٢٨ يفهم منه أنه يحوي معنى روحي، ولكن لا تأثير له على السلوك الحالي.

ملخص المعتقدات المؤيدة لنموذج المواهب



الرجال والسيدات خلقوا سوياً على صورة الله، ليعيشوا معاً في مجتمع، ويخدموا في هذا المجتمع على أساس مواهبهم بالروح القدس وليس على أساس النوع. جوهر المجتمع الخضوع المتبادل والمسئولية المتبادلة. كل واحد يخدم ويساهم في بناء الآخر بحسب مواهبه.

في هذا النموذج، توجد المعاني الآتية بكثرة:

ezer knegdo	– معيناً نظيره يعني وجهاً لوجه، مناسباً له.
kephale	– الرأس يعني المصدر والأصل.
authentein	– معترف بها ككلمة غير عادية توحي بالسيطرة.
sigao	– تعني السكوت الإرادي بقصد الالتفات.
hupotasso	– خضوع إرادي ومستخدمة في سياق الخضوع المتبادل.

هناك نص جوهري في غلاطية ٣:٢٨ يلخص مساواة جميع الناس في المسيح، وله دلالات روحية وعملية، لأن المعيشة اليومية وفقاً لهويتنا في المسيح لا يمكن أن تنفصل عن الحقيقة الخالدة لحياتنا فيه.

هوامش ختامية

القسم الأول- تقديم الدراسة

1- Faith Martin, **Call Me Blessed**, (Grand Rapids, Michigan: Eerdmans Publishing, 1988), p. 94-95.

2- W. Ward Gasque, "The Role of Women in the Church, in Society and in the Home," **Priscilla Papers**, Volume 2, Number 2, (spring, 1988), p. 10.

القسم الثاني- نماذج للبحث

1- Gilbert Bilezikian, lecture, "Reclaining Biblical Community," Wheaton, Illinois: Christians for Biblical Equality Conference. July 1993.

2- Bilezikian, lecture, 1993

3- Bilezikian, lecture, 1993

4- Bilezikian, lecture, 1993

5- Stanley Grenz and Dense Muir Kjesbo, **Women in the Church,** (Downers Grove: Inter Varsity press: 1995), p. 211.

6- Martin, p. 73

القسم الثالث- تفسير الكتاب المقدس- العهد القديم

1- Mary Hayter, The New Eve in Christ, (Grand Rapids: Eerdmans Pub-

lishing Co., 1987), p.102

2- Aida Besancon Spencer, **Beyond the Curse**, (Nashville: Thomas Nelson, 1985). p. 24.

3- Mary Hayter quotes J I. Packer who makes this statement in, "I Believe in Women's Ministry." **Why Not?** edited by R.T. Beckwith. (Grand Rapids. Michigan: Eerdmans Publishing Co. 1976), p. 101.

4- Spencer, p. 27.

5- Marion Taylor, Lecture at Ontario Theological Seminary, 1992.

6- Spencer, p. 29.

7- James Strong lists the following meanings for the Hebrew word **dabaq**: to impinge, i.e. cling or adhere, fig. to catch by pursuit - abide fast, cleave. (fast together). follow close (hard after), be Joined (together), Keep (fast), overtake, pursue hard,stick, take "A concise Dictionary of the Words in The Hebrew Bible" **The New, Strong's Concordance**, (Nashville: Thomas Nelson publishers, 1984).p. 29.

8- Mary J. Evans, Woman in the Bible, (Downers Grove: Inter Varsity press, 1983), p. 19.

9- Taylor, lecture, 1992.

10- George Knight III, **The New Testament Teaching on the Role Relationship of Men and Women,** (Grand Rapids, Michigan: Baker Book,

House, 1977), p. 32.

11- Knight, p. 32

12- Gretchen Gaebelein Hull, "A New Testament Perspective on the Treatment of "Everywoman", **priscilla papers**, Volume 9. Number 2. (spring. 1995). p9

13- hull, p.10

14- Hull. p. 11

15- Spencer. p. 39

16- Spencer. p. 42

17- Martin. pp. 99-100.

18- Martin. p.98.

19- Martin. p.99.

20- Grace May, "Who's Who? Biblical Models of Women in Leadership". Priscilla Papers, Volume 7, Number 2, (Spring, 1993), p.3.

21- John T. Willis, "Women in the Old Testament," **Essays On Women in Earliest Christianity**, edited by Carrol D. Osburn, (Joplin, Missouri: College press, 1993), p. 35.

22- Martin. p.94.

23- Martin. p.39.

24- Martin. p.39.

القسم الثالث- تفسير الكتاب المقدس- العهد الجديد

1- Leonard Swidler, **Biblical Affirmations of Women**, (Philadelphia: The Westminster press, 1979), p. 154.

2- Swidler, p. 154.

3- Swidler, p. 156.

4- Swidler, p. 156.

5- Swidler, p. 154- 157.

6- Evans, p. 53.

7- Gilber Bilezikian, **Beyond Sex Roles**, (Grand Rapids, Michigan: Baker Book House, 1985).p. 102.

8- Grace May, "Who's Who: New Testament Female Ministry Role Models", **Priscilla Papers**, Volume 7, Number 3, (Summer, 1993), p.5.

9- Swidler, p. 145.

10- Spencer, p. 57.

11- Spencer, p.60.

12- Spencer, p.61.

13- Bilezikian, p. 85.

14- Evans, p. 46.

15- Evans, p. 52.

16- May, p.4.

17- May, p. 5.

18- Grenz, p.76.

19- Swidler, p. 196.

20- Ruth Tucker and Walter Liefeld, **Daughters of the Church,** (Grand Rapids, Michigan: Zondervan Publishing House, 1985), p, 64.

21- Lawrence O. Richards, **Expository Dictionary of Bible Words.** (Grand Rapids, Michigan: Zondervan Publishing House, 1985), p. 505.

22- John Temple Bristow, **What Paul Really Said About Women,** (San Franscisco: Harper and Row, 1988), p. xi.

23- Bristow, p. xi.

24- Bristow, p. ix.

25- Bristow, p. x.

26- Tucker, p. 66.

27- Roberta Hestenes made this statement in a question and answer session of the "New patterns for Christian **Women in Leadership**" Conference, Toronto, 1989.

28- Tucker quotes F.F. Bruce, p. 453.

29- Grenz, p. 177.

30- Hull, from video tape of lecture at Christians for Biblical Equality Conference, 1993.

31- Gasque, p. 9.

32- Bilezikian as quoted by Katherine Haubert in **Women as Leaders**, (Monrovia, California, California: Marc pub., 1993), footnote # 71, p. 87.

33- Haubert, p. 41.

34- Haubert, pp. 41-42.

35- James Hurley, **Man and Woman in Biblical Perspective** (Grand Rapids, Michigan: Zondervan publishing House, 1981), p. 167.

36- Martin, p. 169.

37- Haubert quotes Gordon Fee, footnote # 73, p. 87.

38- Hurley, p. 173.

39- Martin, p. 167.

40- Martin, p. 167.

41- Anne Atkins, **Split Image**, (London: Hodder and Stoghton, 1987), p. 109.

42- Atkins, p. 110.

43- Grenz, p. 192.

44- Tucker, p. 451.

45- Bristow, pp. 62-63.

46- Haubert, p. 62.

47- Bristow, p. 63.

48- Atkins, p. 111.

49- Haubert, p. 63.

50- Haubert, p.61.

51- Swidler, p. 310.

52- Swidler, p. 310.

53- Swidler, p. 310.

54- Swidler, p. 310.

55- Bilezikian, p. 243.

56- Bilezikian, p. 292.

57- Bilezikian, p. 158.

58- Bilezikian, p. 246.

59- Atkins, p. 174.

60- Bilezikian, p. 154.

61- Bilezikian, p. 154.

62- Bilezikian, p. 154.

63- Bristow, p.39.

64- Bristow, p.40.

65- Bristow, p.42.

66- Bristow, p.43.

67- Bristow, p.43.

68- Craig Keener, Paul, **Women and Wives**, (Peabody, Massachusetts: Hendrickson Publishers, 1992), p. 135.

69- Atkins, p. 123.

70- Bristow, p.71.

71- Bristow, pp. 70-71.

72- Bristow, p. 71.

73- Spencer, p. 87.

74- Bristow, p. 72.

75- Knight, p. 18.

76- Knight, p. 18.

77- Knight, p. 19.

78- Bristow, p. 74.

79- Catherine Kroeger makes this statement on a video filmed at a conference of Christians for Biblical Equality, Wheaton, Illinois, USA, 1993.

80- Bristow, p. 75.

81- Bristow, p. 75.

82- Bristow, pp. 76- 77.

83- Bilezikan, p. 54.

84- Bilezikan, p. 55.

85- Bilezikan, p.58.

86- Bristow, p. 191.

87- Bristow, p. 189.

88- Bristow, p. 192.

89- Martin, p. 50.

القسم الرابع- التعرف على المؤثرات الثقافية

1- Swidler, pp. 155-157.

2- Spencer, p. 44.

3- Adriana Valerio, "Women in Church History," **Women: Invisible in Church and Theology,** edited by Elisabeth Schussler Fiorenza and Mary Collins, (Edinburgh: T and T Clark Ltd., 1985), p. 63.

4- Martin, p. 19.

5- Martin, p. 18.

6- Tucker, p. 103.

7- Martin, p. 20.

8- Martin, p. 21.

9- Valerio, p. 63.

10- Bristow, p. 112.

11- Bristow, pp. 118-119.

12- Bristow, pp. 112-113.

13- Martin, p. 49.

14- Bristow, p. 115.

15- Bristow, p. 117.

16- Tucker, p. 165.

17- Tucker, p. 165.

18- Martin,pp. 21-22.

19- Tucker, p. 173.

20- Tucker, p. 174.

21- Martin, p. 81.

22- Martin, p. 81.

23- Martin, p. 23.

24- Martin, p. 25.

25- Tucker, p. 252.

26- Martin, p. 18.

27- Martin, p. 27.

28- The material presentd here is form a lecture entitled. "subordination in the Godhead: A Re-Emerging Heresy," by Gilbert Bilezikian, (Wheaton, Illinois, USA: Christians for Biblical Equality Conference, 1993.

29- Martin, p. 52.

30- W. Ward Gasque. "Biblical Manhood and Womanhood- Stressing the Differences," **Priscilla Papers**, Volume 4, Number 1, (Winter, 1990), p.9.

31- Gasque, p.9.

القسم الخامس- تحفيز الاستجابة

1- In outlining this process, I am indebted to Joan D. Flikkema who wrote, "Strategies for Change: Being a Christian Change Agent, "Published in **Women, Authority and the Bible**, edited by Alvera Mickelsen, (Downers Grove, Illinois: Inter Varsity press, 1986), pp. 256-274. Although I have adapted it for this study, the ideas and structure as well as the inspiration to become a change agent all come from this author. I have found the steps she presents to be extrmely helpful in a variety of planning situations.

2- Don Posterski, Director of National Ministries, World Vision Canada, spoke at a Consultation on Women in Ministry sponsored by Evangelical Fellowship of Canada, Toronto, 1992.

3- Bilezikian, lecture, "Reclaiming Biblical Community," 1993.

4- Martin, p. 54.

5- Martin, p. 179.

6- Martin, p. 54.

7- Martin, p. 54.

8- Martin, quotes C.S. Lewis, p. 102.

9- Martin, p. 55.

10- Atkins, p. 137.

11- Grenz, pp. 175- 179.

12- David Mckenna, **Power to Follow, Grace to Lead,** (Dallas: Word, 1989).

13- Atkins, p. 143.

14- Mary Stewart, Van Leeuwen, lecture at CBE Conference, Wheaton, Illonios, 1993.

15- Van Leeuwen, CBE Conference, 1993.

16- Miranda Lau, Chaplain, Etobicoke General Hospital, used this phrase in a lecture in the women in Ministry Course at Ontario Theological Seminary, Toronto, 1989.

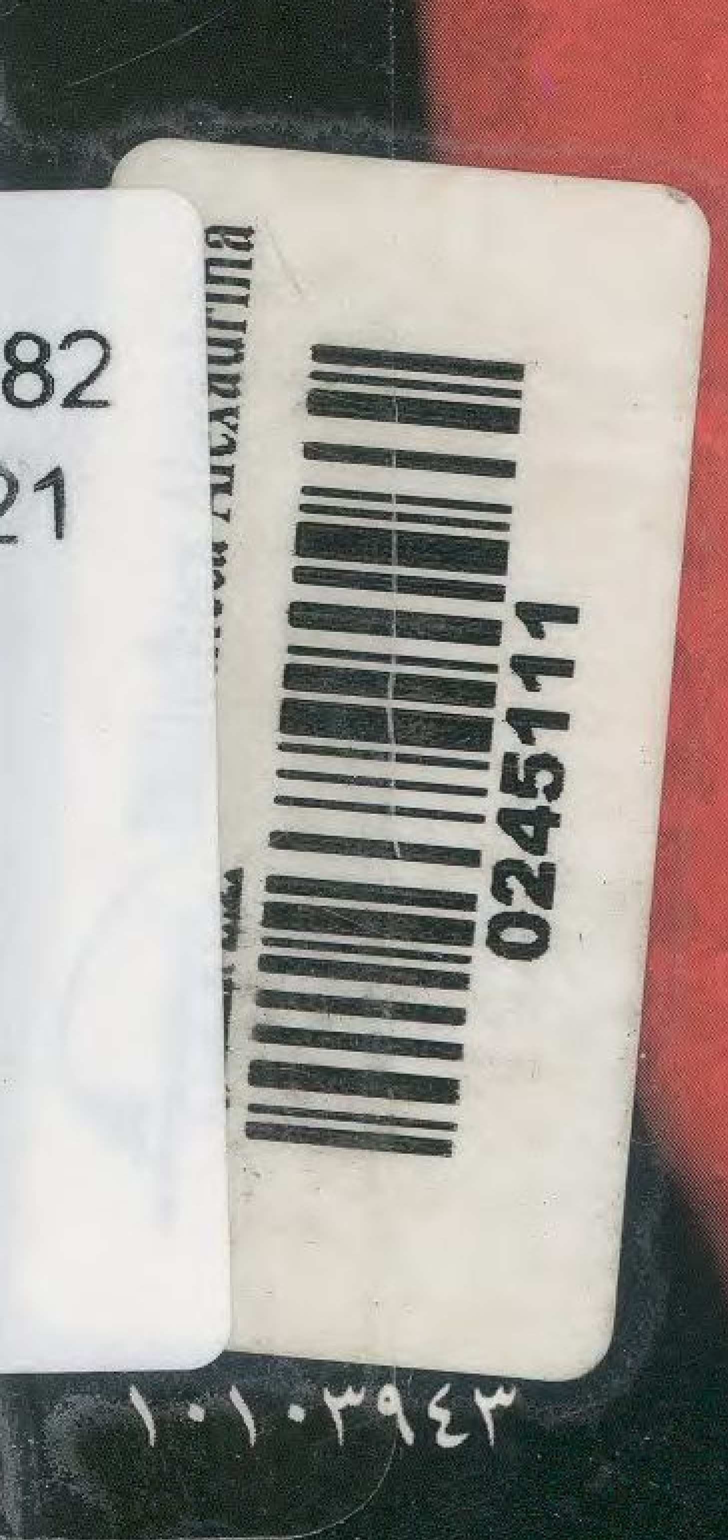
17- Jean Baker Miller, **Toward a New psychology of Women,** (Boston: Beacon, 1986), pp. 29-48.



النوع أم المواهب

هذا الكتاب يقدم دراسة متطورة تعتمد على نظرة متعمقة في فهم كلمة الله وإرادته الأزلية في أهمية مساواة المرأة بالرجل، ولكن بعد سقوط الإنسان في الخطية في بدء الخليقة، اختلفت هذه النظرة عند البشر، وبخاصة مع اختلاف ثقافات الشعوب التي كان لها الدور الكبير في وضع أفكار مسبقة عن مستوى العلاقة والمركز بين الجنسين.

وتشرح المؤلفة في هذا الكتاب كيف تعود الأمور إلى وضعها الحقيقي حسب خطة الله الأزلية، وكيف أن الإنسان (امرأة أو رجل) يُقيَّم بدوره في الحياة ومواهبه وليس بجنسه.



١٠١٠٣٩٤٣